

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 47 MARCH - APRIL 1981.

العدد (47) - جمادى الأولى 1401 هـ السنة الرابعة - آذار (مارس) / نيسان (أبريل) 1981 م



بسم الله الرحمن الرحيم

# المفصل

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار المفصل الثقافية

رئيس التحرير

علي طه الصافي

أذار (مارس) / رمضان (أبريل) ١٩٨١ م

العدد ١٨٢ / جلد ١ / الأولى سنة ١٤٠٢ هـ

## هذه العدد

- من كتاب هذا العدد .....
- الحركة الثقافية في شهر .....
- معاد التوجه نحو المستقبل .....
- ١٨ ( بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري ) ..... إبراهيم بن علي الوزير  
برناج مفتوح للمعروفين علمياً .. في مرحلة ما قبل الدراسة
- ٢٧ ( بمناسبة العام الدولي للمعروفين ) ..... د. علي أحمد بركات  
التجديد في الأوزان في الشعر السعودي المعاصر ..... د. عبد الله الحامد
- ٣٠ عطاء .. ( زهرة وفي الليل .. ( مدينة وتاريخ ) ..... جلال العشري
- ٣٥ الغب النفسي وسعادة الإنسان .....
- ٥١ ( لقاء مع ) د. أحمد عكاشة ..... إهداء : محمد متولي
- ٥٦ أزمة النقد الأدبي في ثقافتنا الحديثة ..... صلاح عبد الصبور
- ٥٩ البوابة في شعر العقاد ..... د. عبد الفتاح السيد  
منهج الشفرين في المخطوطات التاريخية
- ٦٣ ( بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري ) ..... د. سليم خندان  
الفرق بين الكلام والفقه ..... ترجمة : د. حسن جعة
- ٦٧ التوثيق الثقافي ومصادره ..... د. محمد محمود محمد  
إعدادات الأوبك من النفط الخام
- ٧٦ ( بمناسبة مرور عشرين عاماً على إنشاء الأوبك ) ..... أحمد محمد عاتقكسي
- ٧٨ قصة السكان .. هل أُنزل فعلاً؟! ..... ترجمة : د. فرج الله حمي
- ٨٢ الشعر الحديث .. ( قصيدة ) ..... فوزي الرفاعي
- ٨٣ القصص العلمية .. الأساطير الحديثة ( رحلة في كتاب ) عرض وتحليل : ياسر القويد  
الترشح على الجبل ( موضوع خاص ) ..... محمد فكري أبو
- ٩١ الفنان وميراثه ..... د. نقي زكريا
- ١٠٠ وجه من تسمية .. ( الوجه وقفال ) ..... د. حسن طافش
- ١٠٤ تاليند .. ( من عادات الشعوب ) .....  
غربة من الهجرة ( قصيدة )
- ١١٢ ( عشر الهجري ) ..... أحمد فهمي خطاب
- ١١٤ اقشوف .. غة تاريخية ..... أحمد حسين شرف الدين
- ١٢٠ تأثير الدخان والكحول على الجنين ..... د. نبيه خيرة  
الشلل .. أسبابه .. علاجه
- ١٢١ ( بمناسبة العام الدولي للمعروفين ) ..... د. محمد جبر
- ١٣١ وشفتي أنا .. ( قصة ) ..... غالب حزة أبو الفرج
- ١٣٤ الخلاء ( قصة ) من الأدب الإيطالي ..... ترجمة : محمود علي
- ١٣٩ من كتب التراث التاريخية ..... إهداء : فيصل محمد شفيق
- ١٤٥ دائرة معارف ( من شواهد العصر العباسي ) .....  
كتاب وردت إلى الجبل .....
- ١٤٩ مسابقة مجلة المفصل .....



★ التحليق في عالم الخيال  
والطواف في أسواق السلامقون  
والاستغراق في رحاب الشعة العلمية  
من أهم الأمور التي تجعل القصص  
العلمية تحتل مكانة بارزة لدى  
القارئ ، ومن سبب جعل عدد  
آلاف من الكتاب من يسعون  
لتأليف هذا النوع من القصص  
ويبحث في هذا النوع . ذلك هو  
موضوع كتابنا « القصص العلمية »  
الأساطير الحديثة » . طالع ص  
( ٨٣ )

★ فنان أوروبي احتل مركز  
الصدارة لأكثر من ( ٣٠٠ ) عام في  
فن الخمر والتصوير والرسم ، اشتهر  
بأنه أسرع الرسامين ، عاش خلال  
الفترة من ١٦٠٦ - ١٦٦٩ م .  
طالع ص ( ١٠٠ )



★ من أهم وأعرق مدن  
السلطنة الشرقية بالملكة العربية  
السعودية ، يقال بأنها عرفت باسم  
« الحفوف » في أواسط القرن الحادي  
عشر الهجري والتي بنيت لتخلف  
مدينة ( المؤبنة ) التاريخية التي  
أقيمت سنة ٣١٤ هـ . طالع ص  
( ١١٤ )





فوزي الرفاعي

❖ من مواليد حلب - سورية  
عام ١٩٠٨ م .

❖ قاص متقاعد .  
❖ مجاز في الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٣١ م .  
❖ تقلد عدة وظائف منها :  
قاضي صلح ، قاضي تحقيق ،  
مستشار استئناف ، نائب عام .

❖ من مؤلفاته ديوان شعر بعنوان « ذكريات » وديوان آخر بعنوان « بقايا الذكريات » تحت الطبع .  
❖ اشترك في مهرجان الشعر الثاني عشر في الجزائر .

❖ له مجموعة من القصائد  
والمقالات المنشورة في الجرائد  
والمجلات .

القاهرة - مصر .  
❖ يكتالوريوس الفنون  
التطبيقية .

❖ عملت مصممة إعلانات  
بجلسي « روز اليوسف » ،  
و « الإذاعة والتلفزيون » .

❖ تعمل حالياً في سكرتارية  
التحرير في مجلة « الإذاعة  
والتلفزيون » .



د. نبيه الغزيرة

❖ من مواليد دمشق -  
سورية عام ١٩٢٩ م .

❖ دكتورة في طب  
الأطفال - جامعة دمشق .  
❖ يبيد الإنجليزية  
والفرنسية .

❖ عمل طبيباً عاماً في بعض  
مستشفيات المملكة العربية  
السعودية ، كما عمل في مستشفى  
دمشق - قسم الأطفال ، ثم في  
المركز الرئيسي لرعاية الطفولة .  
❖ شارك في عدد من  
المؤتمرات الطبية .

❖ له عدد من الأبحاث الطبية  
الطبوعة .  
❖ نشر بعض البحوث  
والدراسات في المجلات العربية .



إبراهيم بن علي الزهير

❖ من مواليد تعز - اليمن  
عام ١٣٥١ هـ .

❖ شهادة دار العلوم بآلحين ،  
ودبلوم معهد الدراسات العالية  
النابع للجامعة العربية بالاشتراك  
مع جامعة عين شمس - قسم  
الدراسات الأدبية واللغوية ، دبلوم  
إحصائي اجتماعي - المركز الدولي  
للتسمية الأساسية في سرس الليان  
بألوفية في مصر .

❖ عضو اللجنة التنفيذية  
لنظمة نضال الشعوب الإفريقية  
والآسيوية ، وعضو المجلس  
التأسيسي لمؤتمر العالم الإسلامي .  
❖ شارك في عدد من  
المؤتمرات .

❖ له عدد من المؤلفات  
الطبوعة ، وله محاضرات ، وندوات  
أدبية ، ودينية .

صنعاء - اليمن الشمالي عام  
١٣٤٧ هـ .

❖ إجازة علمية .  
❖ عمل سابقاً بالديوان  
الملكي بآلحين ، ويعمل حالياً محاضراً  
بجامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية .

❖ له خمسة عشر كتاباً ما بين  
مطوع وعطوطة .  
❖ يبيد اللغة الإنجليزية ،  
ويلز بالإيطالية .



د. عبدالله الحامد

❖ من مواليد بسيرة -  
المملكة العربية السعودية عام  
١٣٦٩ هـ ( ١٩٥٠ م ) .

❖ دكتوراه في الأدب  
العربي - جامعة الأزهر .  
❖ عمل مدرساً في المعاهد  
العلمية ، ثم أميناً في المكتبة العامة  
للكليات ، ثم عضواً في هيئة  
التدريس في كلية اللغة العربية .

❖ يعمل حالياً تئاداً  
مساعداً في كلية اللغة العربية -  
جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية - الرياض .

❖ له عدد من المؤلفات  
الطبوعة ، وعدد آخر تحت الطبع .  
❖ نشرت له أبحاث ودراسات  
في الصحف والمجلات المصرية .



ليلى زكريا محمد علي

❖ من مواليد عام ١٩٤٧ م .



أحمد حسن شرف الدين

❖ من مواليد مدينة

✱ ✱ من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. وعتاسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الإنساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يرودنا به مندوبونا . والله الموفق ✱ ✱

## في الوطن العربي :

- إنشاء متحف للتعليم في المملكة العربية السعودية .
- فتح معهد للدراسات الإسلامية في مكة المكرمة .
- إقامة معرض لأثار الشرق الأدنى في بيروت .
- إنشاء جائزة أدبية باسم الأديب (عرار) في الأردن .
- إطلاقه معرض الدولي الرابع للكتاب في الرياض .
- مركز ثقافي سعودي في مدينة الرباط بالمغرب .

## في العالم :

- ترجمة شعر أبي العلاء المعري إلى الفرنسية .
- معرض لأعمال «بيكايا» ، وآخر للفن الأرجنتيني .
- إقامة معرض لأعمال «هوبر» و «كورنيل» في لندن .
- التراث الشعبي الفلسطيني في باريس .
- صدور مجلة إسلامية باسم «الضلال الدولي» في كندا .



★ بطرب إسحاق ★

حيز الوجود ، وقد حددت عدد صفحات كل كتاب بستين صفحة من القطع الصغير .

### معهد الدراسات الإسلامية

قررت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي فتح معهد للدراسات الإسلامية بمكة المكرمة يلتحق به أبناء مختلف الأنماط والشعوب الإسلامية .

### اليدبع

ذلك هو عنوان «مجلة نادي أبها الأدبي» التي يعتمد إصدارها كمجلة دورية دعي عدد من الأدباء للمساهمة بالكتابة فيها على هيئة مقالات أو بحوث . والمعروف أن النادي هو أحد النوادي المنتشرة في المدن الرئيسية بالملكة وهو حديث الإنشاء والمولد .

### كتاب السعودية للأطفال

انطلاقاً من اهتمامها بالطفولة ، أصدرت الخطوط الجوية العربية السعودية سلسلة من الكتب أسهاماً منها في إيجاد مكتبة خاصة للطفل منها :

★ «وطار الإنسان» إعداد يعقوب إسحاق .

★ «طائرتي المفضلة» قصة كتبها يعقوب إسحاق .

★ «الجرء الملونة» إعداد يعقوب إسحاق .

★ «للأذكاء فقط» إعداد يعقوب إسحاق .

وقد صدرت هذه السلسلة عن مطبعة الخطوط .

### ● كتب جديدة ●

● «المبالغة في الشعر العباسي» ، تأليف عبد العزيز بن عبد الله الشبلي ، صدر عن نادي الرياض الأدبي .

● «تاريخ الدولة السعودية - حتى الربع الأول من القرن العشرين» ، تأليف الدكتورة مديحة أحمد درويش ، صدر عن دار

### متحف للتعليم بالملكة

متحف تعليمي يعرض فيه التاريخ الخاص بنشأة التعليم بالملكة ، والتطور الحادث في مراحله المختلفة ، تقدم حالياً الإدارة العامة للأثار والمتاحف بدراسة إنشائه بالملكة ، وذلك بهدف إبراز التقدم في وسائل التعليم من البداية إلى الآن ، وكذا إبراز دور رؤاد التعليم القدماء والحديثين في الحركة التعليمية السائرة بخطى سريعة في شتى المناطق التعليمية مستخدمين في ذلك مختلف الوسائل السمعية والبصرية التوضيحية .

### المعرض الدولي للكتاب

أقيم في (الرياض) المعرض الدولي الرابع للكتاب وذلك تحت إشراف عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض ، وسيستمر إلى ١٤٠١/٥/٣ ، ليني عشرة أيام منذ افتتاحه بصاله الألعاب الرياضية في الحرم الجامعي الجديد ، وقد اشترك فيه أكثر من (٤٠٠) ناشر يمثلون مؤسسات مختلفة من جميع أنحاء العالم . وتضمن المعرض مطبوعات جديدة عرضت لأول مرة ، حيث بلغ عدد العناوين الموجودة أكثر من اثني عشر ألف عنوان من الكتب المعروضة ، خصص منها قسم لكتب الأطفال .

### الفيصل الطبية

أصدرت كلية الطب والعلوم الطبية التابعة لجامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية مجلة طبية احتوت على مواد علمية وثقافية ، وهي دورية ، وقد اتخذت لها اسم «الفيصل الطبية» .

### سلسلة كتب جديدة

تنوي الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون التي تتخذ من (الرياض) مقراً لها إصدار سلسلة جديدة بعنوان (المكتبة السعودية) تتناول الموضوعات الدينية والعلمية والأدبية والفنية ، وقد دعت الكتاب والمثقفين للمشاركة في هذه السلسلة الجديدة وإظهارها إلى



## كلمة

### (٥) الحركة الأدبية في المملكة

خلال المئذنة الأعوام السابقة برز في الساحة الأدبية في المملكة عدد من إسماء أساتذة الجامعات في المملكة بعد أن عادوا يحملون مؤهلات أكاديمية ذات اختصاصات في فنون الأدب. وبحال النقد، وقد رحب بهم الوسط الأدبي، كما احتلت الصحافة - وكانت وسيلة النشر الغالبة - بهم ونتاجهم.. وظهرت لبعضهم دراسات أدبية في شكل كتب كان لها الأثر الطيب، لأنها استطاعت أن تملأ جانباً كانت الحركة الأدبية تفتقر إليه.

ونعذر هنا عن ذكر الأسماء تفهيداً لمناقشة ما انتهى إليه هؤلاء الأساتذة حيث كانت هذه النهاية بمثابة المبرر الذي يركن ويستند إليه هؤلاء الأساتذة لاختفاء نشاطهم الأدبي. في الوقت الذي كان متوقفاً منهم تقعيد، وتأصيل ما تفرزه الساحة الأدبية من أعمال سواء كانت على مستوى الكتب، أو على مستوى ما تنشره الصحافة.

باختصار فقد اختفت أسماء هؤلاء الأساتذة، ولما يظهروا بعد في حضور حي يضيء صدى طريق الحركة الأدبية النامية.

والمبرر الذي يطرعه هؤلاء عندما يواجهون بالوم حينا، والعتب أحيانا، هو أنهم مشغولون بأعمال إدارية أسندتها إليهم جامعاتهم. إلى جانب مسؤولياتهم الحياتية المعيشية، والتزاماتهم العائلية والاجتماعية بشكل ضاغط لا يتيح لهم فرصة القيام بدورهم الريادي في الحركة الأدبية.

ولو طرحنا التزاماتهم الخاصة جانباً على أساس أن كل إنسان - مفكراً كان أم غير مفكر - له مثل هذه الالتزامات لوجدنا أمامهم مشكلة رئيسية هي ذلك الاستغراق - الذي يكاد يكون كاملاً - في الالتزامات الإدارية إلى جانب التدريس.

وهنا ينتقل اليوم الكبير، والعتب الأكبر على جامعاتنا خاصة أن الفراغ الإداري الذي قد تعيشه جامعاتنا يمكن إشغاله بالكفاءات الإدارية من خارج الوسط الجامعي، هذه الكفاءات المنسوبة لاشغال الفراغ بصورة تعطي الفرصة لأساتذة الجامعة السوطينين للقيام بدورهم في تنشيط الحركة الأدبية بفعالية وتأثير.

قد يكون من السهل التخطيط لإيجاد كفاءات إدارية قادرة على تحمل أعباء إدارة الجامعات وأقسامها، لكن من الصعوبة بمكان التخطيط لإيجاد أدباء ونقاد، لأن الفكر أصلاً مسوَّبة تتركها الثقافة.

نقول هذا الكلام لأن مجال المفكرين من أساتذة الجامعة هو مراكز البحوث والدراسات.

من هذا المنطلق نرى أن جامعاتنا مطالبة بمجدية بإنشاء مراكز بحث ودراسات من ناحية، وإعطاء الفرصة لأساتذة الجامعات للقيام بدورهم الحقيقي والطبيعي في إثراء الحركة الأدبية والعلمية بأبحاثهم ونشاطاتهم، وهذا ليس مجرد مطلب فحسب بل واجب كل جامعة تحرص أن يكون لها وجود اجتماعي وفكري.. وهذا ما نأمل تحقيقه لمواكبة الحركات الأدبية والفكرية في العالم العربي على أقل تقدير. وإن كنا نطمح أن يكون على المستوى العالمي.

عولوي طه الصافي



★ د. عبد الله جاسس جاسس ★

### الشروق للنشر والتوزيع مجدة.

● «الإيضاح والبيان في معرفة الحكيال والميزان»، تأليف أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري، تحقيق وتقديم الدكتور محمد أحمد إسماعيل الحاروف، صدر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة.

● «الموجز في تاريخ الطوائف قديماً وحديثاً»، تأليف مناحي ضاوي القشامي، صدر عن دار الحارثي للطباعة والنشر بالطائف..

● «صبوات وصلوات»، ديوان جديد للشاعر عبيد الملك عبد الرحيم، صدر عن وكالة تبر للندعاية والنشر والإعلام بالرياض.

● «كلمات حب إلى المدينة المنورة»، رباعيات شعرية وضعت في كتاب للشاعر عبد السلام هاشم حافظ، صدر عن نادي الطائف الأدبي.

● «رحلات وذكريات»، تأليف عبد الله حمد الحقييل، صدر في الرياض، طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

● «لحظة ضعف»، قصة طويلة تأليف فؤاد مفتي، صدرت عن إدارة النشر بمؤسسة تهامة.

● «تأملات في سورة الفاتحة»، تأليف الدكتور حسن باجودة، صدر ضمن سلسلة (دعوة الحق) التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

● «مكعبات من الرطوبة»، مجموعة قصصية للقاص عبيد الله السامي، صدرت عن دار العلوم بالرياض.

● «هسات العريف»، إعداد وتأليف زهير محمد جميل كتيب، ج ٢، صدر عن شركة مكة للطباعة والنشر.



\* \* عمر فروخ \*



\* \* غالي شكري \*

● «أنوار مألغة»، مجموعة شعرية، تأليف مجوى قلعجي، صدرت عن دار العودة.

● «الفيلسوف نصير الدين الطوسي» - مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي، تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم، صدر عن دار الأندلس.

● «تجديد التاريخ في تعليقه وتدوينه»، تأليف الدكتور عمر فروخ، صدر عن دار الباحث بلبان.

● «تاريخ البشرية»، تأليف المؤرخ الإسكندر أرنولد توينبي، صدر الجزء الأول منه مترجماً بقى الدكتور نقولا زيادة، عن الأهلية للنشر والتوزيع ببيروت.

● «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك»، تأليف قدري حافظ طوقان، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● «عالم ليس لنا»، مجموعة قصصية تأليف غسان كنفاني، صدرت في طبعة جديدة عن مؤسسة الأبحاث العربية ومؤسسة غسان كنفاني.

● «من الوريد إلى الوريد»، ديوان شعري تأليف غادة السنان، صدر ضمن سلسلة الأعمال غير الكاملة ببيروت.

● «تخبط العقل»، ج ٢، تأليف جورج لوكاش، ترجمة إلياس مرقص، صدر عن دار الحقيقة.

● «اشتعلات عبد الله وأبيه»، مجموعة شعرية للشاعر محمد القيسي، صدرت عن دار العودة.

● «التعريب وتنسيقه في الوطن العربي»، تأليف الدكتور محمد المنجي الصيادي، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.

● «الأدب الجزائري: في رحاب الرغف والتهجير»، تأليف الدكتورة نور سلمان، صدر عن دار العلم للملايين.

● «قشور ولباب»، تأليف الدكتور زكي نجيب محمود، صدر عن دار الشروق ببيروت.

كما صدرت الكتب التالية عن دار القلم من تأليف الدكتور عون الشريف قاسم:

★ «في معركة التراث».

★ «في الطريق إلى الإسلام».

## معرض آثار الشرق الأدنى

● «مستحف الجمالعة» - «الأميركيك ببيروت» - «سندريلا» مع «مركز» الفرنسي للأبحاث الأثرية «معرض لآثار الشرق الأدنى» - اشتمل على نماذج من الآثار المكتشفة في لبنان وسورية والأردن واليمن الجنوبية.

## ● كتب جديدة ●

● «الصراع في القرن الإفريقي»، تأليف بيركيت أهائي سيلاسي، ترجمة عفيف الرزاز، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية.

● «جسود»، رواية لـ «غيا» - «طلعت» - «جسود» - «سندريلا» - باريس عام ١٩٧٣ م، بالغة الفرنسية، ترجمها إلى العربية رشيد بنحدو، صدرت عن دار ابن رشد.

● «من اللغة إلى الحوار»، تأليف روجي غارودي، ترجمة إلياس مرقص، صدر عن دار الحقيقة ببيروت.

● «ملف الرواية العربية»، صدر عن دار ابن رشد.

● «رحلة في الظلام بحثاً عن النور»، تأليف الدكتور عارف العارف، صدر عن دار الفارابي.

● «ملاح الأدب العربي الحديث»، تأليف أنطوان غطاس كرم، صدر عن دار النهار.

● «مغامرة العقل الأولى» - دراسة في الأسطورة، تأليف فراس السواح، صدر عن دار الكلمة.

● «من الأساطير العربية وأحرفها»، تأليف الدكتور مصطفى الجوزو، صدر في طبعة ثانية عن دار الطليعة.

● «غادة السنان بلا أجنحة»، تأليف الدكتور غالي شكري، صدر في طبعة ثانية عن دار الطليعة.

● «بهر التونسي»، تأليف زهير المارديني، صدر عن مؤسسة مجلة العرفان ببيروت.

● «نقد العقل الوضعي»، دراسة في الأزمة النهجية لفكر زكي نجيب محمود، أعدّها الدكتور عاطف أحمد، قدم لها إبراهيم فتحي، صدرت عن دار الطليعة.





☆ نون صادق ☆



☆ غادة صادق ☆

☆ «في صحبة الإسلام والقرآن».

☆ «الرسالة الحاققة».

☆ «الدين في حياتنا».

● «حوار حول الأمة والقومية والوحدة»، تأليف ناجي علوش، صدر عن دار الكلمة ببيروت.  
● «التحدي العالمي»، تأليف جان جاك سرفان شرايبر، ترجمة فيكتور سحاب وإبراهيم العريس، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «تفاصيل صغيرة»، قصة تأليف رفيف فتوح، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.  
● «الشاهدة»، مجموعة شعرية للشاعر عبد الكريم كاصد، صدرت عن دار الفارابي.  
● «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة»، تأليف روز ماري صايغ، ترجمة خالد عايد، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت.

● «الدرب والرفاق»، تأليف يوسف خطار الحللو، صدر عن دار الفارابي.  
● «مراجعات نقدية لكتب عربية»، مجموعة دراسات جمعها العربية للنشر والتوزيع بدمشق وأصدرتها في بيروت دار الكلمة.

● «البكاء على الأطلال»، رواية تأليف غالب هلسا، صدرت عن دار ابن خلدون.  
● «مختارات من النثر العربي»، تأليف الدكتور واد القاضي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.  
● «طب الرازي»، دراسة وتحليل لكتاب (الهاوي)، شرح وتعليق الدكتور محمد كامل حسين، والدكتور محمد عبد الحليم العقيلي، صدر عن دار الشروق ببيروت.  
● «الفلاح في السينما العربية»، تأليف رضا الطيار، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

صدرت الكتب التالية عن دار المسيرة ضمن سلسلة «المستكشف الصغير»:

☆ «الدب»، «الفيل»، «القنفس»، «الكنفر»، «الأيل»، «الذئب»، «الفر»، «البطريق»، «الكلاب».  
وهذه الكتب صدرت تحت عنوان (عالم البراري) .. وفي (عالم تحت البحار) صدرت الكتب التالية:  
☆ «الكواكب»، «عالم الليل»، «رحلات الحيوانات»، «عصر الجليد»، «عصر البخار».

وهذه الكتب للأطفال، وهي في الأصل مترجمة عن اللغة الإنجليزية ترجمتها هالة ناهلي، وراجعها جوزيف صغير.

● «من حديث حيشمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي» (٢٥٠ - ٣٤٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، صدر عن دار الكتاب العربي ببيروت.

### سورية

#### كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن وزارة الثقافة السورية:  
☆ «المجتمع الإعلامي»، تأليف هنري لابويرت، ترجمة حسن قصاص، مراجعة عيسى عصفور.  
☆ «الرومانسية في الأدب الأوروبي»، ج ١، تأليف بول فان تيفيم، ترجمة صباح المجهي.  
☆ «ذات الكاتب الإبداعية وتطور الأدب»، تأليف م. خرايشينكو، ترجمة نوفل نيوف وعاطف أبو حمزة.  
☆ «ليلي والصوت الخفي»، تأليف مرغريت تيبولد، ترجمة علي باشا.  
☆ «أنشودة الزمان»، ترجمة عبد الرازق الأصفر.  
☆ «صرخة الشار ومسرحيات أخرى»، تأليف رضا صافي.  
☆ «هذا النهر المثلون»، (ترجمتها شرقية) تأليف وليد إخلاصي.  
☆ «الحصان»، كوميديا في ثلاثة فصول تأليف يوليوس هاي، ترجمة علي وأحمد كنعان.  
☆ «أوراق الليمون»، تأليف بركات لطيف.  
☆ «اعترافات امرأة صغيرة»، تأليف فر كيلاني.  
☆ «علم السكان وقضايا التنمية»، تأليف الدكتور صفوح الأخرس.  
☆ «مشكلات الطفولة»، تأليف مارتن هيربرت، ترجمة الدكتور عبد المجيد نشواتي.  
☆ «الشعلب وسببستان»، تأليف سيسيل أوربري، ترجمة خليل شطا.  
☆ «المعقولة في العلم الحديث»، تأليف روبرت بلانشه، ترجمة الدكتور عادل عوا.





☆ : حسين تقي ☆

وقد أعد في بداية الانتاج برنامج ثقافي حافل يغطي العام الحالي بأكمله تضمن معارض للفنون التشكيلية السعودية ، ومعرضاً للخرائط الإسلامية ، وعروضاً لأشرطة سينمائية ، ومحاضرات ثقافية ، وأخرى علمية حول الطاقة والزراعة في الخليج العربي ، كما سينظم المركز قراءات

شعرية لشعراء سعوديين ومغاربة ، ومحاضرات دينية ، ومسابقة لتجويد القرآن الكريم ، كما أن هناك برنامجاً لتبادل الزيارات ذات الطابع الثقافي بين الغرب والمملكة العربية السعودية .

### معرض للكتاب السعودي

في إطار التعاون والتبادل الثقافي أنشأت جمعية الجيل الصاعد للترتية والمسرح والموسيقى والرحلات التي تتخذ من مدينة (سلا) مقراً لها معرضاً للكتاب السعودي ، عرضت فيه المؤلفات السعودية ، وذلك يوم ١٣ من ربيع الأول عام ١٤٠١هـ .

### ● كتب جديدة ●

● «من باب لباب» ، مجموعة شعرية للشاعر أحمد العقباني ،

وغيرتهم في مجال الثقافة والقراءة .

ويعتبر الكتاب إلى حد كبير سيرة ذاتية للمؤلف ، لأن حياة المؤلف نموذج مثالي للإنسان المفكر الذي يرى في القراءة والتفكير زاداً لا غناء عنه .

ويعتبر الكتاب ترجمة ذاتية للأفكار والأحاسيس التي تنتج عن القراءة المثرة الرصيلة لمجموعة كبيرة من الكتب .

ويروك المؤلف بكثرة قراءاته

ويعتبر الكتاب إلى حد كبير سيرة ذاتية للمؤلف ، لأن حياة المؤلف نموذج مثالي للإنسان المفكر الذي يرى في القراءة والتفكير زاداً لا غناء عنه .

ويعتبر الكتاب إلى حد كبير سيرة ذاتية للمؤلف ، لأن حياة المؤلف نموذج مثالي للإنسان المفكر الذي يرى في القراءة والتفكير زاداً لا غناء عنه .

ويعتبر الكتاب إلى حد كبير سيرة ذاتية للمؤلف ، لأن حياة المؤلف نموذج مثالي للإنسان المفكر الذي يرى في القراءة والتفكير زاداً لا غناء عنه .

☆ «مع السوحوش في أقفاصها» ، تأليف من . ف .

الملايكة ، ترجمة لشبيب لدوي .

### توحيد المصطلحات الجيولوجية والبترونية

عقدت في (الرياض) ولتحت إشراف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي يتخذ من الرياض مقراً له ، ندوة حضرها عدد من الخبراء في المؤسسات المختصة بالوطن العربي وذلك لدراسة موضوع توحيد المصطلحات الجيولوجية والبترونية ، والذي أعد المكتب مشروعها بلغات ثلاث هي العربية والإنجليزية والفرنسية . استمرت هذه الندوة لمدة أيام خلال الفترة من ٢٣ - ٢٧ فبراير (شباط) لعام ١٩٨١ م .

### مركز ثقافي سعودي

افتتح في (الرياض) أول مركز سعودي ثقافي خارج البلاد ،

لعل أروع الكتب وأكثرها متعة للنفس هي الكتب التي تعالج مواضيع الحياة وفن الحياة والاستفادة من تجارب الحياة .

والتفكير الذاتي من المواضيع الرائعة التي يحرص كثير من القراء والفنانون والأدباء على معالجتها والكتابة فيها ، وكما يحرص

بعض الناس على القراءة الشعبية في كل حقل المعرفة ، يحرص على أن يكون «حقاً» مستمتعاً بكتابهم .



● الكتاب : رائد الثقافة العامة - أسير الوسائل الفعالة في التفكير الذاتي .  
● المؤلف : كورنيليوس ميرسبرج ؟



★ الإمام محمد حميد ★

الدولي الثالث عشر للكتاب) وذلك تحت إشراف الهيئة المصرية العامة للكتاب استمر أحد عشر يوماً ، وذلك خلال الفترة من ٢٩ يناير (كاثون الثاني) حتى ٩ فبراير (شباط) ١٩٨١م ، اشتركت فيه معظم دور النشر العالمية ، فبلغ عدد أجنحته خمسين جناح ضمت ما يقارب من سبعة ملايين كتاب .

### سجل الأدياء

صدر في القاهرة المجلد الثالث لسجل الأدياء وهو تسجيل للنشاط الأدبي والثقافي والفكري في مصر خلال عام ١٩٨٠م ، كما يستعرض إنتاج القصة والرواية وكتب النقد الأدبي في تركيز وإيجاز ، بالإضافة إلى رصد كل رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات المصرية وذلك في مجال الأدب والنقد .

صدر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء .



### كتب جديدة \*

● «نظرية الخلق عند الفارابي» ، تأليف الدكتور حسين أناني ، صدر عن دار الحرية ببغداد .

● «حرية انتقال قوة العمل العربية إلى العراق» ، دراسة من إعداد قيس المؤمن ، وضعت في كتاب وصدرت ضمن السلسلة الاقتصادية التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية .



### المعرض الثالث عشر للكتاب

أقيم على أرض المعارض الدولية بالجيزة (معرض القاهرة

### كتب جديدة \*

صدرت الكتب التالية عن مكتبة التراث بالقاهرة :

- ★ «المقدمة في النحو» ، تأليف علي بن فضال الهاشمي ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود .
- ★ «كتاب مختصر في ذكر الألفاظ» ، تأليف ابن الأنباري ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود .
- ★ «كتاب المقصور والممدود» ، تأليف إبراهيم بن عرفة ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود .

● «الشورى - وأثرها في الديمقراطية» ، تأليف الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، صدر عن المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة .

● «الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير» ، تأليف

- |                              |                                       |
|------------------------------|---------------------------------------|
| علم الحياة .                 | بالنسبة للتحقيق الذاتي ،              |
| ٥ - علم اللغات .             | كما يصرى المؤلف ، نبداً               |
| ٦ - علم المنطق والفلسفة .    | بالسهل منها وننتهي بالأكثر            |
| ٧ - العلوم الاستدلالية       | صعبة .                                |
| الحكمة ، علم النفس ، علم     | ١ - الرياضيات (وهي                    |
| الحفريات .                   | أولها) ، ٢ - التاريخ ، ٣ - الاقتصاد ، |
| ٨ - الموسيقى والتكلم باللغات | علم الأجزاء ، علم الإنسان ،           |
| الأجنبية .                   | الجيوغرافيا التاريخية ، الفلك ،       |
| إليه كتاب يستحق القراءة      | الأدب الشري عموماً ، الفنون           |
| لؤلف ذو خبرة جيدة في التحليل | الأدبية ( الرواية ، السرجية ،         |
| الذاتي .                     | الشعر) .                              |
|                              | ٢ - الفنون التشكيلية .                |
|                              | ٣ - الفيزياء .                        |
| د. أحمد عبد القادر المهندس   | ٤ - الكيمياء ، الجيولوجيا ،           |
| الرياض                       |                                       |

ونعدد ألوانها ، لكنه يطشك بأن في استطاعة كل امرئ أن يفعل ذلك إذا اختلج في أطواء نفسه ورغبة ملحة للمعرفة ، رغبة في اكتشاف أسرار الوجود ، ومعرفة أسرارها ، واستطلاع إمكاناته ، والفضول الشر في التأمّل الفكري لكل ما يمح به الكون الواسع وتفيض به الحياة وتمتلئ به ساحات الوجود .

والكتاب رفيق حياة وخذل متعة وصديق فكر ووفاء ، فلماذا لا نحدد عنه : «المحسب» «المؤلف» قد أهدى في الوصف المرحي ونعده ألوانها ، لكنه يطشك بأن في استطاعة كل امرئ أن يفعل ذلك إذا اختلج في أطواء نفسه ورغبة ملحة للمعرفة ، رغبة في اكتشاف أسرار الوجود ، ومعرفة أسرارها ، واستطلاع إمكاناته ، والفضول الشر في التأمّل الفكري لكل ما يمح به الكون الواسع وتفيض به الحياة وتمتلئ به ساحات الوجود .

والكتاب رفيق حياة وخذل متعة وصديق فكر ووفاء ، فلماذا لا نحدد عنه : «المحسب» «المؤلف» قد أهدى في الوصف المرحي

وأوضح قيمة الكتب التي قرأها والتأثيرات الإيجابية التي لاحظها من القراءة .

وقد طرح المؤلف نظراته وآرائه الصائبة في الثقافة وأساليب التحليل في محتملة الكتاب ، الثلاثة : فكرة الكتاب ، التاريخ ، الأدب ، الفن ، الموسيقى ، تساؤل ، الرياضيات ، العلم والفلسفة ، متفرقات وأشياء عملية .

وفيما يلي لائحة بالفروع التي يشتمل عليها الكتاب حسب تدرجها في الصعوبة



★ محمد جلال ★

- «شعراء - لكن عشاق»، دراسة من إعداد فتحي سعيد، صدرت ضمن سلسلة اقرأ.
- «الإنسان والعلم»، تأليف الدكتور عبد العزيز أمين، صدر عن دار المعارف بمصر ضمن سلسلة «كتابات».
- «كهف الحكيم»، تأليف فتحي العشري، صدر عن دار المعارف ضمن سلسلة «كتابات».

### جائزة (عرار) الأدبية

بحرية لثلاثين مصنفين وحشي التل الذي اتخذ لنفسه اسماً أدبياً هو (عرار)، فقد قررت الهيئة الإدارية لسراطة الكتاب الأردنيين منح جائزة سنوية مقادها (٥٠٠). لحسية ديار أردني، يطلق عليها اسم «جائزة عرار الأدبية»، لمنح لأي كاتب عربي قدم عملاً أدبياً لا يقل عن كتابين خاصة في الشعر. ويكون هذا العمل عملاً إبداعياً.

### ● كتب جديدة ●

- «قراءات في الأدب الحديث في الأردن»، تأليف حلمي الأسمر، صدر عن دار البريق بعمان.
- «دموع الكبرياء»، ديوان شعري للشاعر محمد عصفور، صدر عن وزارة الثقافة والشباب.
- «ليل القوافل»، مجموعة قصص قصيرة للقاص مفيد نخلة، صدرت عن مطابع جريدة الدستور.
- «أهمية القدس في الإسلام»، تأليف الشيخ عبد الحميد السائح، صدر في عمان.
- «الطريق إلى القدس»، تأليف خليل محمود، صدر عن الدار العصرية بعمان.
- «أشواق»، ديوان شعر للدكتور جميل علوش، صدر

الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم، صدر عن دار الأنصار للطباعة والنشر بالقاهرة.

- «أبو الحسن ابن الطراوة - وأثره في النحو»، دراسة الدكتور محمد إبراهيم البشا، صدر عن دار الاعتصام بالقاهرة.

- «المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول»، تأليف الدكتور عزيز فهمي، صدر في القاهرة.
- «قل يا رب»، تأليف أبو ضيف المدني، صدر عن دار الشروق بالقاهرة.

- «كنوز الحكمة»، تأليف أبو ضيف المدني، صدر عن دار المعارف بالقاهرة.
- «معاملات النفس، بالكتاب»، سيرة مصغرة لتلك سيرة ومي، صدرت في القاهرة.

- «عودة الوحي»، ديوان شعري للشاعر حسن كامل الضمير، صدر عن دار المغاربي.
- «مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث»، تأليف الدكتور مصطفى عبد الغني، صدر في القاهرة.

- «الشيخ طنطاوي جوهر»، دراسة عن حياته وأعماله، تأليف الدكتور محمد العزيز حاد، صدر في القاهرة.
- «عرار - الشاعر اللامع»، صدر عن دار الأخبار بالقاهرة.

- «فن البناء المعاصر»، تأليف الدكتور زكي حواس، صدر عن دار عالم الكتب.
- «عطفة خوخة»، رواية تأليف محمد جلال، صدرت ضمن سلسلة «كتاب اليوم».

- «دليل الأباء الأذكاء في تربية الأبناء»، تأليف عبد التواب يوسف، صدر ضمن سلسلة اقرأ التي تصدر بالقاهرة.

- «المديح»، تأليف سامي الدهان، صدر ضمن سلسلة فنون الأدب العربي التي تصدر بالقاهرة.





\* حسين مؤنس \*

● «مخطوطات الجغرافية العربية في المصحف البريطاني»  
إعداد: الدكتور عبد الله يوسف الفخيم، صدر عن قسم التراث  
العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي.  
● «الطب الإسلامي»، تأليف هانفريد أولمان، ترجمة  
الدكتور يوسف الكيلاني، صدر عن وزارة الصحة الكويتية.  
● «دور الكاتب في المجتمع الحديث»، محاضرة ألقاها  
الدكتور طه حسين باللغة الفرنسية في عام ١٩٥٢م، وذلك  
بالمؤتمر الدولي للفنانين المنعقد في فينسيا من نفس العام، ترجمها إلى  
العربية فؤاد دوزة، نشرتها مجلة «عالم الفكر الكويتية».

عن رابطة الكتاب الأردنيين.

● «عمان»، تأليف الدكتور محمد حسن عبد القادر، صدر  
في عمان بمساعدة من الجامعة الأردنية.  
● «شباب الأردن في الميزان»، جمع وأعد: كايد مصطفى  
هاشم، صدر عن مكتبة الشرق ومطبعها بعمان.  
● «عاشق مؤاب»، ديوان شعري للشاعر مَرْزُوق  
البيطوش، صدر عن دار الطباعة والنشر بعمان.

#### \* كتب جديدة \*

● «التعليم القومي والشخصية الجزائرية»، تأليف  
الدكتور تركي رابح، صدر عن الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع بالجزائر.  
● «الشيخ عبد الحميد بن باديس - فلسفته وجهوده في  
التربية والتعليم»، تأليف الدكتور تركي رابح، صدر في طبعته  
الثانية عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

● «الوحدة الاقتصادية العربية»، تأليف غالب الحمود،  
صدر عن جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان.  
● «جولة العرق»، مجموعة قصص قصيرة تأليف محمد  
طلمية، صدرت عن مطبعة التوفيق بعمان.  
● «دراسات في الفلكلور الأردني»، تأليف توفيق أبو  
الرب، صدر عن وزارة الثقافة والشباب بعمان.  
● «المجد المنحوت»، رواية تأليف عبد الحميد الأنشاصي،  
صدرت عن وزارة الثقافة والشباب بعمان.  
● «من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة»، قصص  
للأطفال إعداد فخرى قعموار، صدرت عن وزارة الثقافة  
والشباب بعمان.

#### لجنة للفنانين التشكيليين

في فلسطين تم انتخاب لجنة للفنانين التشكيليين وذلك  
للإشراف على المعارض الفنية والعناية بشؤون الفن - يرأس هذه  
اللجنة الفنان سليمان منصور.

#### \* كتب جديدة \*

● «عايزين نشوف بكره»، ديوان شعري لـ «إبن النيل»،  
صدر عن منشورات فلسطين المحتلة.  
● «الفرس الذي قتل قبل المباشرة»، ديوان شعري  
للشاعر عبد الناصر صالح، صدر في فلسطين.  
● «فلسطين عبر ستين عاماً»، تأليف اميل الغوري، صدر  
في فلسطين.  
● «قبرة على خد الوطن»، مجموعة شعرية للشاعر أحمد

#### \* كتب جديدة \*

● «تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي  
١٩٣٠ - ١٩٧٠م»، تأليف الدكتور محمد جابر الأنصاري،  
صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعمان.  
● «عالم المعرفة»  
● «جزيرة فيلكا - لغات تاريخية وإبغامية»، تأليف خالد  
سالم محمد، صدر في الكويت.  
● «المساجد»، تأليف الدكتور حسين مؤنس، صدر عن  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة «عالم  
المعرفة».

بالذكر والاحترام والتقدير، ولكن دون أن يتم ذلك مع إغفال جهود المعاصرين ومتابعة الأشواط التي قطعوها، ففي هذا ضرر كبير للفكر ومسيرة وإصدار لجهود الطاقات الشابة!!.

وأحبب أنني شرعت في إعداد المعجم منذ صيف عام ١٩٧٢ م، وكانت ثمري فترات أشد فيها، وفترات نجسني فيها للمشاكل والمشاكل والمشاكل عن الأمل في العمل!!.

ويستلزم إرفاق شديد، وألف أحياناً لأشغال: هل أستطيع حقاً أن أخرج هذا العمل الضخم مع ما فيه من مشقات وصعوبات!!.

ولكنني وطئت نفسي على ألا أترافع عن إنجاز عمل اقتنعت بسلامته وضرورته، فعلى إذن أن أبذل جهدي، وعلى الله التوفيق.

وأخيراً كنت أؤكد نفسي: إن هذا العمل قد استهلك وسوف يستهلك كثيراً من وقتي، وهذا يعني من إنجاز كثير من الدراسات الضرورية الخاصة، وهو مع ذلك عمل غير إبداعي، وإنجاز سوف يكون على حساب أخذ من نشاطي الفكري والخيولة دون إنجاز أعمال إبداعية!!.

ولكنني كنت أطرد أمثال هذه الخواطر من ذهني، وأحاول مواصلة نفسي وتوطينها على العمل والتضحية في سبيل الأمة، ووضع لبن حقيقي صلب في صرح الوحدة التي أتلطف إليها، ثم وضع مرجع أمام أصحاب الواهب والدارسين والباحثين يختصر لهم الشاعب ويهد لهم الشئل السورة ويعرفهم بأشقيهم في كل مكان من أرض العرب!!.

«جداً أصغر به قوري عيسى» وأصاحباً لا يكون المفسر الوحيد، فالطريق أمامي ملأى بأعرجين، ولعل شاعرنا الكبير المرحوم خير السدين الزركلي قدوة حسنة لي ولغيري، حيث قضى حسين عاماً في تصنيف معجمه الكبير (الأعلام)، وكمن من قائلة وفائدة تحققت لسا من (الأعلام)!!.

إنها كبيرة وكبيرة وكبيرة، والدارسون على مختلف أنواع دراساتهم وعقولهم أعرف الناس بقدرها، فمعجم (الأعلام) هو بداية الطريق في كل دراسة، تقلب صفحات المعجم فتجد لبنة مقتضية عن الشخص الذي تدرس أعماله ثم أسماء مؤلفاته، والكتب التي تحدثت عنه وأوردت أخباره، ويسرجع إلى الكتب لتدلل على كتب أخرى إن كانت هناك كتب أخرى لم يذكرها الزركلي، وقبلها نوجد، وهكذا تتمكن من إنجاز دراستنا بعد أن ولر علينا شاعرنا الكبير مشقة البحث الطويل المعقد في بطون أكادس من المجلدات الضخمة عن ضالنا دون أن تكون لنا معرفة مسبقة بمنهجها، كصائد اللؤلؤ الذي يخرص مراراً بحثاً عن الأصداف في أعماق البحر وكسرها... ولكنه لا يجد بُعْثته إلا في واحدة من حسين تقريباً!!.

كنت أواجه يوماً بعد يوم أمراً تقضي بأن المعجم ضروري، وأنه ينبغي علي أن أتابع المسيرة بدلاً جهدي لاجتياز العقبات مها كان نوحها!!.

حميدة الصولي، صدر عن منشورات الاخلاء.

● «في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج»، تأليف حسين اللوار، صدر عن دار المعرفة للنشر.

● «ديوان محمد الشرفي الصفاقي»، تحقيق وتقديم محمد محفوظ، صدر عن الدار التونسية للنشر.

● «البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى

## نحو إعداد معجم للكتاب العربي

لست أدري متى التفت في ذهني فكرة إعداد معجم للكتاب العربي أحصى فيه أسماء المؤلفين العرب وأسماء مؤلفاتهم المنتشرة بدءاً من مطلع هذا القرن، ثم أصنفها بحسب أنواعها بحيث يسهل الرجوع إليها ومعرفتها في سر وسهولة!!

ولكنني كنت أشعر بالحاجة الملحة إلى مثل هذا المعجم وأنا أدرس بعض الأمور والظواهر فأجد صعوبة بالغة في معرفة أسماء الكتب التي تعالج الموضوع الذي أبحث على دراسته!!

ثم تضاعف إحساني بأهمية هذا المعجم حيناً كان يسألني طلابي عن أشهر الروائيين العرب أو أشهر القاصين أو الشعراء أو أصحاب الدراسات النقدية فلا يتفق ذهني إلا عن أسماء طائفة من المشاهير من أصابوا الشهرة في بداية هذا القرن حتى منتصفه من أمثال شوقي وحافظ والزهاوي والرصافي وأبي ريشة والقروي وغيرهم في مجال الشعر، وطه حسين والعقاد وشوقي شيف وعمد مندور في مجال الدراسات الأدبية، وتزداد المشكلة تعقيداً حيناً يهبط بذكر أشهر الروائيين فلا تذكر سوى نجيب محفوظ ومحمد فريد أيا حديث ومحمد عبد الحليم عبد الله وطائفة أخرى من المصريين فقط، ثم يوشك ألا يجد روائياً عربياً من قطر عربي آخر، وفي مجال المسرحية تذكر توفيقاً الحكيم ثم لا تكاد تجد ثانياً!!

وهكذا فقد ترسخت في أذهاننا أسماء الرواد فقط، بينما لم ترسخ فيها أسماء الأدباء الذين يمرون بين ظهرانيها!!..

ثم إن الأسماء التي ترسخت في أذهاننا هي لبعض المشاهير من مصريين على الأغلب ثم من سوريين وعراقيين ولبنانيين وفلسطينيين، ثم لا تكاد نعرف من الأقطار الأخرى أسماء تستحق الذكر!!

ثم إن الأسماء التي نلحقها هي لرابع الرواد فحسب، وهم جسد برون

عبد أحمد، صدرت في القدس.

● كتب جديدة ●

● «الحريق حتى الإخضرار»، مجموعة شعرية للشاعر



فالفوائد المرجوة من مثل هذا الشروع كبيرة، وسأحاول هنا أن أشير إلى ما يحضرني الآن منها:

١ - سيكون في وسع القراء والمثقفين معرفة أسماء الكتب ومؤلف معين أعجبهم ويريدون قراءة كتاباته أو إهداء دراسة عنه.

٢ - وسوف يستطيع أصحاب الزواجر المتنوعة والمثقفون وغيرهم المطلعة الاطلاع على الكتب التي تنتمي لمواهبهم، فاصحاب الموهبة الشعرية مثلاً سوف يجد أسماء الشعراء العرب وأسماء دواوينهم في أحد أجزاء المعجم، وسيجد أصحاب الموهبة القصصية أسماء القاصيين ومجموعاتهم في جزء آخر، وسيجد عبر التاريخ أسماء الكتب التاريخية في جزء آخر، وهكذا...

وسيمكن كل محب لأي لون من ألوان الثقافة الإنسانية من تنمية ثقافته بإرشاد هذا المعجم، كما سيتمكن من إبراز الأطلاع على قضية معينة أو موضوع معين من العثور على بعثته بواسطة هذا المعجم!!

لقد لفتني كثير من الطلبة، المثقفين وغيرهم، المطالعة يسألون عن كتب تعالج حقبة تاريخية معينة أو معركة أو تراجم لشخص ما، أو تعالج قضية سياسية، ومنهم من يسأل عن كتاب تبيح شرح عبادة من العبادات أو قضية من قضايا الدين، ومنهم من يسأل عن كتاب في النحو أو عن كتاب في العروض... وما شابه ذلك، فهؤلاء والمثاقم لن يكونوا في حاجة للسؤال بعد إيجاز مثل هذا المعجم، وإنما سيكون هذا المعجم مرشداً لهم، بقدم إليهم أكثر من كتاب في الأمر الذي يسألون عنه.

٣ - وسوف يتمكن الطلبة الجامعيون وأصحاب الدراسات العليا من معرفة أسماء الكتب التي يهتمهم، وسوف يجدونها في جزء خاص لا يكلفهم الإحاطة بها جهداً ذا بال إذا ما قيس بتلك الشاغب التي يلازمونها في سبيل العثور على مراجع!!

٤ - وسوف يتمكن الباحثون ودارسو الأدب من إجراء دراسات نقدية شاملة غير متفوضة، فالدراسات الموجودة متفوضة كلها، ويرجع السبب إلى عدم شمولها في الإحصاء، فكلما بحثت في المطالعة، وجدت أن بعض

أصحاب الدراسات المختلفة القيام بمثل هذا العمل!!

٥ - وسيستطيع الدارسون في شتى ميادين الفكر الإنساني وفي مختلف العلوم الاطلاع على الدراسات النجزة في الأقطار العربية كافة، ثم معرفة الباحثين للفترة إلى دراسة، أو الباحثين التي لم يسلكها باحث بعد، فيعملون على سد الثغرات الموجودة.

٦ - ثم سيتسنى للعرب بإذن الله أن يعملوا على توحيد الجهود وصيغ الطاقات العربية كافة في قالب واحد أو مجرى واحد، وسيكون هذا الأمر لو تحقق فائدة ضخمة جداً، إذ أن صب إبداع وحلاصة جهود الأئمة العربية في قالب واحد أمر عظيم لا يستهان به، وسوف يؤدي إلى سير الأمة نحو معارج النهضة والتقدم والتجدد!!

ابن هشام، تأليف محمد رشيد ثابت، صدر عن الدار العربية للكتاب.

• «درة الغواص في محاضرة الخواص»، تأليف سرهان الدين إبراهيم، بترجمة ج. ن. المالكي، تحقيق محمد أبو الأجناف وعثمان بطيح، صدر عن المكتبة العتيقة للطباعة والنشر بتونس.

• «الهيوى قدوري»، مجموعة شعرية للشاعر السعودي عبيد الله

سيري القاربي في المعجم أسماء دراسات مكرورة، وقلم استغاد دارس من دراسات أشقائه العرب لأنه على الأرجح لم يعرف جبر تلك الدراسة ولا سبيل له إلى الحصول عليها بسبب الخواجز والعراقيل، إذ أن أحدهم يكتب دراسة تاريخية أو أدبية، ويطلع على مراجع معينة، ويهتدي إلى حقائق نفيسة، ثم يأتي بعد ذلك دارس آخر من قطر عربي آخر يكتب دراسة عن الموضوع ذاته دون أن يستفيد من دراسة سابقة، ولا يطلع على المراجع التي اطلع عليها ذلك الدارس، فتأتي دراسته مغلوطة في جانب من جوانبها، وبدلاً من أن تقدم إلى الأمام تعود القهقري معه!!

وضياع هذه الجهود أمر يملأ الأفئدة أسى ولألم، فهي كالتسويي المتفرقة تضيع في شتات صحاريها الشاسعة، فلا تتحقق منها إلا فسوائد قليلة لا تستحق الذكر، فلماذا لا نوحّد هذه السواقي ونجعلها تصب في مجرى واحد، إننا حينذاك سنسير سيرةً حثيثاً في طريق أسماء والتطور والازدهار!!

٧ - وسيم عن طريق هذا المعجم تعريف المؤلفين العرب بعضهم من جهة، وسيم تعريف المثقفين العرب بالمؤلفين من جهة ثانية، وهذا الأمر إذا اقتصناه إلى صب الجهود العربية في مجرى واحد وتضافرها يؤدي بإذن الله إلى وضع لبنة في صرح الوحدة، وهو محاولة جادة لإحياء ثغرات في الحضور المسطعة الموجودة في الوقت الراهن بين الأقطار العربية، وتبقى على الشبهة العربية مسؤولية متابعة توسيع الثغرات ثم هدم تلك الحدود واجتثاثها، لأن اطلاع العرب على كتابات مفكرهم سيبؤيهم بإذن الله على تقوية الروابط والأواصر بينهم وتحقيق الانسجام في الفكر العربي.

٨ - ثم سيقدم هذا المعجم فوائد إحصائية جمة قد تهم بعض الباحثين، فسوف يساعد على دراسة الأوضاع الثقافية في كل قطر على حدة، وفي كل ميدان، وسوف يعطي إحصاء تقريباً عن النشاط الفكري في كل مكان، وإحصاء عن نشاط المؤسسات الثقافية العربية الرسمية والخاصة من وزارات وجامعات ومعاهد ودور نشر وأشخاص... وسوف يقدم إحصاء تقريباً عن إنتاج المؤلفين العرب في كل قطر، كما سيقدم إحصاء عن المؤلفين الذين يطبعون كتبهم على نفقتهم وغير ذلك من أمور.

وإني في البداية أمل أن يقتنع المسؤولون في وزارات الإعلام والثقافة والزراعة والأوقاف... العربية والمؤسسات الرسمية والخاصة والمثقفون كافة بأهمية هذا المشروع وأن يوفروا بأخبار حركة النشر ومواصفات كتبهم وموضوعاتها مشكورين!!

محمد فهمي الممدان

بزاغة - الباب

سورية

محمد باشراحيل، صدرت عن دار سيرس للنشر بتونس.

• كتب جديدة •

• «صناعة الحديد والصلب في الدول العربية الخليجية»، صدر عن منظمة الخليج للاستشارات الصناعية بالدوحة.





\* دوستوفسكي \*



\* أبو العلاء المعري \*

## ديوان المعري مترجماً

أصدرت إحدى دور النشر الفرنسية ترجمة لـديوان  
المفكر والشاعر العربي - أبي العلاء المعري مشتملة على  
مختارات من «سقط الزند» و «اللزومات» وكذلك «رسالة الغفران» ..

## دوستوفسكي في الضمير الإنساني اليوم

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة الروائي الروسي  
(دوستوفسكي) عقدت في (باريس) ندوة موضوعها  
«دوستوفسكي في الضمير الإنساني اليوم» ، توفش فيها عملاق  
من أمهله وهما «القرين» ، و «ذكريات من منزل الأموات» ، والمعروف  
بأنه ولد عام ١٨٢١ م ، وتوفي عام ١٨٨١ م ، تتميز رواياته بالتحليل  
النفسي العميق ، من أهم أعماله «الإخوة كرامازوف» و «الجريمة  
والعقاب» ..

السيارة الهيدريد المستهلك الذي يتم التخلص  
منه عن طريق فتحة موجودة في قعر الخزان -  
ويضاف هيدريد جديد عند الحاجة عبر فتحة  
موجودة في أعلى الخزان في محطة تعبئة الوقود ،  
وتبين الصورة المجاورة جهاز استحصال  
الهيدروجين وهو موضوع في مستودع السيارة  
(طبعا لا يزال في مرحلة التجارب) ..



الطائرة ، ولقد تمكن في الماضي استخدام  
الهيدروجين (بحالته الغازية) كوقود  
للمحركات ، لكن حفظه يتطلب استخدام  
خزانات ثقيلة ..

وقد قامت الشركة الهندسية المتحدة  
البريطانية بصنع محرك يعمل بالهيدروجين ..

ولتجنب مشاكل حفظ الهيدروجين ونقله فقد  
ارتأت الشركة المذكورة أن يتم توليد الهيدروجين  
على ظهر السيارة بالذات قبل حرقه ، وموجب  
هذا التصميم الإنكليزي تزود السيارة  
بالهيدروجين على شكل هيدريد (وهو مركب  
يحتوي نسبة من ميثان الهيدريد) ،  
يوضع في خزان السيارة على شكل مسحوق  
ناعم ، ويستعمل في غالب الأحيان هيدريد  
المغنيزيوم أو هيدريد الحديد والنيكليوم ..

يتم تسخين الهيدريد فينطلق الهيدروجين  
الذي يمتد إلى غرفة الاحتراق ، ويتجمع بخزان

## معرض لأعمال بيكاييا

أقيم في قصر (الكونبفرية) بباريس معرض عن أعمال رائد  
الفن التجريدي الفرنسي «فرانيس بيكاييا» ، ضم مجموعة

من اللوحات التي تصور مراحل تطوره الفني المختلفة من تأثيرية وتكعيبية  
وتجريدية الأمر الذي جعل له مكاناً بارزاً في تاريخ الفن المعاصر ، إلى  
جانب ذلك عرضت نماذج من الديكورات التي كان يصممها للمساح

وبعض الملابس ، كما ضم المعرض بعض الوثائق الأدبية ذلك لأنه كان  
مغمراً بالكتابة ، فهو فنان فرنسي شارك في معظم تيارات الفن المعاصر إلى  
جانب نشاطات أخرى له ..

## اليوم ، الغد

## سيارة الهيدروجين

من المعروف أن الهيدروجين عنصر قابل  
للإحتراق ، وهو يعطي لدى احتراقه كمية كبيرة  
من الطاقة لذلك فقد تم استخدام الهيدروجين  
استخدام الهيدروجين عوضاً عن البنزين  
في التطبيقات الصناعية المختلفة وبشكل  
خاص في السيارات والطائرات ..  
لكن المشكلة الرئيسية في ذلك تكن في  
صعوبة تخزين الهيدروجين ونقله بالسيارة أو



\* حزان \*

\* حزان \*

### مجلد موسع عن التراث الفلسطيني

يلهم قسم الدراسات الثقافية العربية في (باريس)، التابع لمنظمة (اليونسكو) التي تتخذ من العاصمة الفرنسية مقراً لها، وبالتعاون مع مركز الدراسات الفلسطينية وعدد من الباحثين والمهنيين بالتراث والفولكلور الشعبي الفلسطيني، بإصدار مجلد موسع عن التراث الشعبي الفلسطيني.

### معرض للفن الأرجنتيني

أقيم في (باريس) معرض قسم أشهر أعمال مجموعة من فناني الأرجنتين متنوعة بين الرسم والنحت، معظمها مثل مراحل من تاريخ الأرجنتين، كما توضع أيضاً الملابس الشعبية والتقليدية.

### أحدث الكتب

- «سارتر أسيراً»، تأليف ماريوس، صدر في باريس.
- «أوسكار وايلد»، تأليف فيليب جوليان، صدر في

- باريس، والمعروف بـ «أوسكار» أدب أولندي.
- «أثروك»، رواية تأليف الروائي الفلاحي ميكا والشاري، صدرت مترجمة إلى الفرنسية عن «دار أوليفيه أويان».
- «شباب تين»، تأليف فرانسوا ليجه، صدر في باريس ويتكلم عن حياة الناقد والفيلسوف الفرنسي «إبوليت تين».
- «غوته قال لي»، كتاب يشتمل على آراء الكاتب الألماني الشهير «يوهان غوته» من تأليف بيير دي بودفير، صدر في باريس.
- «قاموس علم النفس»، تأليف ثوربير سيامي بالاشتراك مع الأمريكي (ويكلاند) واليوناني (دراكوليدس) والمؤرخ السويسري (أكبرغر)، وبعد أحدث القواميس، وقد صدر في باريس.
- «شارل الخامس»، تأليف فيليب أولانجه، صدر في باريس.
- «شارل الخامس ولد عام ١٥٠٠م، وتوفي عام ١٥٥٨م».
- «دور - حياته، أعماله»، كتاب صدر في باريس عن الفنان الألماني الذي ذاع صيته في القرن التاسع عشر، تأليف قديجا أنزلوفسكي [دور ولد في عام ١٤٧١م، وتوفي عام ١٥٢٨م].
- «كتابات عن الرسم»، تأليف فيليب سوبو، صدر عن دار لاشيتال وريتربايرس.
- «علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية»، معجم موسوعي في أربعة أجزاء، تأليف الدكتور رشدي فكار، صدر عن دار النشر العالمية غوتتر.

### من الداخل

ويمكن لمصباح (٢٠) واط من هذا النوع أن يعطي نفس الإضاءة التي يعطيها مصباح (٧٥) واط من النوع العادي وبالطبع فإن سعر هذا المصباح ما زال مرتفعاً.

للمصباح العادية في الشكل الخارجي، وهو أيضاً بامتيازاً، مصلية كهربائية من جنس زجاج التيار الكهربائي ضمن بخار الزئبق الموضوع تحت ضغط منخفض فينتج الضوء فوق البنفسجي، ويتحول هذا الضوء إلى ضوء مرئي بواسطة مسحوق مثالي يملأ به المصباح.



استطاعت شركة (فيليبس) أن تصنع مصباحاً كهربائياً جديداً يعيش مدة أطول بحمس مرات من المصباح الكهربائي العادية، ويوفر المصباح الجديد (٧٥) في المئة من الطاقة التي يستهلكها مصباح عادي (ذو الفتيل) المعروف بمصباح (أديسون)، أما المصباح الجديد (٧٥) فهو مصباح (فيليبس) على اهتزازات ذرات غازية) ويعرفها العامة باسم (فيليبس أو فلوريسنت) بوجودها في الكورال، ويحتوي فتيلة من مادة الكربيد التي تفرق مرور التيار الكهربائي داخل عمود من الغاز. وهذه الطريقة عملية أفضل من ناحية توفير الطاقة وأفضل من تشغيل فتيل المصباح العادية.

لما الآن فقد استطاعت شركة (فيليبس) أن تضع في السوق مصباحاً جديداً يشبه



«وعد الله الذين آمنوا وتكموا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين قبلهم ويمكّنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمّا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم المفلحون».

(سورة النور، الآية ٥٥)

# معاً نتم التوجّه

يضع فيه كل زمن متجدد أشكاله الحية التي تضمن له التطبيق ونهوضه لتوره إن لا تعجبه الظلمات.

لقد بدأت النهضة الإسلامية مع صيحة جمال الدين الأفغاني، مع بدايات القرن، وما تلا ذلك من محاولات «بناء الإنسان المسلم» ليستعيد مكانته في التاريخ وصنع حضارته، ولكن الوسائل العلمية القائمة على «سن إصلاح المجتمعات» كانت تنقص تلك الدعوات وحتى البرامج اللاحقة لها، إذ أنها كانت في «محصلتها الأخيرة» تهدف إلى أن تعد «المتنوع الإسلامي» بالوسائل الملائمة للدفاع عن ذاته أو لتبرير نفسه بدل أن تقوم بتحويل «الشروط الواقعية» و «الأساسية» التي تكون نتائجها «بمقتضيات السن» تحولاً للمجتمع من موقف «تبرير الوجود والدفاع عن النفس» إلى موقف «وسائل القوة التي يملكها» و «العتاء الحضاري» الذي يسهم به.

ومع أن الدفاع عن قيم الأمة ومثلها قد حفظ التيار الإسلامي وسط ثارات متعددة إلا أن معطيات «الثقافة للاستعمار» قد تسرّكت دون مساس، فلم يكن هناك منهج بناء خلّاق يقضي على السلبات ويسير بالأمة نحو «إيجابيات الابتكار» وصناعة «التسيّرات المادية» وامتلاك «وسائل القوة»، لقد اقتصر على إظهار مزايا ما عندنا من مُثُل عليا ومنهج صالح لكل زمان ومكان، وأظهرت نواقص المشايخ الرأسمالية والاشتراكية على السواء، ولكنهما لم تقل لنا ما هي السبل العلمية الشائعة لتحقيق منهجنا البادع الخلاق الفصالح لكل زمان ومكان.

إن ذلك لا يُعزّي إلى «فقدان الوسائل» وإنما يرجع إلى فقدان «الأفكار الصحيحة» فهي وإن وجدت فإنّها تُسار اللامعقولية يفرّقها في بحر الأسن.

لقد ابتدأ العالم الإسلامي يظفنه في الوقت الذي ابتدأت اليابان نهضتها تقريباً، وفي خلال نصف قرن تقريباً كانت اليابان قد دخلت «أسرة القوى الكبرى»، لقد أنشأت اليابان جميع «الشروط العلمية» المتفقة مع «سن بناء الحضارة» لتحقيق تلك الغاية بينما حمل منهجنا

اليوم والقرن الخامس عشر تدق ساعته الكونية أبواب التاريخ لتسير مع فجره الأمم نحو غاياتها التي رسمت، وأهدافها المؤهلة لها خيراً أم شراً.

فإننا لا نريد لأمة الإسلام وقواه الحركية استسلاماً للسلطان ولزمام «قيادة البشرية» في غير وضوح رؤية علمية حيوية واعية حتى لا تكون محبطة ومعيقة لمجد حضارة جديدة هي مهوى أفئدة البشر.

لا نريد لها: استسلاماً للسلطان خوياً من النور الإلهي الذي يجب أن تكون أسسه وتعاليمه هي السلطان الموجه للأمة، فليست غاية أمة الإسلام وقواه الحركية تكراراً لمرحلة الانحراف في الحكم منذ الانحراف عن مبدأ «الشورى» - نقض عبودية الحكم - وحتى ختام الانحرافات - نقض عبودية الصلاة -، فإن المشكلة لا تكون حلاً، وسبب الداء لا يكون علاجاً، لا نريد لها، كذلك: تغليباً لمذهب إسلامي على آخر، أو تبني أي حكم في مسألة أو آراء فرقة اجتمعت على رأي...!!

لا نريد للسلطان أن يتبنى مذهباً أو فرقة تفرض فهمها ورأيها على الآخرين فتندثر مرحلة الصراع المذهبي من جديد، وتتناحر الأمة فيما بينها فيكون الاختلاف المنهي عنه والشقاق المدّمّر.

ولما نريد لها أن تكون «إسلامية»، تزدهر تحت ظلها الوارف مائة مدرسة ومدرسة، وتفتح فروعها بأزهار الفكر المتنوعة تحت ضوابطها العامة وقواعدها الرّنة، وتتعاون فيما اتفقتا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

فخلاف الإلهام لا يفسد للود قضية:

في السراي تصطرع العقول

وليس تضطغن القلوب

وهذا السلطان كذلك ليس إحياءاً لأشكال مضي زمانها ومسرت في صقعات التاريخ... التاريخ المكتشف الدائم لأشكال ووسائل متجددة ولما هو عودة إلى منهج خالد لا يموت، هو كاحد الحقائق الكونية الباقية



# نحو المستقبل

- ١ - تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء<sup>(١)</sup> أن يرفعها .
- ٢ - ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء .
- ٣ - ثم يكون ملكاً عضواً فيكون ما شاء الله ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها .
- ٤ - ثم ملكاً جبرية .
- ٥ - ثم خلافة على منهاج النبوة .

وان أمة الإسلام والقرن الرابع عشر يؤذن بدواع غمر في معظمها اليوم ، بالمرحلة الرابعة - الحكم بالقوة المسلحة - أي الانفصالات الجبرية ، جزء غفلتها عن حقها والمخزاة عن الفجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . وتباشر المرحلة الخامسة . اليوم ، لأتة على الأفق تبشر بفجر لا يظلم نوره ، يحقق لها تأويل قول الله تعالى :

﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٣٣) .

وقول نبيها : « ليدخل هذا الدين على ما دخل عليه الليل »<sup>(٢)</sup> وأمة الإسلام تتأثر المرحلة الخامسة التي مضى بها الغيب خلال نور الوحي مدعوة ، وبعد الدروس البليغة التي تلقاها عبر العصور والأجيال والأزمنة أن تتخلص من أسباب سوءها وتصنع أسباب عزها وكرامتها وما يزهلها لاستلام زمام قيادة البشرية نحو حضارة لم تعرف البشرية لها مثيلاً أو ضرباً .

إن عليها أن تتجاوز سلباتها جملة وتفصيلاً وتظهر تفكيرها العام من الأفكار الخاطئة التي لا يساندها عقل ولا علم ولا قوة لسن الله ولا يضيء لها الوحي فيعضها من الزلل .

ومع التهيؤ للمرحلة الخامسة سيكون من مهام المسلم في القرن الخامس عشر الهجري : إقامة «دولة الإسلام» على الأرض .. الدولة التي تقسم «الديار الإسلامية» والتي تنبع لحضائص الشعوب المتنوعة : الهما والأزدهار ، والتي تفجر طاقات الحرية في كل وحدة من وحدات

للحضارة بمختلف صوره التقليدية والسلفية والحاشنة والشورية المرفقة كل عوائل الاحباط عن التقدم خطوة واحدة في سبيل إنشاء شروط «حضارة» .. وهكذا لم تصل هذه الحضارة إلى غايتها على مدى أكثر من مائة عام ، فهي قد توجهت إلى ما أطلق عليه مفكر علم الاجتماع (مالك بن نبي) : «الشبية» أي تكديس الأشياء بدلاً من الانجاء نحو فكرة مركزية خلافة مبدعة تشكل مجتمعها وتسير به نحو إيجاد شروط حضارته ذاتها .

ونحن هنا ندرك مع المفكر الجزائري (مالك بن نبي) ضمن حد معين الصلة القائمة بين إدارة وقدرة مجتمع بني ذاته على «قاعدة حضارة» وليس على «قاعدة متحاجها» ، وهذا ما يفسر لنا كيف أن البابان قد نجحت حيث لم يحقق العالم الإسلامي نصراً حاسماً على التخلف ، لأن نشاطه قد طبق في عالم الأشياء والتلذذات بدل أن يطبق ضمن «النسق البشري» و «نسق الأفكار» . ونعني بالأفكار تلك التي تقوم على أسس من العقل والفهم والعزم .. والربط بالعمل الموصل إلى الغايات .. فالسألة لا تتمثل في إعادة تلقين السلة عقيدته ولكنها تتمثل في إعادة تلقينه استخدام فعاليتها في الحياة وأنها غير عائق له عن صنع حضارة خاصة به ، بل هي دافعة له إليها وضرورة حتمية بالنسبة لطرقه التاريخية والنفسية والصبرية .

إن القرن الخامس عشر الهجري إذا كانت الأمة قد استفادت من دروس القرن الرابع عشر الهجري ، ليدعو هذه الأمة إلى اعتقاد منهج العقل والفهم والعلم في ضوء القرآن الكريم «دليل العمل» لبناء الإنسان ومن ثم انطلاقه لإنشاء حضارة .. البشرية كلها ترقب بسزوغ فجرها المنتظر .

وفي القرن الخامس عشر الهجري سيكون من مهام السلة تصحيح الانحراف الذي اعتزى مسار الأمة ، وذلك بإعادة «العروة الأولى» التي تقطعت بنقض «عروة الحكم» وتحقيق بشارة رسول هذه الأمة ، تلك البشارة الواعدة والوجهة والمهارة :



## (ج) بحكمة الكتاب والسنة العليا :

تختار هذه المحكمة وفق مواصفات وقواعد يحددها « دستور الأمة » يرجع إليها عند الاختلاف والتنازع مع أولي الأمر ، وحكمها هو القول الفصل .

وفي القرن الخامس عشر الهجري يجب أن تنجز أمة الإسلام ودولة الإسلام :

« العدالة المالية » في توزيع الثروة واكتسابها بإقامة اقتصاد تعاقلي تكافلي يضع منهج الإسلام في السياسة المالية موضع التنفيذ ، ويهيئ للسلام أن يدور دورته الطبيعية ، فلا يكون دولة بين الأغنياء .. إذ يبيى « المنهج الإسلامي المالي » بطبيعته القويمة ما يكفل « الحقوق الأساسية » للإنسان : « حق العمل وتوفيره » وما ينتج عنه من « مسكن ملائم » و « قوت كاف » و « علاج » و « تعليم » و « راحة » و « ضمانات حين » « العجز » و « الغرم » و « نقص الكفاية » فيم بذلك « الأخوة الحققة » و « الجسم الواحد » الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمل والسهر .

وفي القرن الخامس عشر الهجري على الأمة وقادتها ودعاتها أن تحمل : « رسالة الخير » إلى ما تطلع عليه الشمس في الأرض التي وضعها الله للأنام قتلاً حياتهم بنور الخير الذي يمنحهم أقصى ما يمكن من سعادة النفس وطمأنينتها وسعادة الحياة وزينتها وبهجتها ، وما يتيحه العقل البشري من تيسيرات مادية ، وفوق ذلك تمهيد للإنسان النعم الخالد الذي لا يزول ولا يحول ، ولا يبغي الإنسان عنه حولا في دار الإقامة الدائمة حيث ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

إن برسالة الخير وحدها تحققت في واقع الحياة وفي الأنظمة القانونية المطبقة في دار الإسلام ، وفي الأنظمة القانونية الدولية حقوق الإنسان لا كما هي في القرن العشرين مجرد إعلان له صفة الالتزام المعنوي المجرد من أي قوة أو صفة قانونية تشريعية تجعله حقيقة واقعة في حياة الناس ... ولقد خص الإمام المهدي أبو الأعلى المودودي هذه الحقوق كما طبقها الإسلام واقعاً في حياة الناس القانونية والعملية مع مقارنتها بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان .. أجل وأقول بيان مدعوم بأدلة الكتاب المبين والسنة النبوية والتطبيق العملي ، وجودة هذا التبيين والتوضيح لرى أنه من المقيد الذي يزيد الهدف العظيم : « الخير في الأرض » جلالة ووضوحاً ، أن نورد هنا بنصه :

## الإسلام وحقوق الإنسان الأساسية

إن تصور حقوق الإنسان الأساسية ليس جديداً علينا نحن المسلمين ، وقد يبدأ في نظر الآخرين بميثاق الأمم المتحدة أو الـ ( Magna Carta ) الإنجليزي ، لكن مبادئه عندنا بعيدة في القدم والعراقة .

اجتمع ضمن « وحدة قواعدها العامة » و « أصولها الواحدة » وعلى أساس من السلطان المبني من الأمة « باختيارها » وإرادتها الحرة ، ونحت رقابتها العامة ، ورقابة كل فرد في الأمة .. والخاصة عن طريق المؤسسة الخاصة بالرقابة ... ذلك السلطان القائم على المؤسسات حتى لا يتبع الأمة لطاغية الظهور أو الاستعلاء ، وحتى تطبق ما أمرها رسولها محمداً ومنذراً .

« كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر وتأتين على يد الظالم ، وتأتين على الحق أطراً » وتقتصره عليه قصراً .. أو ليضرين الله قلوب بعضكم ببعض وتلعنكم كما لعنهم »<sup>(١)</sup>

والأمر هو : « الرباط والعقد » .. والقصر هو : اتخاذ ما يضمن من الوسائل أن لا يفرط مستبد على الأمة أو يطغى .

ولا يتحقق ذلك كما يتحقق في قواعد موصحة تين .. وعقود مفصلة لمؤسسات لا يمكن تجاوزها مع استفادة دائمة من تقدم الإنسان في وسائل الخير .

تلك المؤسسات هي :

### ١ - مؤسسة أولي الأمر ، وهم :

( أ ) « السلطان التنفيذي » رئيس الدولة « بالترشيح والانتخاب والبيعة وفق مواصفات يحددها دستور الأمة .

( ب ) « السلطان التنظيمي والتشريعي » « مجالس الشورى » بالانتخاب وفق مواصفات وقواعد يحددها « دستور الأمة » .

### ٢ - السلطان القضائي :

( أ ) « القضاء العام » وفق شريعة الله وفقه الإسلام العام - القانون العام - وهو حر .. لا سلطان لأحد عليه .

### ( ب ) الاحتساب العام :

الاحتساب حق لكل فرد من أفراد الأمة بشكل عام ، وإقامة مؤسسة من مؤسسات الدولة تقوم بهذه المهمة لا يتعارض مع حق الأفراد في الاحتساب الفردي ، إذ هو تأكيد لهذا الحق نيابة عن كل الأمة ، وهو إحدى ضمانات العدل لتطبيق الشرع وحماية الأمة من التعسف في استخدام التشريعات والنظم .

والهمة الأساسية لهذه المؤسسة هو تتبع أي المخالف عن معروف ، أو إخلال بحق أو اتجاه إلى منكر ، أو إخلال بشرع ، أو تعسف في تطبيق قانون .. أو مظلمة تقع على مخلوق .. متى توافرت لديها أدلة أي قضية من هذا النوع تقدمت إلى القضاء ليقول كلمته الفصل .



وأرى من الضروري - قبل إلقاء الضوء على حقوق الإنسان الأساسية - أن أعرض باختصار ليداية فكرتها -

### البحث عن الحقوق الأساسية .. لماذا؟

من العجيب حقاً أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لا يزال البحث والسؤال عن حقوقه الأساسية يظهر بين أفرادهم أنفسهم - فالحقوق الأخرى - وما أكثرها في هذا الكون - أعطيتنا الفطرة حقوقها تلقائياً ، ولا تزال تنبأها دون تحمل عنا التفكير في أمرها ومشقة السعي للحصول عليها - ولكن الإنسان وحده هو المخلوق الذي يظهر السؤال عن حقوقه وتفتني الضرورة لمجديدها وتعييها ،

كذلك من العجيب أيضاً أن أي نوع آخر من المخلوقات في هذا الكون لا يعامل أفرادها كما يعامل الإنسان بني نوعه ، فحقوق الحيوانات لا يرى نوعاً منها يحتاج نوعاً آخر من أجل اللذة المجردة ، أو من أجل أن يصبح حاكماً عليه وسيداً ، وإذا كان قانون الطبيعة قد جعل حيواناً غذاء لحيوان آخر ، فإن تعدد الأخير وجموده على الأول يلقى عند حد الغداء لا أكثر ولا أقل ، وأي حيوان مفترس لا يطارده الحيوانات الأخرى دون سبب بعد أن يشبع غريزة الجوع في ذاته ، فهو لا يسلك مع بني جنسه ما يسلكه الإنسان مع أفراد نوعه ، واختيار الإنسان هذا السلوك غير العادي في الدنيا هو في الغالب نتيجة ما حباه الله من فضل وشرف وعقوبة وقوة إبداع .

إن السباع لم تجهر حتى اليوم جيوشاً حربية كرامة ، كذلك لم تقم ضفدعة بإغلاق أنفها غيرها من الضفادع ومنعها من الكلام والحديث . فقط الإنسان وحده هو الذي رأى ألا حاجة به إلى قوتين الله تعالى ، وطق يستغل ما منح من قوى وطاقت فإذا به يعصب جحيم الظلم والجور على بني جنسه ، ومنذ وجد الإنسان على وجه الأرض والحيوانات لم تزهد أرواح أعميين بقدر ما أزهد الإنسان من أرواح بني نوعه في الحرب العالمية الثانية وحدها مما يدل دلالة واضحة على أن الإنسان يجهل تمام الجهل حقوق الأديين الأساسية .

والله وحده هو الذي هدانا لهذا الإنسان في هذا المجال وعرفه حقوق الإنسان عن طريق أنبيائه ، لأن خالق الإنسان الحقيقي هو الوحيد الذي بمقدوره تجديد حقوق خلقه ، ومن ثم فقد ذكرها لنا وتبناها بالتفصيل .

### حقوق الإنسان في العصر الحاضر

يجدر بنا قبل أن نخوض في الحديث عن بنود الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان أن نلقي نظرة عابرة على تاريخ تطور الإحساس بحقوق الإنسان :

( ١ ) لم يكن الـ ( Magna Carta ) الذي طيفه الملك « جان » في

إنجلترا عام ١٢١٥ م ، إلا نتيجة ما مارسه أمراء « البارونات » عليه من ضغط ، فكان بمثابة معاهدة بين الملك وأمرائه ، وجاءت سواه في جانب مصالح الأمراء بقدر أكبر ، على حين لم يشمل أي بند فيه على شيء يتعلق بحقوق العامة من الناس في قليل أو كثير ، فلما تفحصه الناس في العصور التالية ، وقروا بين سطوره ما قصده كتابه الأصوليون من معنى فملكتم الدعشة والخبرة ، ورأى فيه خبراء القانون في القرن السابع عشر الميلادي أنه منح الشعب الإنجليزي حقوق التحقيق في الجريمة أمام مجلس قضاء وجهاً لوجه ، والتظلم ضد الحبس دون اقتراف جريمة ( Rights of Habeas Corpus ) والتحكم في سلطات فرض الضرائب .

( ب ) أثر ميثاق ( Tom Paine ) ١٧٣٧ - ١٨٠٩ م ، الخاص بحقوق الإنسان في أفكار الغربيين تأثيراً ثورياً كبيراً إذ أشاع هذا الميثاق فكرة حقوق الإنسان في الدول الغربية على نطاق واسع عام ١٧٩١ م ، ولم يكن هذا الشخص يقول بدين إلهي بل على العكس كان ذلك العصر عصر الثورة على الدين ، ومن ثم فهم عامة الغربيين أن الدين يخلو من تصور لحقوق الإنسان .

( ج ) كان « إعلان حقوق الإنسان » ( Declaration Of The Rights Of Man ) الذي ظهر عام ١٧٨٩ م ، أهم وثائق الثورة الفرنسية ، وكان ثمرة الفلسفة الاجتماعية في القرن الثامن عشر خلاصة نظرية « روسو » « العقد الاجتماعي » .

وقد تضمن الحقوق القطرية فيما يخص بحاكمية الشعب والحرية والمساواة و « الملكية » ، كما فعل أيضاً حق التصويت والانتخاب ، وحق التشريع ، وحق لحكم الرأي العام في فرض الضرائب ، وحق التحقيق في الجرائم أمام مجلس قضاء ( Trial By Jury ) وغيرها من الحقوق . وقد وضع مجلس التشريع الفرنسي في عصر الثورة هذا الإعلان كي يوضع في بداية الدستور على أن تراعى سواه ويسوده عند تدوين الدستور .

( د ) الإصلاحات العشرة في الولايات المتحدة الأميركية ، وقد حوت معظم الحقوق المترتبة على فلسفة الديمقراطية البريطانية .

( هـ ) الإعلان العام لحقوق الإنسان وواجباته الذي قبلته الدول الأميركية في مؤتمر « بيجوتا » عام ١٩٤٨ م .

( و ) إجازات الأمم المتحدة في ظل الفلسفة الديمقراطية كثيراً من المبادئ الخاصة بحماية الحقوق وتأكيدتها ، كان آخرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

وفي ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٤٦ م ، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يعتبر قتل الجنس البشري ( Genocide ) جريمة دولية .

ثم ووفق في ديسمبر ( كانون الأول ) عام ١٩٤٨ م ، على قرار بمنع





ولو نظرنا إلى الإسلام لرأيناه قد أقر إعلان حقوق الإنسان في كتابه الكريم وهو ما أذاع مخلصه الرسول عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع . وبعد أقدم بكثير من إعلان الأمم المتحدة ، واتباعه فرض على الأمة الإسلامية سواء من الناحية الدينية أم الخلقية . وقد ترك لنا النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون أمثلة عملية لتنفيذ هذا الإعلان لا يعدلها مثيل قط .

### الإسلام .. وحقوق الإنسان

وإذكر لكم في السطور التالية مختصراً لما أقره الإسلام من حقوق للإنسان :

#### (١) حرمة الروح أو حق الحياة

ورد في القرآن الكريم ذكر أول حادثة قتل ، وكانت أول واقعة في التاريخ الإنساني أزعق فيها إنسان روح إنسان آخر فقتل الأمر حينذاك أن يعرف الإنسان احترام الروح ، وحق كل إنسان في الحياة .. ثم يقول القرآن الكريم بعد ذكر هذه الواقعة : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٣٢) .

ولقد أقر القرآن الكريم في هذه الآية أن قتل أي إنسان بعد قتلاً للإنسانية جمعاء ، وفي مقابل هذا جعل حياة روح أي إنسان تعدل حماية أرواح النوع الإنساني بأسره . وبعبارة أخرى لم يجتهد إنسان في حماية الحياة الإنسانية فقد أحيا الإنسان ذاته . وبإله من جهد غير حتى أن عد مسأله لإحياء الإنسانية كلها باستثناء حالتين :

● الأولى : من قتل شخصاً عن عمد يقتل قصاصاً منه .

● الثانية : من عاث في الأرض فساداً فقتله حلال .  
فإنه تعالى يؤيد أصول ومبادئ حماية روح الإنسان منذ بداية التاريخ الإنساني . أما الفكرة التي تزعم أن الإنسان قد خلق في ظلام وتيه ، وأنه قتل العديد من بني جنسه ثم فكر في مرحلة ما في حتمية الإقلاع عن قتل بني نوعه ، إنما هي فكرة خاطئة من أساسها ، وتقوم على سوء الظن بالله تعالى ، لأن القرآن الكريم يذكر لنا أن الله هدى الإنسان منذ بداية خلقه ، وأن هدايته له تضمنت تعريفه بحقوق الإنسان على الإنسان .

#### (٢) حياة الضعفاء

والأمر الثاني الذي يجبرنا به القرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أن التعدي على النساء والأطفال والسنين والجرحى والمرضى اصدهم أم أعداء ، أمر غير مشروع بأي حال من الأحوال إلا إذا كانوا أنفسهم مشتركين في الحرب ، وما عدا ذلك من أحوال فالإسلام

قتل الإنسان وتوقيع العقوبة على من يرتكبه ، ونفذ في ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ م . وقد جاء فيه تعريف قتل الجنس البشري بأنه القيام بأي فعل من الأفعال الآتية بغية القضاء على أية جماعة (Group) قومية أو جنسية أو أخلاقية (Ethical) أو بعض منها :

- ١ - قتل أفراد هذه الجماعة .
  - ٢ - إلحاق أضرار بدنية أو عقلية بها .
  - ٣ - فرض ظروف معيشية عليها من شأنها أن تدفع بقاء أفرادها الجنسي كلياً أو جزئياً .
  - ٤ - اتخاذ إجراءات جبرية لمنع التوالد فيها بين هذه الجماعة .
  - ٥ - نقل أولاد هذه الجماعة من شخص إلى آخر بالقوة والإكراه .
- ويتضح من مقدمة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي ووفق عليه في ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨ م ، أن من بين جملة أهدافه تأكيد الإيمان بشوازي البشر رجالاً ونساء في العزة والكرامة والأهمية والحقوق الإنسانية الأساسية ، وتحقيق التعاون العالمي في العمل على احترام حقوق الإنسان وفتح كل الحريات الأساسية دون تقييد على أساس الجنس أو النوع أو اللغة أو الدين .

وتؤكد المادة ٥٥ من هذا الإعلان على أن الأمم المتحدة سوف تزيد من حمايتها واحترامها العالمي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية .  
ولم يعترض ممثلو أي شعب على أية مادة من مواد هذا الإعلان لأنه كان مجرد تعبير عن مبادئ عامة لم يفرض تنفيذها واتباعها على أحد ، فهو ليس معاهدة ينبغي على الحكومات الموقعة عليها تنفيذ بنودها بحيث يفرض عليهم الإلزام القانوني طبقاً للقانون الدولي ، وإنما ذكر فيه بوضوح أن ما تضمنته بعد معياراً نموذجياً يجب الاجتهاد في احتذائه والوصول إليه . ومع هذا فقد امتنعت بعض الدول عن التصويت في جانب هذه الحقوق أو ضدّها<sup>(١)</sup> .

وامامكم ما يجري في العالم الآن من واد لكافة حقوق الإنسان الأساسية في ظل هذا الإعلان وتحت سمعه وبصره ، وبمن ؟ من الدول العظمى المتحضرة التي وقعت ببسديها عليه .

يتضح من هذه الحالة السريعة أسرار : الأول أن تصور حقوق الإنسان في العالم الغربي لا تاريخ له ولا وجود قبل قرنين أو ثلاثة . والثاني أن هذه الحقوق - بالرغم من أن العالم ما يفتأ يبردها وبسطها - ليس وراءها أي سلطة أو قسوة متفردة (Sanction) ، بل هي مجرد أمان ورجاء ضمت في كلمات والفاظ ساحرة براقعة .

أمور الخير والحق وعدم التعاون مع أي إنسان في الشر والظلم، وعليها أن تشارك في الخير ولو كان صادراً من جانب الأعداء : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢) .

ومعنى البر لا يقتصر على الخير فقط ، بل يستخدم هذا اللفظ في اللغة العربية للدلالة على إظهار الحق ، وعمل هذا فساعدتنا أي إنسان على التقوى وعلى أدائه حقوق الآخرين مبدأ هام من مبادئ القرآن الكريم .

### (٧) حق المساواة

لقد أكد القرآن الكريم على مبدأ تساوي كافة النوع الإنساني فيما تأكيد ، وقال : لو لمة فضل لأحد من أفراده فهو في الأخلاق والإيمان . . . ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴿ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) .

● **فأول ما ذكره القرآن الكريم في هذه الآية أن أصل الإنسانية كلها واحد ، وأن اختلاف الأجناس والألوان والألسنة ليس في الحقيقة سبباً معولاً في تضييق الإنسانية والتفريق بينها .**

● **ثانياً : إن الله أوجد هذا الاختلاف بين الشعوب للتعارف فحسب ، وبالمساواة أخرى ليس لأي عشيرة أو قبيلة أو شعب فضل يرفع من حقوقه ويزيد من شأنه ، ويحط من قدر الآخرين ، وما خلقه الله من فروق تتمثل في الصور والأشكال أو اللغات والألسنة ليست مدعاة للفتخار ، بل هي وسائل تميز بها بين أفرادها نوعاً ، ولو أن بني الإنسان كلهم على شكل واحد ، ولغة واحدة ، ولون واحد ، لما أمكن التمييز بينهم . فهذا التقسيم تقسيم فطري طبيعي لكنه ليس أساساً فحسب حقوق الآخرين ، أو التفريق بينهم دون ذنب جنوه ، أما الافتخار والتعالي فعمل أساس الناحية الأخلاقية .**

وقد أوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذه المعاني بطريقة مختلفة وقال في خطبة بعد فتح مكة :

« **لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى ، ولا فضل للأنسب** » .

ومعنى أن الأفضلية على أساس الدين والتقوى ، فليس هناك إنسان خلق من فضة ، وآخر من حجر ، وثالث من طين ، بل كل الادميين سواء .

### (٨) حق اجتذاب المعاصي

كذلك أكد الإسلام مبدأ آخر هو ألا حق لأحد أن يأسر الإنسان

يتمتع فيه الاعتداء عليهم متعاً باتاً : وهذه المبادئ ليست قصراً على شعبه وقومه بل هي مبادئ ينبغي اتباعها تجاه الإنسانية كلها .

وقد وضع النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر قواعد واضحة ، وكان الخلفاء الراشدون عند إرسائهم للجيش ثلثة العدة يوصونهم ألا تنال أيديهم - أثناء هجومهم على العدو - طفلاً أو امرأة أو عجوزاً أو جريحاً أو مريضاً .

### (٩) صون كرامة النساء

والحق الآخر الذي نعرفه من آيات القرآن الكريم ، وتفصله لنا أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أن عصمة النساء يجب احترامها في كافة الأحوال ، يعني أنه لو قبض على نساء العدو أثناء الحرب فلا يجوز لجندي مسلم أن يسهن بأذى ، لأن فعل السوء مع أي امرأة حرام تماماً في نظر القرآن الكريم بغض النظر عما إذا كانت هذه المرأة مسلمة أم غير مسلمة ، من نفس القوم أو من قوم آخر ، من دولة صديقة أم عدوة .

### (١٠) الحياة الاقتصادية

ولمة مبدأ أساسي في الإسلام هو أن للجائع - تحت أي ظروف من الظروف - الحق في أن يحصل على الطعام ، كما أن للعريان الحق في حصوله على كساء . . . وعليها أن تقدم للجريح والمريض وسائل العلاج والدواء دون اعتبار لكون هذا الجائع أو العاري أو الجريح أو المريض عدواً أم صديقاً ، لأن هذا حق من الحقوق العامة (Universal) يجب معاملة الجميع على أساسه حتى ولو كانوا أعداء ، فإن وقع في يدينا أسرى من أفراد العدو ففرض علينا ألا نتركهم جوعاً غريباً ، كما علينا علاج مرضاهم وجرحاهم<sup>(١٠)</sup> .

### (١١) العدل والإنصاف

والعدل مع بني الإنسان مبدأ أساسي حمصي من مبادئ القرآن الكريم : ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاؤُنَا قَوْمٌ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا** ﴾ اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴿ (سورة المائدة ، الآية ٨) .

وبمعنى الإسلام في هذه الآية المبدأ الذي لا بُدَّ من اتباعه مع الإنسان فرداً أو جماعة بإنصاف تام في كل الظروف ، فهو يرى أن من الخطأ الكبير أن تسلك مع الأصدقاء سلوك العدل والإنصاف وتغفله مع الأعداء .

### (١٢) التعاون في الخير وعدم التعاون في الشر

كذلك يؤيد القرآن الكريم لنا مبدأ هاماً هو التعاون مع كل فرد في





القرآن الكريم لتحقيق العدل والإنصاف واجباً على كل من الحكومة ودار القضاء الإسلامية<sup>(١٢)</sup>.

### (١١) حماية الملكية

يوضح القرآن الكريم حقاً أساسياً بشأن الملكية الخاصة فيقول ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٨٨) . ولو تدارسنا القرآن والحديث والفقه الإسلامي ، لعلمنا علم اليقين أن أكل أموال الآخرين باطل إما كان أسلوبه وطريقته ، فلا حق لأي فرد أو حكومة أن ينهض القانون ويستولي على ملكية أحد أو ينال منها أكثر من تلك الحالات التي أوضحها الإسلام نفسه .

### (١٢) صون الكرامة

من بين حقوق الإنسان الأساسية في الإسلام أن تصان عزته وكرامته وماء وجهه وهذا الحق مفضل في سورة الحجرات مثل : ﴿ **لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ** ﴾ ، ﴿ **وَلَا تَسْتَايِزُوا بِالْألقَابِ** ﴾ ، ﴿ **وَلَا يَتَّبِعُ بَعْضُكُم بَعْضاً** ﴾ (سورة الحجرات ، الآيات ١١ - ١٢) . يعني منع كافة الأشكال التي من شأنها المساس بعزة الإنسان وكرامته ، فلا تجوز السخرية من أحد حاضراً كان أم غائباً ، ولا يجوز إطلاق ما قبح من ألفاظ عليه لأن حق الإنسان القانوني ألا يتعرض كرامته وحياءه للخلع والتجريح من قبل أي إنسان ، وألا يتعدى عليه أحد باليد أو اللسان .

### (١٣) حماية الحياة الخاصة

ومن حقوق الإنسان الأساسية في الإسلام أيضاً الحفاظ على حياته الخاصة ، وتوضح سورة النور هذا الأمر ﴿ **لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بِيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا** ﴾ (سورة النور ، الآية ٢٧) . وتقول سورة الحجرات ﴿ **وَلَا تَجَسَّوْا** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٢) ، كما تبين لنا الأحاديث النبوية الشريفة ألا حق لأحد في أن ينظر من منزله ليرى عورة منازل الآخرين . فلكل إنسان الحق القانوني أن يكون منزله في مأمن عن عيون الآخرين وشغبهم وضوضائهم ودخولهم إياه ، وأن يجلس أهل بيته في مسكنهم دون حجاب أو تخرج ، بل وأكثر من ذلك ليس لأحد أن ينظر في رسالة الآخر ليقرأ ما فيها .

فالإسلام يحمي حياة الإنسان الخاصة ويحفظها ، ويمنع تفحص البيوت ولتدقيق النظر فيها منعاً باتاً ، ويوصينا ألا نقرأ رسائل الآخرين إلا إذا علم من مصدر وثيق أن هذا الشخص يسيئول عملاً مريباً خطيراً ، وما عدا ذلك فالتشريعة الإسلامية لا تبيح التجسس على أحد مهما كان .

بارتكاب المعاصي ، فالإنسان لا يجب ، بل ولا يجوز له إذا ما أقر بمعصية أن يقطع هذا الأمر ، لأن قانون القرآن الكريم يقضي بأن لو أحد الضباط مثلاً أمر من هم أقل منه رتبة ليقوموا بأعمال غير مشروعة ، أو أمرهم بالتعدي على أحد دون سبب فلا يجوز لهم طاعة هذا الأمر . يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : **« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »** .

إن ما أقر الخالق بحجته وعدم مشروعيته ، أو وصفه بأنه معصية لا يحق لمخلوق أن يأمر أحداً بارتكابه . فليس من حق من يبدعه إصدار الأمر أن يصدر أمراً بالمعصية ، كما أن من يصدر إليه مثل هذا الأمر لا حق له في طاعته وتنفيذه .

### (١٤) حق رفض طاعة الظالم

ومن مبادئ الإسلام العظيمة أن الظالم ليس له على الناس حق الطاعة ، وقد جاء هذا في القرآن الكريم حين أقر الله تعالى سيّدنا إبراهيم إماماً وقال : ﴿ **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً** ﴾ ، فسأل إبراهيم ربه ﴿ **وَمَنْ ذُرِّيَّتِي** ﴾ فاجابه الله ﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٢٤) . والعهد في هذه الآية مستعمل بمعنى اللفظ الإنجليزي (Letter Of Appointment) .

فإنه تعالى يقول في هذه الآية : أن ليس لدى الظالمين تصريح أو أمر من الله بمطالبة الآخرين بطاعتهم<sup>(١٥)</sup> . ولذا ذكر الإمام أبو حنيفة ألا يحق لظالم أن يؤم المسلمين ، فإن تمكن من ذلك فلا تجب على المسلمين طاعته .

### (١٥) حرية الحياة

لا يمكن في الإسلام سلب حرية أي إنسان إلا بالعدل والإنصاف . يقول سيّدنا عمر رضي الله عنه **« لا يؤسر رجل في الإسلام إلا بالحق »** والحق من وجهة نظره هنا هو ما يسمى الآن تحقيقاً قانونياً عادلاً . أو بالتعبير الإنجليزي (Judicial Process Of Law) يعني يشترط لسلب حرية إنسان ما وجود تهمة موجهة ضده ، وأن يعطى فرصة الدفاع الكامل عن نفسه ، وأن يحاكم أمام محكمة عامة عادلة ، أما ما دون ذلك فلا يسمى عدلاً .

إن العقل العام يقتضي أن يكون عقاب المذنب عقاباً عادلاً منصفاً ، أما أن يلقى القبض على الإنسان ، ويوضع في الأغلال دون تهمة ومحاكمة عادلة ، فهذا سلوك لا يوجد في الإسلام . وقد جعل



## (١٤) حق الاحتجاج على الظلم

يعطي الإسلام للإنسان حقه الكامل في الاحتجاج على الظلم  
﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (سورة  
النساء ، الآية ١٤٨) . بمعنى أن الظلم له الحق في الاعتراض  
والاحتجاج على من ظلمه .

## (١٥) حرية التعبير عن الرأي

وهناك مبدأ يُقال له بالاصطلاح الحديث حرية التعبير  
( Freedom Of Expression ) بينه وبين القرآن الكريم بالفاظ أخرى حين  
يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حقاً من حقوق الإنسان  
بحسب ، بل هو فرض عليه وواجب .

وطبقاً لما ورد في القرآن والحديث نجد فرضاً على الإنسان أن يأمُر  
الناس بالخير ويصأدهم عليه ، وينهاهم عن الشر ويكفهم عنه . فإن  
رأى شراً أو منكراً فليس عليه أن يمتنع صده فقط ، بل عليه كذلك أن  
يحاول منعه أو إزالته ، أما التزام الصمت إزاءه ، وعدم محاولة وقلة  
وكفه ، فهو ذنب يفتقره الإنسان ، ويكتب عليه ، لأن واجب المسلمين  
تطهير المجتمع الإسلامي ، وبعد منهم من القيام بهذا الواجب ظلماً كبيراً  
لا مثيل له .

إن من يمتنع إنساناً عن إظهار الحق ومساندته فهو بفعله هذا لا يسليه  
حقاً أساسياً فحسب ، بل يعرف أيضاً عن أداء فرض من الفروض ولا بد  
من حصول الإنسان - في أي ظرف - على هذا الحق من أجل صحة  
المجتمع وسلامته .

وقد ذكر القرآن الكريم أسباب الخطأ بين إسرائيل ، وكان من بينها  
أنهم ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ (سورة المائدة ، الآية  
٧٩) ، يعني أن لو أصبح شعب من الشعوب لا يعترض أو يمتنع على  
منكر أو شر فسوف تستشري هذه المنكرات تدريجياً في سدة المجتمع  
ولحمته ، ويصبح كآثار المتعنة المعطوبة التي تلقى بعد قطافها ، ولا يبق  
بين هذا الشعب وبين استحقاقه عذاب الله أدنى حائل .

## (١٦) حق حرية الاعتقاد

أعطى الإسلام الإنسانية مبدأ ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (سورة  
البقرة ، الآية ٢٥٦) ، وأعطي في طه كل فرد الحرية في أن يختار من  
الكفر أو الإيمان ما يشاء . أما استخدام القوة في الإسلام فهو  
لأمرين ضروريين ، أولهما : جهاد الأعداء من أجل حماية  
استقلال وكيان الدولة الإسلامية ، وثانيهما : حماية الأمن والنظام ،  
وتنفيذ الإجراءات القانونية المعادلة لمنع الجرائم والفتن .  
لقد كان حق حرية الاعتقاد حقاً غالباً فليساً ظلم المسلمون في مكة

## (١٧) الحماية من الاضطهاد الديني

لا يسمح الإسلام باضطهاد الجماعات الدينية بعضها الآخر ، أو أن  
تنقص كل منها من قدر الله الآخرين وزعمهم ، أو تلحق بهم الإهانة  
والسباب وما إليها ، فالقرآن الكريم يعلمنا احترام معتقدات الآخرين  
الدينية واحترام آرائهم وزعمهم ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون  
الله ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٠٨) .

فالمجال للهدب بين مختلف المذاهب ، والتفد السليم ، وإظهار مواطن  
الاختلاف ، كلها أمور تندرج تحت حرية التعبير ، أما الإهانة والاضطهاد  
والإكراه فهي أمور ممنوعة غير مشروعة .

## (١٨) حق حرية التجمع

إن حرية الاجتماع هي النتيجة المنطقية لحرية التعبير . وما أن  
القرآن الكريم قد أوضح كثيراً أن اختلاف الآراء حقيقة ملازمة للحياة  
الإنسانية ، فإن له ألا يعترف بحركة صاحب الرأي بين الناس ؟ . فمن  
الممكن أن تظهر بين الأمة التي تجتمع على مبدأ واحد ، ونظرية  
واحدة ، مدارس مختلفة يتقارب دعائها على أي حال فيما بينهم :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٤) . وحيث أن  
هناك فرق بين التصورات التفضيلية لـ «الخير» و «المعروف»  
و «المنكر» ، فإن التحدثين على نظرية واحدة في الأمة قد تشكل بينهم  
- على هذا الأساس - مدارس فكرية مختلفة ، وجاعات وأحزاب  
متعددة ومن ثم تظهر جماعات تختلف فيما بينها باختلاف آرائها في  
النظريات السياسية والقانونية والفقه وما إلى ذلك .

فالسؤال إذن هل من حق الجماعات التي تختلف فيما  
بينها في وجهات النظر أن تنال حرية الاجتماع في ظل  
الدستور الإسلامي وميثاق الإسلام الخاص بحقوق  
الإنسان ؟ . لقد ظهر هذا السؤال أمام سيدنا علي رضي الله عنه  
بظهور الحوار ، واعترف هم بحقهم في حرية الاجتماع وكان فحوى  
كلامه هم أنكم أحرار طالما لم تجردوا سيوفكم لتفرضوا نظريتكم على  
الآخرين كرهماً .



## (١٩) المسؤولية الفردية

والإنسان في الإسلام لا يسأل إلا عن أفعاله وأجرائه فقط، ولا يجوز القبض عليه بسبب جرائم اقترافها الآخرون ﴿وَلَا تَسْزِرْ وَازْرُدْ وَذُرْ آخِرَى﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٦٤)، فليس في القانون الإسلامي أن يترك المحرم ويقبض على البريء.

## (٢٠) لا عقاب بدون جريمة

إن كل إنسان يعيش في ظل الإسلام في مأمن من أن يتخذ ضده أي إجراء بدون تحقيق، وقد وضع القرآن الكريم في هذا عدة قواعد تقتضي بضرورة إجراء تحقيق عادل فما ينسب لأي إنسان من اتهامات من أجل ألا تتخذ إجراءات ضد فرد أو جماعة دون الوقوف على حقيقتها ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٢)<sup>(١٩)</sup>.

هذا هو بمجمل الحقوق التي أعطاها الإسلام للناس، وتصوره الذي يبينه للإنسان منذ بداية الحياة الإنسانية تصور واضح كامل.

والأمر الذي تجدر الإشارة إليه أن إعلان حقوق الإنسان العالمي قد صدر إلى العالم دون أن يحظى بأية قوة أو سلطة متقدمة، فلم يكن أكثر من نموذج ومغيار لم يتبعه أي شعب من الشعوب أو يعمل وفق نصوصه، لأنه ليس معاهدة فعالة تعطي الحقوق لسائر الشعوب.

أما المسلمون فهم يتبعون قواعد ومبادئ كتاب الله وسنة رسوله حيث أوضح الله ورسوله فيها كافة الحقوق الأساسية إنشراحاً تاماً، وعلى الدولة التي تريد أن تصبح دولة إسلامية أن تعطي المسلمين، وغير المسلمين هذه الحقوق دون تحيز أو محاملة، بلا حاجة إلى معاهدة تنص على أن تعطي الشعب الفلاني هذا الحق أو ذلك إذا أعطنا إياه، لأن المسلمين يمنحون عدوهم وصديقهم هذه الحقوق بالتساوي والقبضاس المستقيم<sup>(٢٠)</sup>.

إن «الشورى في الأمر».. لتحقيق الحرية في أمسي صورها لضمان انتفاء الخوف مما سوى الله، و«التعاون في الحياة».. لتحقيق العدل المالي لضمان العيش الكريم.. و«الغير في الأرض».. رسالة هذه الأمة... هي المهام الملقة على عاتق المسلم في القرن الخامس عشر الهجري.

ذلك في نطاق بناء الروح السيرة في واقع الحياة، وإن القتال في سبيل تحرير المستضعفين هو أحد مهام إقرار العدل في الأرض، وهذا

القتال هو أحد معالم الجهاد «ثورة المسلمين الدافئة»: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ (سورة النساء، الآية ٧٥).

— تحريرهم من «الظلم السياسي» يجعل الأمر شوري.. وإن لا ينال عهد الله الطالين.

— وتحرير ساحة البشرية من «الظلم الاجتماعي»: بإلغاء على الفرق والاحتلال وتثبيت واجبات الإنسان وحقوقه التي تليق به في حالتي الواجب والحق بصفته كاتباً مكرماً.

— وتحريرهم من «الظلم المالي» بتحقيق العدل في المال في توزيع الثروة واكتسابها لإقامة مجتمع الإنسان العالم على التكامل والشكاف والرعاية الشاملة.

— وتحرير مركز «قيادة البشرية الفكرية» المتمثل في استلام لسلطة «لزام القيادة العالية»، تحريرهم من الأفكار الخاطئة، وكل ما يعيق التقدم الصالح لخير الإنسان في دنياه وآخره.

## الهوامش

(١) الشبهة وفق سنن الله التي وضعها باحث لغوي فيها الأسباب إلى نتائجها ذلك تقدير العزيز العليم.

(٢) المشترك، ص ١٥٥، ج ٣، تلفظ حتى بلغ أمر الإسلام حيث بلغ الليل. ولفظ: ليلتهن هذا الأمر مبلغ الليل والتهار، ص ٤٣٠، ج ٤.

(٣) أبو داود - ملاحم ١٦، الترمذي - فتا ٩، الترمذي - مناقب ٣٧، ابن حنبل ج ٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، الدارمي - أثره ٨.

(٤) وفي جلسة التصويت على إعلان حقوق الإنسان، وافقت عليه ٤٨ دولة وامتنعت ثلث دول عن التصويت.

(٥) انظر مثلاً: ﴿وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ (سورة المائدة، الآية ١٩)، وكذلك: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكناً ويتنا وأسيراً﴾ (سورة الإنسان، الآية ٨).

(٦) أمثلة في ذلك آيات صريحة مثل: ﴿ولا تطيعوا أمر المشركين﴾ (سورة الشعراء، الآية ١١٥)، ﴿ولا تطع من أفلقنا قلبه عن ذكرنا﴾ (سورة الكهف، الآية ٢٨)، ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ (سورة النحل، الآية ٣٦)، ﴿ولذلك عاد جحدوا بأيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ (سورة مود، الآية ٥٩).

(٧) انظر مثلاً: ﴿وإذا حكم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (سورة النساء، الآية ٥٨) وغيرها.

(٨) انظر كذلك: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين﴾ (سورة الحجرات، الآية ٦).

(٩) المودودي في كتابه «الحكومة الإسلامية»، ص ١٧٦ إلى ١٨٨.

# برنامج مقترح للمعوقات عملياً

## في مرحلة ما قبل الدراسة

بقلم : د. لطفي بركات أحمد

التربية الإسلامية في جوهرها عملية إنسانية تهتم بتربية الإنسان ، وإثراء قدراته ، وإمكاناته ، واستعداداته ، وميوله ، وتطويرها نحو الأفضل ، لا فرق في ذلك بين غني أو فقير ، سوي أو معوق ، فكل ميسر لما خلق له ، وكل يستطيع أن يشارك في تحديث المجتمع وتعميره . ومن هذا المنطلق ، فلقد نادت التربية الإسلامية بأن لكل طفل الحق في الحصول على تربية . كما أن أغراض التربية الإسلامية وأهدافها متاثلة في جوهرها بالنسبة لجميع الأطفال ، رغم أن التقنيات اللازمة لتقدم كل طفل على حدة قد تختلف وقد يحتاج بعض الأطفال تعديلاً جوهرياً في البرامج التربوية ، بينما لا يحتاج آخرون إلا إلى تعديلات ثانوية .



والتربية الخاصة هي العنصر التعليمي في التأهيل والإعداد ، وهي ضرورة لجميع الأطفال الذين يعانون من صعوبات مستمرة في التعلم والتعلم ، والتكيف مع من حولهم وما حولهم ، بنفس القوة والقدرة المتاحة للأطفال العاديين .

وتشير مختلف استقصاءات البحوث على أن ١٠ إلى ١٥ ٪ من الأطفال يعتبرون معوقين ويحتاجون إلى خدمات توجيهية ، وبرنامج مقترح ، لا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة<sup>(١)</sup> .

إن نظرة تحليلية واعية لواقعنا التعليمي في هذا المجال ، تؤكد لنا « غياب » مثل هذه البرامج التربوية في مرحلة ما قبل المدرسة رغم عائدها التربوي الثمر في الوقاية ، والكشف المبكر والتدخل والتقييم<sup>(٢)</sup> ، ومن هنا كانت الدافعية لوضع تصور منهجي لبرنامج مقترح لمرحلة ما قبل المدرسة في واقعنا التعليمي يركز على المحاور التالية :

### أولاً : الصحة الانفعالية

من الضروري إيجاد جو انفعالي من القبول في مرحلة ما قبل المدرسة





لنساعد الطفل على النمو، والشعور بالأمن، ويمكن إنجاز ذلك بالوسائل التالية :

- ١ - تقبل كل طفل - بغض النظر عن نقص قدراته أو تخلفه - كما هو .
- ٢ - إظهار علامات الاستحسان لأي عمل يجارسه الطفل .
- ٣ - توفير عناية كافية للطفل ، مثبتة على الفروق الفردية ، متى تطلب الطفل هذه العناية .
- ٤ - تشجيع الطفل على مساهمة أسرته ، وذلك بتنمية كفاياته الاجتماعية .

### ثانياً : الصحة البدنية

ينتشر بين الأطفال المعوقين في هذه المرحلة العجز البدني ، لذلك يجب أن نقدم لهم المساعدة في تنمية النشاط الحركي حتى لا يتعرضوا للاحباط، ويمكن إنجاز ذلك بالوسائل الآتية :

- ١ - العمل على تحقيق توازن كاف بين اللعب والراحة ، كجزء من البرنامج المقترح .
- ٢ - العمل على تحقيق توازن مناسب من التخلية في فترة الغذاء والعشاء ، وتقديم اقتراحات إلى الوالدين .
- ٣ - مساعدة الطفل على تعلم العادات الصحية المناسبة .
- ٤ - مساعدة الطفل على التدريب النفسي الحركي ، والعلاج الطبيعي .

### ثالثاً : الاعتناء على النفس

يجب أن يعطى العديد من الفرص اليومية التي تساعد على الاعتناء

على نفسه وذلك بعدة وسائل من بينها ما يأتي :

- ١ - خلع وإس الملابس ، نوع من النشاط الحركي في مدرسة ما قبل المرحلة الأولى ، وهذا النشاط يحدث عدة مرات خلال اليوم ، وهنا يجب تشجيع الطفل على الاعتناء على نفسه ، وعدم تقديم المساعدة له إلا في حالات الضرورة .
- ٢ - تعويده الاعتناء على نفسه في تنظيف نفسه ، والعناية بمظهره العام .
- ٣ - تدريبه على تمارين اللعب ، فتح وإغلاق الأبواب ، لبس وخلع ملابس النوم ، تنظيف الأشياء ، تعتبر جزءاً من البرامج اليومية ، ويجب تشجيع الطفل على أدائها بنفسه دون الاعتناء على المعلم .
- ٤ - تدريبه على مساهمة النشاط الذي يساعد على الاعتناء على النفس في فترات الغذاء ، حيث يقوم الطفل بتجهيز للتغذية ، صب اللبن ، توزيع الطعام ، جمع الأطباق ... إلخ .

### رابعاً : التخيل والتعبير الابتكاري

يجب إتاحة الفرصة للطفل لتنمية خياله ، والتعبير عن مشاعره عن طريق اللعب الحر ، واستخدام العديد من المواد التركيبية ، وهناك بعض الوسائل التي تساعد على تنمية التخيل والتعبير الابتكاري منها ما يأتي :

- ١ - تشجيع الطفل على اللعب الحر كاللعب في الرمل ، اللعب في الماء ، اللعب بالكتل ، واستخدام العديد من المواد الفنية .
- ٢ - سماع بعض القصص القصيرة ، ومطالبة الطفل بسرد مواقف قصيرة منها .
- ٣ - تقديم نشاط إيقاعي بسيط ، وتشجيع الطفل على متابعتها بحركة قدميه ، أو هز رأسه أو التصفيق بيديه .

### خامساً : النمو الاجتماعي

كذلك يجب إعطاء الطفل في هذه المرحلة العديد من الفرص للنمو الاجتماعي وذلك من خلال عدة وسائل منها ما يأتي :

- ١ - استغلال فترة اللعب الحر في نمو التفاعل الاجتماعي للتبادل .
- ٢ - تنمية علاقات اجتماعية طيبة أثناء تجمعات الأطفال ، سواء في الفصل ، أو فناء المدرسة ، أو رحلة ، أو القيام بنشاط معين .
- ٣ - يمكن تأصيل هذا النمو الاجتماعي عن طريق تعويد كل طفل على أخذ دوره في كل نشاط ، كالشاركة في الإعداد لحفل ، أو الترتيب لرحلة ، أو الاسهام في الألعاب الجماعية .

### سادساً : النمو الحركي

يجب تنمية المهارات الحركية لدى الطفل في هذه المرحلة ، ويمكن الاستعانة بالوسائل التالية :



- ١ - تقديم العديد من الأدوات والأجهزة في الفناء للدرسي مثل ألواح للمشي عليها ، زلاقات ، أجنحة ، ويمكن تغيير الأجهزة المتحركة حسب تغير اهتمامات الطفل أو حسب فصول السنة .
- ٢ - تقديم الأجهزة التي تساعد الطفل على التأزر الحركي الدقيق مثل أجهزة الألاعاف ، المطرقة والسامر وهكذا .
- ٣ - تقديم نشاط إيقاعي مثل الرقص والغناء .

### سابعاً : النمو العقلي

ولعل من أهم أهداف هذا البرنامج المقترح هو تنمية القدرات العقلية العامة عند الطفل بالوسائل التالية :

- ١ - تنمية الاتجاه الدرامي عند الطفل وإتاحة الفرص له للحديث حول ما يلزم في مدرسته وبيته وما يشاهده .
- ٢ - تشجيع الطفل على زيارة المناطق المجاورة سوا تلك التي يوجد فيها حدائق ومزارع ومتاحف ومعارض .
- ٣ - تشجيع الطفل على التعبير الذاتي سواء اللفظي أو غيره .
- ٤ - تنمية العمليات النفسية للإدراك الحسي والعقلي عند الطفل عن طريق التمييز بين الأشياء ، والتعرف على أوجه الاتفاق أو الاختلاف بينها .

### ثامناً : تدريب الوالدين

وهذه تمثل أحد الأهداف الرئيسية لهذه المرحلة ، ويتطلب ذلك مراعاة ما يأتي :

- ١ - تعريف الوالدين بمشكلة الإعاقة العقلية ، وأسبابها ، وعواملها وملاحظاتها المميزة ، ووسائل مواجهتها والتدخل منها .
- ٢ - تبصير الوالدين بضرورة تقبل الطفل كما هو ، ومواجهة حالته بشجاعة وصبر ومثابرة .
- ٣ - ضرورة تحلي الوالدين عن الحرج والعار من السقط ، وإشعاره بأنه مرغوب فيه ، وتقديم العون المتواصل له عن رضا وطيب خاطر .
- ولقد أوضح بويد Boyed ثلاثة اتجاهات رئيسية في تنشئة البيت للطفل الموق عقلياً هي (١٧) :

- ( أ ) اتجاه يمثّل في ضرورة مواجهة الحالة في ضوء التخطيط لها .
- ( ب ) اتجاه يمثّل في الخبرة والقلق التي تتأب الوالدين ومحاولة تمثيل كل منها للأخر مسؤولية حالة الطفل .
- ( ج ) اتجاه يمثّل في ضرورة رعاية الطفل ، وتبصير الآخرين حول كيفية معاملته .

كما قام مورري Murray بتصميم استفتاء موجه للوالدين عن أفضل الوسائل التي تكفل رعاية أطفالهم الموق عقلياً ، فكانت معظم

الإجابات الأكثر تردداً وشيوعاً متضمنة في العبارة التالية :

« ضرورة تصميم برامج تدريبية لهم منذ مرحلة الطفولة المبكرة » (١٨) .

ويقترح زميران Zimmerman وسارسون Sarason تدريب الوالدين على كيفية استخدام بعض العقاقير التي تعمل على الإقلال من أفرزات الغدد كالحامض الجلوتيكي Glumatic Acid ، فهذه الأحماض لها مقدرة في تنشيط ذهن والنصح الاجتماعي ، ويوجد نوع آخر من العقاقير يمكن تدريب الوالدين عليه مثل الكلوربرومازين Chlorpromazine والبارون ، والرسبيرين ، وهذه تساعد على تنظيم الحدة الانفعالية للطفل وتعمل على تهدئته ، وتحقيق الاتزان الانفعالي له (١٩) .

كما يقترح نيس Knight بضرورة إعطاء الوالدين دراسات في الموسيقى ، وفي بعض الأعمال اليدوية ، لضمان حسن تكيف الطفل مع نفسه ومع المحيطين به (٢٠) .

وفي هذه الحدود ، يتضح لنا أن تصميم برامج تربية متعددة لمرحلة ما قبل المدرسة في واقعنا التعليمي في هذا الميدان ، يستهدف تحقيق عدة أغراض تربوية هامة منها :

- ١ - تحقيق الصحة النفسية للطفل .
- ٢ - تحقيق الصحة الجسمية والانفعالية .
- ٣ - تحقيق الصحة الاجتماعية .
- ٤ - تحقيق الصحة العقلية .
- ٥ - تحقيق الصحة التدريبية للوالدين على أساليب تنشئة التربية السليمة ، والله الموفق .

### مراجع الدراسة حسب ترتيب ورودها

- ( ١ ) وثيقة منظمة الصحة العالمية ٢٩-PRO في ٦ يونيو (حزيران) ١٩٧٨ ، الملحق (١) الفقرات ١ ، ١ .
- (2) Curtis Ethel Louise-Building Toward. Readiness in Mentally Deficient Children-American Journal of Mental Deficiency, Octo, 48, 1943; PP. 183-187.
- (3) Boyd, D.-Three Stages in the Growth of Parent of A Mentally Retarded Child American Journal of Mental Deficiency, April, 1951 PP. 608-611.
- (4) Murray, M;A-Needs of Parents of Mentally Retarded Children- American Journal of Mental Deficiency, 1969: PP. 1078-1088.
- (5) Retting, J; H.-Chlorpromazine For the Control of Psychometer Excitement in the Mentally Deficient, 1955 P. 122.
- (6) Knight, & Others-The Roles of Varaiad Therapies in the Rehabilitation of the Retarded Child-Amer. J; Ment-Defic, 1957; PP. 508-515.



\* أحمد قسبي \*



\* همام زهري \*

# التجديد أجنحة الأوزان

في

## الشعر السعودي



\* هادي بن هادي \*



\* همام بن همام \*

بمّلم: د. عبدالله الحامد

جاءت دعوة التجديد في الأوزان إثر اتصال الأدب العربي بالأدب الغربية، فظهرت في شعر خليل مطران، وفي شعر أحمد شوقي، الذي راح في استعمال القوافي المزدوجة والمنوعة، إلا أن مدرسة المهجر كانت أكثر إقداماً على التجديد، ومثلها مدرسة أبولو، ومن هذه التيارات ظهر الشعر «المطلق» و«المرسل» و«القوافي المزدوجة» و«مجمع البحور» وكثرت الرباعيات والخماسيات والثنائيات و«اللزامة» التي تناط بعد كل مقطع أو قبله، وكل هذه الألوان دخلها المجددون واستخدموها قبل ومستكثر، قال عبد الله بن إدريس من قصيدة ذكرى<sup>(١)</sup>:

يا سارق الأحلام	من بين جفني
وزارع الأسقام	في نبع عيني
طف بي مع الأنعام	في الروض والزهر
ها أنت يا قلبي	وحنلي فكري
وقلت في درسي	ثبوتني أسري
بفكرك العذب	ولحظك الحري

ومثل ذلك وإن كان قليلاً استعمال «مجمع البحور» كما في قصيدة «العواد» لليل والشاعر<sup>(٢)</sup>:

يا شاعراً مرقه روحه
والليل مضى الجسم مسقوحه
وذا ظلام حالك قاتم
والكون في جمته نائم

فاغفر إذا كنت من الغافرين

أما السبي بالهوى ترمي إليك السوى

للهمجر مسئله ليت غا مرجه

في زهرها نخدم بالمعطف لا تصطدم

فالرأي منها عسى إذا ما أنا الغمر

ما الكون يا مزجي الغريض بين يلام ولا الظلام

إن الملازمة في الحياة لمصدر الفكر الجسام

والعواد من أكثر الشعراء عناية بتجديد الأوزان، لأنه أكثر الشعراء الأوائل التصاقاً بمدرسة أبولو، التي كانت تزعم الدعوة إلى تجديد الأوزان، من خلال مجلته التي كان أبو شادي نفسه أكثر شعرها دعوة لذلك الشعر بمحاول تحطيم القيود الموسيقية القديمة.

وعبد السلام هاشم حافظ حصيلة طيبة لكل دعوات التجديد في الأوزان، فكل الشعراء المجددين طرّقوا أنواعاً كثيرة من تجديد الوزن،



## تعدد البحور

وقلة من الشعراء يستخدمون كل مقطع من بحر، لكن الشاعر يمضي إلى أبعد من ذلك، فيجمع بين بحرین كل بحر في بيت لكنه لا يفرق في ذلك إغراقه في استعمال الأعاريف والأصرب المهجورة من بحور الشعر، فن المعروف أن اكتشاف العروض مبني على نصوص الشعر، لكن علماء العروض - وهم يطبقون الأمثلة على القواعد - استخرجوا قسالب جاهزة للموسيقى، ثم أدخلوا يسطيفونها على الشعر مستخدمين نظام «التفاعل» التي تدخل عليها التغيرات اللازمة وغير اللازمة، فوجدوا أن شعراء العرب نظموا على بعض هذه «التفاعل»، والتزموا أشياء، وتركوا أشياء أخرى، فوصلوا إلى أن العرب نظموا أصرب وأعاريف بعض البحور صحيحة، وأخرى معنلة بنوع معين من العلل، فما سجلوه من ذلك فهو ثليل صحيح للأذن العربية. وقد حاول الشاعر عبد السلام حافظ إحياء هذه الأنماط المهجورة، كما في بحر البسيط الذي استخدمه الأوائل تماماً، بعروض وضرب غير صحيحين بأن تكون العروض مخبونة (تصير فيها فاعلن إلى فعلن) والضرب مخبوناً مثلها، أو مقطوعاً (تصير فيه فاعلن إلى فاعل) لكن الشاعر يستخدم يستخدم الضرب صحيحاً (فاعلن) <sup>(١١)</sup>:

أعيانك أخضر يا أحلام تدلني

تلوينها السحر أم أحلامك الشاعر؟

أو يستخدم العروض صحيحة <sup>(١٢)</sup>:

كما أراها هذا السروض قد أزهرا

وضوعت فيه أورداء الجمال البديع

واشترط العروضيون في العروض المخبونة (فاعلن تصير فعلن) التي يصبح ضربها مقطوعاً (فاعلن تصير فاعل) أن يدخل السرف (حرف لين قبل الروي) كما في قول الشاعر نفسه:

ويجش الخاطر الشجون بالأمم

هل في غد ترغمي عوداً خاطبنا

لكن الشاعر يفسد السرف في قوله <sup>(١٣)</sup>:

أسفرت بالحنن والإلهام والغزل

يا عادة الخبي أسلامي على كي

ونحو هذه التحويرات في بحر المتقارب الذي استخدمه الشاعر مشطوراً، بعروض صحيحة، وضرب مقصور (فعلن تصير فعول) <sup>(١٤)</sup>:

وفي ناطقته شرود وهس وذكري أئين

لئانة الروح مهلاً في الدرب قلب حزين

مع أنه لم يستعمل هذه الصفة إلا وعروضه محذوفة (فعلن تصير فعول) وضربها محذوف أو أبتر (فعلن تصير فع) ويمضي أبعد من ذلك فيستخدم العروض والضرب صحيحين <sup>(١٥)</sup>:



\* محمد حسين علي \*



\* حسين عبد الله الفارسي \*

# المعارف



\* تاحا إبراهيم الفارسي \*



\* حزة شمس \*

لكلهم يجددون بجلد، وتقلب على أشعارهم الطريقة العمودية القديمة، التي عدلت بتنوع الفواي، لكل مقطع قافية، لكن عبد السلام هاشم حافظ عكس الأمر فكان يجديده أظهر من تقليده، وإبداعه أوسع من اتباعه، ولذلك فإن من المناسب أن نقف على شعره، لنحاول رؤية خطوات التجديد من خلاله.

وما علمت - فيا قرأت - شاعراً من شعرائنا المخلصين عني باللازمة مثلاً عني بها عبد السلام هاشم حافظ، وهو يأخذ بها في الغالب تفاعل كثيرة تصل إلى بيت أو إلى بيتين، يقول <sup>(١٦)</sup>:

أحلام يا نجوى الحياة وصغوها

وملاحة الألفج البهيج

أورداء أنت عبرها وبهاؤها

تأئين يسبك الأرمج

ترتوها عيان حروفها أطوف بلا انتهاء

عشان خضراوان تبدها في غير انتهاء





## لزوم ما لا يلزم

أن تكون أبيات الصدر من كل مقطع ذات قافية واحدة، وأن تكون أبيات العجز من كل مقطع ذات قافية واحدة، بله اللازمة، وهذه قيود شديدة ولزوم لما لا يلزم الشاعر، يعود بنا إلى السور نحو لزوميات المعري التي شطط فيها، ربما استطاع الشاعر أن يكيف عاطفته في مقطع أو مقاطع قليلة، لكنه مع الإطالة يضعف عن حمل قيودها. ورغم ما فيها من الموسيقى الخارجية، فإن فيها قيوداً للتدفق المعنوي، فالشاعر يظل ملزماً بأن يصوغ الفكرة، ويسكب العاطفة بصعوبة، مثل من يحاول أن ينظم خيوطاً في إبر خبطة السم، ولذلك يسلب المعنى كثيراً، وتضعف العاطفة، مثلاً تضعف حركة البهر للتدفق الإنشائي والإثرائات والمضائق.

وأرجو أن لا يفهم من هذا التحليل الخط على هذا النوع من التجديد، بل بيان قيمته الفنية، وأنه ليس تجديدياً بمعنى الكلمة، وأن الإكثار منه مجلبة لفساد الشعر، أما الأخذ فيه برفق، وفي بعض المقامات فهو خير الأشياء، لأنه إذا كان اقتصد من هذا التعبير البحث عن الموسيقى الشعرية، والتخفف من قيود العمودية، فإن هذه قيود جديدة. أفضل شيء أن لا يلتزم الشاعر إلا البحر في القصيدة، ويظل بعد ذلك من حيث القوافي الزوجية والنوعية خاضعاً للإحساس بقابل وزاوج ونوع، لكنه لا يلزم ذلك في كل القصيدة، بل يجعل الشحنة العاطفية هي التي تملي عليه المزاجية مثلاً في أول القصيدة، والتنوع مرة أخرى، وأن ينظم المقاطع حسب التدفق أيضاً، فلا يلتزم بثلاثيات أو ثلاثيات أو رباعيات أو خماسيات، بل يطلق العنان لقلبه وفكره دون أن يعم إن كان هذا القطع لحاسياً، وما بعده سداسياً أو للهم بيتاً مفرداً.

## سلامة الوزن

ومن حيث سلامة الوزن من الأخطاء العروضية، فإن شعراء الطبع والصياغة السكاسيكية كشحانة والقنديل والغزراوي والقزقي وسرحان من أصق الشعراء موسيقى، والقزقي وسرحان من أقل الشعراء ارتكاباً للضرائر الشعرية صغيرة وكبيرة.

والشعراء في غالبهم يؤثرون الأوزان الخفيفة، كالخفيف والسرمل والتدارك، فضلاً عن الأعارض المجزوءة، والخفيف من البحور التي كثر استخدامها، كما في شعر القنديل<sup>(١٢)</sup> والزغشري، لكن الزغشري أكثر إغساساً على هذا البحر، حتى ليغلب نغمه على هذا البحر غلبة تلفت النظر، وعيب الخفيف أو مزجته الأسباب والتدفق وهذا شيء عطر، لأن معنى ذلك أن يظل الشاعر يلهث ليبحث عن محط للوقوف فلا يجدها إلا بعد لأي.

وهذا ما حدث عند الزغشري السبيلة اللفظية، والتدفق الذي لا يعمل غناء كبيراً، بقدر الخير اللفظي. وعيب آخر في الخفيف أنه بحر عطر، تماماً كحد السكين، ماضية، وقد تخرج اليد، فقد يتزلق الشاعر إلى الخطأ العروضي، دون شعور به،

فيزيد أو ينقص سبباً خفيفاً، أو ثقيلاً أو وتداً أو نفعيلة كاملة، كما في الأبيات التالية لطاهر زغشري:

تفلاك فتنة وأتسجيك خيـا

لا وألقاك كتابـج الكور<sup>(١٣)</sup>

كيف أتى وقتـة الأغرار حـولـي نـصـج بالندـم<sup>(١٤)</sup>

وعلى البعد من وراء الذي تلمح العين جهام مـلـوح بالغيوم<sup>(١٥)</sup>

وعلى أفقـه تمس الوضـيـات من الأنـحـم يلهـو بها المـدى في الدجـون<sup>(١٦)</sup>

وكثير غيرها أغلبها في بحر الخفيف<sup>(١٧)</sup>.

## النشاز الموسيقي

لكن النشاز الموسيقي ليس وفقاً على بحر الخفيف وطاهر زغشري، فشعراء كثيرون بقوم فيه من المحافظين<sup>(١٨)</sup> أو المجددين، وبعض المجددين الذين يحاولون التجديد في الأوزان أكثر سقوطاً من غيرهم، يوجد ذلك في شعر العواد، لكنه بصورة أوضح في شعر عبد السلام هاشم حافظ، ولا أدري أيرجع ذلك إلى ضعف الطبع الشعري، أم إلى أن الذين يحاولون أن يجددوا الأوزان تصطبغ صورة الأوزان في أذهانهم، أم يرجع إلى العاملين معاً، وديوان «أغنيات الدم والسلام» لحافظ أوضح مثل للنشاز الموسيقي، ولست أقصد بالنشاز هذا الذي يحاول فيه إحياء الأعارض والأضرب المهجورة، بل تنساراً بفح في الانساق المستعملة.

لقد أصبح النشاز الموسيقي ظاهرة من ظواهر الشعر العربي الحديث، لا يختلف فيها أدب البلاد عن أدب الأقطار العربية الأخرى، ولست أقصد بهذا التكبير «ظاهرة الشعر الحر»، أو ما يقع فيها من تكبير، أو ظاهرة الشعر المنشور. إن النشاز دخل إلى العمودي بصورة عفوية، ومن أسباب ذلك التقليد للأدب الترجمة الذي زلزل المثل الشعرية في أذهان الشعراء، والدعوات التي نادت بالتخلي من قيمة الوزن الشعري واعتبرته قيوداً يجب فكها لينطلق الشعر، إضافة إلى أن كثيراً من الشعراء، وإن ملكوا السطع والذوق، يقدنون القرس بالأسلوب الموسيقي للشعر القديم، ويقللون الانتصاف إليه ولا يشدونه بل بقولونه، وسقوط الشكل (الإعجام) من الشعر خاصة منوع القوافي يلبس كثيراً.

ومن أسباب ذلك كتابة البيت العمودي دون فراغ بين الشطرين، فهذه الكتابة تفضل القارئ فيسح حسه الموسيقي متكلماً على الشاعر، الذي هو بدوره يضل فيقع في النشاز الموسيقي، خاصة في البحور الصافية المثالية، سواء كانت ذات تقعيلة مزدوجة كالخفيف، أو موحدة كالسرمل والتدارك كما في قصيدة الفقي وهي من مجزوء السكامل، وقد وقع فاستخدمه من لحس تفعيلات في بيتين نافرين<sup>(١٩)</sup>:

وقضائك الحفـاء هـذي أورـة

تـك يـسـذخـها شـر الوارـد



كم مائل حقت للمرعي  
من قاصد جدواك أو طارق  
أو كربة فرجت أسبانيا  
للسواجد الكروب والضائق  
بالمال تعطيه أخصا حاجة  
والجاء تصفيه على الشفق

#### المواشي

- (١) الرائد، العدد الرابع، ربيع الأول ١٣٧٩هـ.
- (٢) نحو كيان جديد، ص ٨.
- (٣) عودة الفيضان، ص ٩٦.
- (٤) عودة الفيضان، أما العروض فهي مجموعة (الحين: حذف ثاني التعجيلية الساكن) والقطع (حذف آخر الوزن المجمع مع اسكان ثابته).
- (٥) عودة الفيضان، والعرب مدبل (معلن تصير لمعلن) و (التسجيل لزيادة ساكن على وزن مجموع).
- (٦) عودة الفيضان.
- (٧) الفجر الرقص، ص ٦٤ (القصر: انقطاع ثاني السب الخفيف مع اسكان أوله).
- (٨) الفجر الرقص، ص ٥١ (الحلف: انقطاع السب الخفيف).
- (٩) عودة، ص ٧١.
- (١٠) الليل، رجب ٩١، ويبدو أنها تدل على ذهن صاحب المثليل فأوردناه، وهو لا يحدد هذا الاتجاه.
- (١١) الفجر الرقص، ص ٧٢.
- (١٢) أغنيات الدم والسلام، ص ٣٤.
- (١٣) الفجر الرقص، ص ٥١.
- (١٤) شوك وورد، ص ١٤٤.
- (١٥) الفاريد الصحراء، ص ٧٧.
- (١٦) عودة الغريب، ص ٤٠.
- (١٧) عودة الغريب، ص ١٧٠ و ١٤٥.
- (١٨) نظرمحسات، ص ٩٣، ٧٤، ١٢، ٨٣، ١٣، وأحياناً مقترب، ص ٦٣ و ١٥٣.
- (١٩) استقر الألفيات، ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٥٤، ٧٥.
- (٢٠) نظرمحسات، ص ٦٩، ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٤٩، ٦٢، ٧٧، ٨٦.
- (٢١) في ديوان وأغنيات الدم والسلام.
- (٢٢) قصيدة رجال وغاليات اللبنة ٢/٢٩، ١٣٩٧هـ، الأشد من ذلك أن الشاعر حيناً انتقد أبي تراب الطاهري فيها جعل يتحدث عن الفرق بين العروض والذوق الشعري، ونسي أن أبي قارن متذوق بحس بالتشديد دون دراسة العروض، لكنه في قصائده التالية في نفس الجريدة، فصل بين الشطرين وهذا اعتراف بحسني منه بالسبب الذي توقعه في الخطأ، والبيان التافهين هما الأول والرابع.
- (٢٣) صبر الحجاز، السنة الخامسة ١٢٧، رجب ١٣٥٥هـ.
- (٢٤) الأبراج، ص ١٠٦.
- (٢٥) الأبراج، ص ٦٣، ويسمي العرضيون هذا الخطأ «استناد التأسيس» والتأسيس ألف لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك، متى ابتدأ الشاعر بها لزمت.

فاكف يدك وقيل لها  
كفت عن البهر الروافد  
عصفت بثروتها لها  
قل والرقص والمولد...  
تطلع الفتون للحناء وهو يكا  
د من حبل بقرب  
ويقول ما أجدى الشا  
ل على هوك ولا الجنوب  
أنفقت عمري في رضا  
ك وما جئت سوى الغيوب

إنه ينبغي إذن على الشعراء أن يعودوا إلى الكتابة الكلاسيكية للشعر، فهي الكتابة الصحيحة، ليستقط الجديد إذا كان لا خير فيه.

ومثلها كتابة الشعر العمودي على طريقة الشعر الحر كما في ديوان الفاسي «الأطياف العائدة»، وقصائد لأحمد الصالح، فهي مفضلة للقارئ، حيث يقرأ القصيدة على أنها شعر حر، ويضل فيها الشاعر أيضاً حين يقع بين الشعر الحر والشعر العمودي، فيأتي هينات غير هينات، لأنه لم يكتب شعراً طالما أن النفس الموسيق لا يتوقف عند آخر كل بيت، ويقع نتيجة لذلك بالترج والخلط، ويدافع أن القصيدة إذا استقام لها الوزن العمودي، مع اعتداد التجربة بامتداد الأبيات، فهي أفضل من نظيرتها من الشعر الحر.

وللشعراء ميل شديد إلى التخفيف من القيود العروضية، وإيثار السهل من القوافي، ولذلك يميل الشعراء إلى القافية المطلقة ميلاً كثيراً، يمكن أن يتفصح المجال للشاعر فلا يضايقه الاشباع جرأً ونصباً ورفعاً، وأكثر من ذلك أن بعض الشعراء لا يلتزم قبل القافية المقيدة حركة معينة، ويراوح بين الحركات الثلاث، وهذا التساهل وإن أعطى الشاعر حرية أوسع في استعمال الكلمات، إلا أنه من ناحية أخرى يفقده شيئاً من الموسيقى، لأن حرف الروي ليس كل شيء في القصيدة، ومن هذه الملاحظات أو التخلفات قول إبراهيم الفلالي<sup>(٢٦)</sup>:

يا من ملكت حشاشي لا تتركها تذهب  
أنا من صدودك عائد وإلى جهالك تائب  
خافي هلاكي وأعلمسي أن الفلوب تقلب  
والفتنديل يقع أحياناً في نفس اللصيق كما في رثائه لابنته<sup>(٢٧)</sup> وكما في مدحيه للصبان الذي يقول فيه<sup>(٢٨)</sup>:

يا واهب الفضل إلى أعلنه  
أو غير أعلبه بلا فارق  
فعل الكريم النفس قد اشربت  
حب الندى الشامل والطارق

# طنطا

## زهرة وادي النيل

بمصر : جلال العشري

مدينة لها تاريخ .. ومدينة لها ثقلها في الحاضر .. ومدينة يستهدفها المستقبل .. فيها من التاريخ آثاره ، ولها من الحاضر عمرانه ، أما المستقبل فيستهدفها بنهضته الحضارية الشاملة !

وصفها المؤرخ الإغريقي القديم «هيرودوت» بأنها «شاسعة وتستحق الإعجاب» ، أما العالم الأثري الفرنسي ج . ف . شامبليون «مكتشف حجر رشيد» فقال في وصفها : «لم نكد نقرب من تلك الأسوار العالية العتيقة ذات البوابة التي أهارت حديثاً ، لم أستطع قياس مدى التأثير الذي شعرت به بعد أن تجاوزنا تلك البوابة ، ووجدنا تحت ناظرينا كنزاً هائلة يرتفع ٨٠ قدماً .. إنها صخور متشابهة تهست بقعل الصواعق أو الخزات الأرضية» .

★ ميدان الساعة ، أحد البائمين الرئيسة بمدينة طنطا ★

مدينة  
وتاريخ







★ منظر لبلدية طعنا، ثم مجلس البلدي للمدينة، من الطراز المعاصر الحديث ★

والمغرب وكثير من بلاد العالم الإسلامي.

لماذا كان دور طعنا .. عروس دلتا النيل في معركة الحضارة ومسوكب التاريخ ؟؟

### مدينة لها حضارة

وحضارة هذه المدينة جمعت بين أطرافها ثروة كثيرة صادرة من التاريخ

عصرنا الحديث في **مركز سيون**، و **بهببت الحجارة**

**مركز سنود**، كما تضم أثراً كتباً يرجع إلى العائلة عند قدومها إلى الديار المصرية في سنود، وتنتهي إلى القرون الأولى الميلادية، كما يوجد فيها مقام ومسجد العارف بالله السيد أحمد البدوي، ومكتبة المخطوطات التي ترجع إلى القرن الثامن الهجري.

وهذا معناه أن هذه المنطقة قد حظيت بعدد من الآثار المصرية القديمة.

أما المؤرخ المصري القديم «**صانثيون**»، أحد رؤساء السكينة، الذي كلفه **بطليموس الثاني** أن يكتب تاريخاً لمصر، وقد قام فعلاً بكتابة هذا التاريخ إعداداً على الوثائق المصرية القديمة الموجودة في العابد المختلفة، فقد ذكر في تاريخه الذي ضاع، واحتفظ المؤرخون النساخون من أعمال **«يوسفوس»** و **«أفريكانوس»** بمقتضات منه، أن المدينة العتيقة كانت عاصمة للإقليم الثاني عشر من أقاليم الدلتا، إلى أن غدت عاصمة الدولة بأسرها أيام الأسرة الثلاثين من عام 378 حتى عام 341 قبل الميلاد، وفيها حكم مصر ثلاثة من الملوك الفرعانية، هم على التوالي: **«حمنيو الأول»**، ثم

وفي طعنا استطاع السيد البدوي أن يربي نفوساً مؤمنة، شاركت في قتال حملة لويس التاسع وأسرته في المنصورة عام ٨٦٧هـ، أي بعد وصوله طعنا بعشرة أعوام، وكانت بغداد قد سقطت في يد التتار، وتعرضت مصر لخطر الصليبيين أيام الدولة الأيوبية، واضطرت أحوال الشام





★ مبنى المحافظة وقد بني على الطراز القوطي القديم ★

رشيد ودمياط، حضارات أصيلة منذ القدم، ونشأت بها بعض المدن الهامة مثل مدينة صا الحجر، ومدينة حمود، فضلاً عن أبي صير وبيت الحجارة.

### ساو - صا الحجر

أما (ساو) أو (صا الحجر) حالياً، فهي قرية تقع على بعد ٧ كيلومترات، شمال غربي مدينة بسون، إحدى مراكز محافظة الغربية، وعلى الرغم من أن الأرض الأثرية التي تقع في سطح مساحتها حوالي مائة فدان، موزعة في مناطق تعرف باسم «تل صا الحجر» و «تل الريدة»، و «تل الكوادي»، معزولة عن منطقة سكن القرية الحالية، إلا أن رجال الآثار بالمحافظة، يؤكدون أن هناك أجزاء من البلدة القديمة الأثرية تقع تحت بعض أبنية القرية الحالية.

ولقد عرفت المنطقة الأثرية في العصور الفرعونية باسم «ساو».

وعدد آخر من الآثار السحيبة، فضلاً عما حظيت به من آثار إسلامية جعلت منها مركزاً إسلامياً من أهم المراكز في عائلتنا المعاصرة.

ومرجع ذلك إلى أن الوجه البحري بوجه عام، ومحافظة الغربية بوجه خاص، وعاصمتها طنطا بوجه أخص، قد حظيت جيماً بشهرة تاريخية عظيمة من قديم الزمان، وذلك بسبب اتساع الوادي في الشمال، مما سهّل للمصري القديم سهولة التنقل، حيث الماء الجاري والمراعي الوفيرة.

وقد أكد لنا العالم الأثري فوكارت عام ١٨٩٣ - ١٨٩٤ م، أن الدلتا كانت مليئة بالأماكن الأثرية والتلال، ولكنها اختفت بمرور الزمن، لوجود قصاص السبخ في الماضي، مما أفسد قسراً كثيرة على علماء التاريخ والآثار، فضلاً عن تسرب ما كان يعثر عليه من آثار للخارج، وصعوبة القيام بحفائر منظمة بالوجه البحري لقرب مستوى المياه الجوفية من سطح الأرض، مما أصاب الآثار للوجود، التي لا تحتمل الماء والرطوبة بأبلغ الأضرار. هذا وقد قامت بمحافظة الغربية، بحكم موقعها الجغرافي بين فرعي

وساوي اللغة الهيروغليفية، فعل معتل الآخر، بمعنى «حضر من» وتستعمل كفعل أمر بمعنى احضر أو جدد الجدر، وتستعمل أيضاً كاسم بمعنى حارس أو راعي.

ويؤكد علماء الآثار أن هذه المدينة الأثرية كانت معروفة منذ أقدم العصور، وكانت ذات موقع تجاري خطير على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد، وذات موقع استراتيجي هام للدفاع، أو كنقطة هجوم على قبائل الصحراء الغربية من جهة الغرب.

وكانت (ساو) القديمة، أو (صا الحجر) الحالية، عاصمة الإقليم المقامس من أقاليم الدلتا، حيث إن الوجه البحري كان مقسماً إلى أقاليم عدها عشرون إقليماً، شأها في ذلك شأن المقاطعات الحالية في مصر، وكان لكل إقليم عاصمة تضم رؤساء رجال الإدارة والحكم في الإقليم.

وكانت (ساو - صا الحجر) من أعظم عواصم المقاطعات في الوجه البحري، التي قامت بدور كبير في تاريخ العقائد السياسية منذ أول العصور التاريخية، فقد كانت مركزاً رئيساً لعبادة **نيت أو نايث**، التي كان يرمز لها بسهمين متقاطعين ودرع، ثم كانت ترسم عادة على هيئة أنثى وهي تضع تاج الوجه البحري على رأسها، حاملة القوس والسهم، مما دعى **اليونانيون** أن يشبهوها على أيام حكمهم لمصر بمبوديم (التي) فأدت الحرب.

ومن المؤكد أن شهرة «نيت» أو «نايث» ذاعت من أول العصور بين مختلف أقاليم مصر، في الصعيد والوجه البحري على السواء، وليس أدل على ذلك من عبادتها في عاصمة الإقليم «المقاطعة الرابعة» من أقاليم الوجه البحري، والتي يحتل سطحها القديم قرية زاوية رزين التابعة لمركز منشوف حالياً، ثم في **أتريب** ومكانها بنها الآن، ثم في **هليوبوليس عين خمس** حالياً، ثم في **منف**، وأخيراً في اسنا من أعمال صعيد مصر.

ومن هذا نستنتج أن «معبودة» صا الحجر الرئيسية، كانت لها الشهرة العالية حتى تفوّقت على غيرها، وربما كان لذلك تأثير على شعب صا الحجر بالذات، فخلع عليهم الشدة والقوة وجاء.

ويؤكد المؤرخون على حقيقة تاريخية، هي أن بعض ملوك الأسرة الأولى الذين جاءوا من «لغن» في أعالي الصعيد، قد تزوجوا من أميرات نشأ في صا الحجر عاصمة الإقليم الخامس، من أقاليم الوجه البحري في حوالي القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، فهذه «**نيت حتب**» زوجة الملك (عحا)، وترتبه الثالث في ملوك الأسرة الأولى، ثم «**مسن نيت**» زوجة (أديسو) وترتبه السادس بين ملوك نفس الأسرة.

ويسهل جداً على الأثريين وعلماء الآثار أن يستنتجوا من ذلك كله، أن أولئك الزوجات كن من صا الحجر لأشغال إصحبها على اسم المعبودة الرئيسية لهذه المدينة وهي **نيت أو نايث**، ولا بد أن الملوك الأوائل، قد فعلوا ذلك لدواعي الدين والسياسة، فلما دواعي الدين فهي للتشرك والتقرب، وللمسا دواعي السياسة فهي لضمان مساندة أمراء مقاطعة ساو - صا الحجر، ومن هنا نلاحظ ما كان لهذه المنطقة من شأن كبير منذ عصور التاريخ الأولى.

ونستغل بأحداث التاريخ إلى أيام العصور المتأخرة، بعد انهيار الأسرة الثالثة والعشرين، عندما انتقل الحكم إلى الوجه البحري، فقامت ساو - صا الحجر، تزعم البلاد من انقضاء إلى انقضاء في محاولة لإيقاف نفوذ الأجنبي الطامع في مصر، فقد خرج من هذه المدينة ملكان كوّنا الأسرة الرابعة والعشرين (من ٧٣٠ إلى ٧١٥ ق. م).

فلما لذلك الأول ويدعى (تلف لحت) الذي جاعل عبد (يعتخي) ذلك الحاكم الذي سعى إلى مصر من تاحية الجنوب، من عند «نيانا» من وراء الجندل الرابع. ولما لذلك الثاني وهو «**باخوريس**» الذي يعد من أكبر المشرعين في العهد القديم، فقد قام (شاباكا) وهو من سلالة (يعتخي) وقيل إنه أسروا قراً حياً بواسطة هذا الملك الذي حكم حوالي سبع سنوات جاعل فيها آتيل الجهاد.

ولقد أصبح ثل صا الحجر الرئيسي في مستوى الأراضي المجاورة له حالياً، بل وينخفض في جزء كبير منه حتى أصبح كمنشقة للنباء من جراء أعمال أخذي السيلخ طوال عشرات السنين الماضية، ثم لم تسلم مناطق الآثار في البرية والكوادي من تعديلات الأهالي بالزراعة والمنايا دون حفر الأرض حفراً علمياً وإخلائها من الآثار.

### ثب نتر - سنود

نفس السطح لثبدر ومدينة سنود الحالية، هو بعينه موقع المدينة الأثرية، ولقد عرفت المدينة القديمة في العصر الفرعوني باسم «ثب نتر» أي بمعنى «الثور المقدس» ثم حُرف الاسم في العصر اليوناني - الروماني إلى (سينتوس)، ثم في العصر القبطي إلى جنوتي وأخيراً نقلت إلى العربية باسم سنود.

والواقع القديم والحديث يقع كل منها على الشاطئ الغربي لفرع دمياط، أما الموقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض فهي تقع على خط عرض ٣٠ - ٥٨ وعلى خط طول ٣١ - ١٥، وكانت المدينة القديمة عاصمة للإقليم الثاني عشر من أقاليم الدلتا، إلى أن غدت عاصمة الدولة بأسرها أيام الأسرة الثلاثين من عام ٣٧٨ حتى عام ٣٤١ قبل الميلاد، وفيها حكم مكر ثلاثة من الملوك الفرقة هم على التوالي: **تختيشو الأول ثم تيوس**، ثم **تختيشو الثاني**.

وكان معبود هذه العاصمة هو **أنورس**، ولقد شُيد له معبد خاص بسنود، ثم أعيد بناؤه على عهد تختيشو الثاني. واثار هذا المعبد لا تزال باقية حتى الآن، وهي تتمثل فيما يلي من أحجار الجرانيت الأنثب، هذا **ويوجد** بمدينة سنود مناطق أثرية مائة في المائة، منها طرق عاصمة، ومناطق سكنية، ثم منطقة جبانة سيدي عقيل، وبالسبح في الظاهر العلمية لمحة حوليات الآثار تستطيع أن تؤكد أهمية منطقة سيدي عقيل التي ظهرت بها التوابيت الصخمة من الجرانيت الأنثب في أول مستمر (أيلول) عام ١٩٢٤.

### أبو صير - بنا

والى الجنوب من سنود بحوالي ستة كيلومترات، وعلى الشاطئ الغربي لفرع دمياط أيضاً تقع قرية **أبو صير** - بنا الحديثة، التي تشغل كل مسطح للمدينة الأثرية القديمة، والتي كانت في العصور الفرعونية عاصمة للمقاطعة أو الإقليم التاسع من أقاليم أو مقاطعات الوجه البحري. وكان معبودها الرئيسي **إيزوريس «إله الموف»**.

ويوجد فيها مكان مشهور يسمى بكم الأكرات، يوجد به تسابوتين ذا حجم ضخم وكبير، وقد قام الأهالي من أبناء الريف بكسر غطاء أحد هذين



التابوتين بقصد السرقة وكشف التابوت الآخر ، كما يوجد تل به آثار تنقيب ، فضلاً عن آثار لمعد ، وقد استغلت أحجار هذا المعد أسوأ استغلال ، حيث يقوم الأهالي بتبطين بحري المياه الخاصة بالري .

وكان إلى جوار هذه المدينة القديمة ، يبدأ أحد فروع النيل السبعة القديمة ، متجهداً نحو الشمال ليروي القطاع الشمالي الغربي من إقليم اليربوي ، إلى أن يصب في البحر المتوسط عند نقطة تقع إلى الغرب قليلاً من موقع قرية البرلس .

### بهييت الحجارة

هذا وتعتبر بلدة بهييت الحجارة أهم منطقة في محافظة الغربية ، لأنها تحوي على جميع أحجار معد من عصر البطالسة ، ولكنها لأخف متراكمة بعضها فوق بعض بكثرة ، والكثير من أحجار هذا المعد يحوي نقوشاً وكتابات هيرغليفية مختلفة مثل مناظر التعبد وتقديم القرابين ولا سيما قرابين إيزيس ، وكلمة « بهييت » كلمة قديمة بمعنى البيت الأبيض ، وقد كان هذا المعد محاطاً بسور من اللبن يستعمله الأهالي للأن حيازة لدفع الموق ، ويمكن زيارة هذه المنطقة حيث إن الأحجار ذات النقوش الجميلة ما زالت موجودة للآن .

\*\*\*

وإن أي اثر يبرز أطلال المنطقة التي كان المعد مقادماً عليها يوماً ما ، يلق مشوهاً في حيرة تامة يتساءل : ألم يبق من تلك العاصمة الرائعة آثار هامة ؟ .

ولعل السبب في هذا أنها تقع على الضفة الشرقية الفرع رشيد ، وإلى جانب ذلك نجد بلاداً كثيرة واقعة إلى الشمال منها ، وعلى نفس الفرع من النهر بدأت تنتعش وترتفع في القرون الوسطى ، وعلى الأخص منذ أوائل القرن التاسع عشر مدن عدة مثل مدينتي فوه ورشيد ، فقد ثبت وجود عدد هائل من الأحجار في المدينتين المذكورتين كانت تمثل أجزاء من العمائر الدينية وغير الدينية ، بخاصة الحجر . نقلت منها بجزءاً لاتتفاح بها في إقامة المباني والمنشآت ، ولا غرابة في ذلك فإن ( محمد علي ) كان من رآيه هدم الأهرامات والانتفاع بإحجارها في إنشاء القناطر الخيرية .

### مدينة لها تاريخ

وكما تركت الحضارة المصرية القديمة بصماتها واضحة على جبين محافظة الغربية ، تركت المسيحية أيضاً في العصور الوسطى ، آثاراً ليست تخص ، في حي الصاغة بطنطا توجد كنيسة الأقباط الكبرى ، التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، والتي تعتبر تحفة فنية ، وكذلك كنيسة القديس لوييس التي أقيمت عام ١٩٠٠ ميلادية ، وكنيسة مارى جرجس بكفرة أبو الشجا بطنطا .

هذا فضلاً عن كنيسة مارى جرجس التي تقع بحي سوقية الأقباط بمنطقة صندفا بإخلة الكبرى ، وهي التي بقيت من كنائس كثيرة كانت توجد بمدينة أخلة الكبرى نظراً لتجمع الأقباط بهذه المنطقة ، ولذلك سميت بهذا الاسم . وتجددت عدة مرات في هذا المكان ذاته . وقد وجدت بها آثار قديمة العهد . .

ناقوس ومنجرة . . وأيقونة يرجع تاريخها إلى ٨٠٠ عام ، كما وجدت بالكنيسة صور كثيرة يرجع تاريخها إلى ألف عام ، وحجاب قديم منذ سيطرة عام معلم بالصدف .

وإلى جانب هذا كله ، هناك كنيسة أباتوب ، أو السيدة العذراء بمدينة سمود ، وكانت في الأصل معبدًا ، وحيا أراد الطاغية هيروكس قتل المسيح في صباه ، هربت به أمه السيدة مريم إلى سمود ، ونزلت العائلة المقدسة في بيرة سمود ، ومكثت بها ١٧ يوماً ، ويوجد بالكنيسة حجاب البري معلم بالصدف ، واثار قديمة .

### مدينة شيخ العرب

غير أنه لا الحضارة المصرية القديمة ، ولا المسيحية في العصور الوسطى ، استطاعت أن تغير من معالم هذه المدينة . يمثل ما تغيرت معالمها منذ الفتح الإسلامي لمصر ، حتى صارت مدينة إسلامية بل مدينة من أهم المدن الإسلامية في مصر .

فقد كانت مدينة طنطا تعرف باسم تناتد ثم طنتنا ثم عريت باسم طنتنا في عهد الدولة الأيوبية ، وبعد أن أنقذها السيد أحمد البدوي المعروف باسم « شيخ العرب » مقراً له عرفت باسم طنطط ثم اشتهرت باسم طنطا . إن تاريخ طنطا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسيد أحمد البدوي . فقد اشتهرت طنطا منذ أن هبط فيها ، وقام فيها بسورة السدي والتاريخي العظيم .

وكان قد ولد بمدينة فاس براكش عام ٥٩٦ هـ ، من أسرة عربية تعود بالنسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه ، هاجرت إلى المغرب ، وكان أحمد البدوي سابع إخوته لآبيه الشريف علي بن عثمان ، وقد حفظ القرآن الكريم ولما بلغ السابعة من عمره ، وبدأ يتقنه في الدين ، وبصاحب والده إلى مجالس العلم ، يسرع وتعلم ويحفظ كل ما يقال أمامه ، إلى أن عاد أفراد الأسرة إلى موطنهم الأصلي مكة المكرمة ، وفي طريق عودهم ، مكثوا بمصر مدة عامين ، تعرّف خلالها البدوي على الكثير من معالمها ، ثم واصل الرحيل إلى مكة المكرمة ومكث بها إلى أن مات أبوه وأخوه محمد ، فاستقر في الهجاز ، وأحد من كل مجالس العلم الحافلة بها بحكمة والمدينة يتعلم الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، بعد أن كان يتعلمه في المغرب على المالكية .

ومال إلى الزهد منذ صغره حتى اشتهر بين قومه بالشيخ أحمد الزاهد ، وفي ذات الوقت تعلم الفروسية حتى قال عنه أخوه الشريف حسن : لم يكن في مكة والمدينة من الفرسان أشجع ولا أقدر من أخي أحمد .

هذا وقد مال البدوي إلى العزلة ، وانقطع عن الزواج ، وأثر الصمت ، وقرر الرحيل إلى العراق في العاشر من شهر محرم ٦٣٤ هـ - ١٢٣٧ م ، مع شقيقه حسن الأكبر ، وانثنى بها اللطاف إلى بغداد ثم الكاظمية ، ثم اتجها إلى أم عبيدة . مركز الطريقة الرفاعية ، ثم تسرعه أخوه وعاد إلى مكة المكرمة ، فالتقى البدوي في العراق بقاطمة بنت بزي ، وكانت فارسة بحارية ذات حسن وجمال ، وقد دأبت على مضايقة أتباع السيد البدوي فحاربها وانتصر عليها وتمهدت بالانتماء عنه وعن أتباعه .

وقد امتاز القرن السابع الهجري الذي عاش فيه السيد البدوي بأحداث حسنة ، إذ سقطت بغداد في يد التتار بعد زيارة البدوي لجوالي عشرين علماً ، ٦٥٦ هـ ، وتعرضت مصر لخطر الصليبيين عام ٦٥٧ هـ ، أيام الأيوبيين ،





★ منى جامعة خطا ★

أحد مشاهير الصوفية ، في القرن الثاني عشر في رسالة جديدة بعنوان « فتح الرحمن » .

(٢) وصايا: وهي مجموعة من الوصايا والعظات في شكل جمل وعبارات

عامة ، ليس لها طابع شخصي ، ولكنها تتفق مع آراء البدوي ، وقد وجهها إلى عبد العال لتكون دستوراً له ولأتباعه من بعده ومريديه .

(٣) الأخبار في حل الفاظ غاية الاختصار: وهو مخطوط كتبه

شخص يدعى إبراهيم ، سنة ٨٦٣٩ هـ ، بعد نزول البدوي بسطوطا بستين ،

ويرجع أن يكون إبراهيم هذا أحد المريدين الذين كانوا يكتبون للبدوي رسائله

ومؤلفاته ، ويتضمن شرحاً طويلاً في الفقه والمعاملات والأحوال الشخصية ،

على مذهب الإمام الشافعي ، وقد أشار إليه الظواهري في مذكراته .

### المسجد الأحدي .. جامع وجامعة

بدأ الجامع الأحدي في شكل خلوة بناها أول أتباع السيد أحمد البدوي ،

واضطربت أحوال الشام والمغرب وكثير من بلاد العالم الإسلامي .

وما كان من السيد البدوي إلا أن رحل إلى مصر ، واستقر في طنطا ،

حيث استطاع أن يربي نفوساً مؤمنة ، شاركت في قتال حملة لويس التاسع

وأُسرت في المنصورة ٨٦٤٧ هـ ، أي بعد وصوله طنطا بعشرة أعوام .

وكانت أول دار نزل بها السيد البدوي في طنطا هي دار الشيخ ركن

الدين التي قضى بها ثلثي عشر عاماً ، ولما مات ركن الدين انتقل البدوي إلى

دار أخرى مجاورة هي دار ابن شحيط ، وبمكث بها ٢٦ عاماً حتى توفاه الله في

الثاني عشر من ربيع الأول عام ٩٧٥ هـ ، ودفن بها حيث أقيم الصريح

الحالي ، وشيّد المسجد بعد ذلك حول قبره .

هذا وقد ترك السيد أحمد البدوي عدداً من المؤلفات التي

أشار إليها واضعوا دائرة المعارف الإسلامية ، هي :

(١) صلوات: وهي مجموعة من الأدعية والصلوات ، وضعت لأتباع

والريدين ، وقد شرحها ونشرها عبد الرحمن بن مصطفى عيّدروس ،



★ من محطة السكك الحديدية حيث تقع خطا في الوسط بين القاهرة والإسكندرية وتعتبر من أبرز معالم المدينة ★

أعيانهم بزاوية الأحمدى وتحولها إلى مسجد فختم له ثلاث قباب ، أكبرها للبدوي ، والقبّة الغربية لعبد العال ، والشرقية للشيخ مجاهد ، شيخ المسجد في عهد علي بك الكبير .

ولقد وضعت حول الصريح مقصورة من النحاس ، نقشت عليها سلسلة نسبه وأرخت في نهايتها سنة ١١٨٦ هـ ، إشارة إلى عهد علي بك الكبير ، الذي أوقف للمسجد أيضاً أوقفاً كثيرة تعتبر من أهم الموارد المالية للمسجد ، كما بنى سبيلاً خارج المسجد ، وما لبث أن نقل إلى مكان آخر قريب ، وهذا السبيل بناء فخيم من الرخام المنقوش بزخارف رخامية نفيسة ، وبني على شكل هندسي بدیع ، وله نوافذ كبيرة أقيمت عليها أسوار من نحاس مزخرف ، ووضعت أوعية للشرب مريوطة بسلاسل معدنية تغترف الماء من حوض رخامي نظيف بداخل البناء .

وقد اعتنى عباس الأول بالمسجد الأحمدى ، وصنع له منيراً وضعت فيه أعمدة من الرخام يبلغ عددها ٥٨ عموداً ، وقد صنع هذا المنبر السفين

وهو السيد عبد العال ، وذلك بجانب القبر الذي بناه لأستاده ، وهو في نفس المكان الذي عاش فيه أحمد البدوي ومات ، وهو دار ابن شيعط .

ثم تحولت هذه الخلوة إلى زاوية للأحمدية بناها عبد العال بإشرافه ، وبني لها المنارات والقباب فكانت مهبط المريدین والزائرين من كل فج ، وظلت هذه الزاوية على حالتها زمن عبد العال ، طوال عهد الحكام التسعة الأول لدولة المماليك البحرية . واستمر الوضع على تلك الحال ، مدة قرنين وربع قرن من الزمان حتى كان السلطان قايتباي ، كما يشير بذلك ابن إياس في مؤلفه « بدائع الزهور » عندما يذكر حوادث عام ٩٠١ هجرية ، وما أنشأه الأشرف قايتباي من البنان ، وجدد مقام السيد أحمد البدوي وبناءة حافظاً ووسعها ؟ .

ولما ولي أمر مصر علي بك الكبير ( ١١٨٢ - ١١٨٦ ) هجرية ، وقبل أن يعلن استقلاله عن الدولة العثمانية ، ومحاوله لاكتساب التصريخ ضد السلطة ، والاعتماد على رجال الدين بما لهم من نفوذ في قلوب العامة ، كان



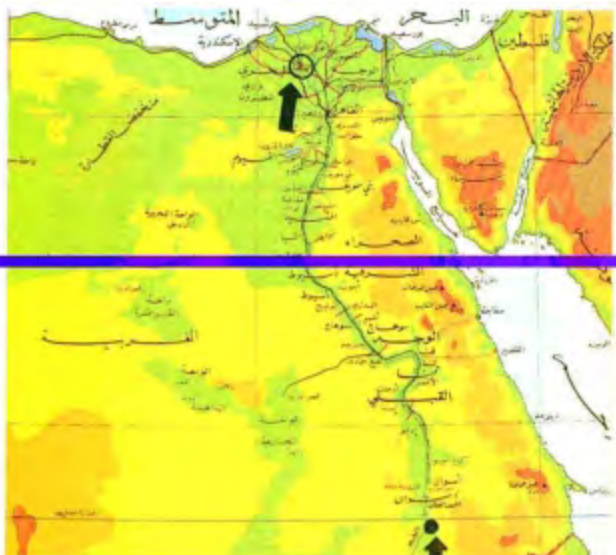


الصنع ، الرائع النقش ، أحد صنائع مصر ، كما قام أحد الصنائع الوطنيين في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ١٩٣٠هـ ، بإعداد الخراب بالرسوم البدعية ، المرصعة بالصفوف الملون مع التناسق والتجانس مما جعلها رائعة للنظر .

وفي عهد عباس الثاني تم تحسين الجامع ، وقوى بنيانه ، ولقد تم إعادة بناء الجامع في عهد الخديوي إسماعيل ، وجاء في وصف علي مبارك في خطته التوفيقية ، في وصف المسجد الأحدي عند قمامه :  
« هو أعظم مساجد طمطا شأناً . . ولا يقو في التنظيم وحسن الموقع والعمارة من المساجد إلا القليل . . وهو في وسط البلد تقريباً . . تحيط به أربعة شوارع ، له قبة عالية مثل قبة الإمام الشافعي ، وله أربع مقامات في زواياه الأربع ، الثتان كاملتان والثتان مزعم تكليهما ، وله سبعة أبواب وتبلغ مساحته قداناً ونصف قدان » .

ونظراً لأهمية الجامع الأحدي ، كان الأهتمام به من نواحي الترميم والطلاء ، ولكن نتيجة للتطور الكبير في المنطقة كقلب للدلتا اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً ، وإهتمام المحافظة بالجامع الأحدي ، كانت الموافقة على مشروع توسيعه وتحديثه لكي يتفق مع التطور الجاري في هذه المنطقة الهامة من قلب مصر . أما المسجد الأحدي كمجاعة إسلامية ، فإن تاريخ وجود التعليم فيه ، يرجع إلى أوائل القرن التاسع الهجري ، حيث وجد في بعض وثائق المسجد المؤرخة سنة ٨١٤هـ ، ما يؤيد منه أن هذا المسجد كان به بعض طلبة العلم . وأخذ المسجد الأحدي يتحول إلى مدرسة إسلامية على نمط الأزهر في عهد علي بك الكبير ، حيث خصص بعض الفقهاء والمدرسين والمعيددين للتدريس بالجامع ، وأمه عدد كبير من الطلاب خصص لهم « خبز وجرايات وحساء يهرف يومياً » ، وكانت الدراسة دينية لغوية كما كان الحال في عصر العثمانيين ، فشملت التفسير والحديث والفقه والتوحيد وغيرها من العلوم الدينية واللغوية .

★ خطا على الخارطة ★







ويصف علي مبارك حالة التدريس في المسجد الأحدي ، فيقول:

«وله في تدريس العلم شبه بالجامع الأزهر ، ففيه نحو ٢٠٠٠ طالب غير للتدريس ، ونهم شيخ شيخ الأزهر ، وقد تناولت مشيخته قديماً وحديثاً جملة وليلة من اجده متعباً ومشتغلاً» .

وكان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، وسرع تقدم التعليم وتطوره ، وادخال العلوم الحديثة في مقاهم الدراسة ، وتخص المسجد بالطبعة ، كان بناء المعهد الديني الأحدي ليقوم مقام المسجد في هذا المقام ، وقد تم افتتاحه سنة ١٩١٤ م ، في عهد الخديوي عباس حلمي .

أما عن المكتبة الأحمدية ، فقد أنشئت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة ١٨٩٨ م ، وبها حوالي ألف وثلاثمائة عتوط ، كتب بعضها بأقلام الدريد والعتار وابن قاسم والزرقاني وغيرهم من رجال العلم والفقه الإسلامي ، ومن الروائع الفنية التي تضمها المكتبة لوحتان متوسطتا الحجم ، كتبت عليهما جميع سور القرآن الكريم بخط واضح ، وذلك غير مجموعات مختلفة من كتب الفقه الشافعي والنصافح الفقهية .

### مدينة لها عيدها الوطني

أجل ، فقد كان مولد السيد البدوي قائماً عندما أرسل نسايليون يوناتير ، قائد الحملة الفرنسية على مصر ، الجنرال «فوجير» ليجس الضراب والفرسان يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، فاستع الأهل من الدفع ، ونات الأمر واضحاً أن الحالة تزد بالثورة على الاستعاز ، وكان لظن رعية كبيرة في نظر الفرنسيين نظراً لسمعتها الدينية ، لذلك خاف من توقع العقاب على المدينة ، وامتنع عن إصدار أوامر بإرسال الجنود حتى لا يثير شعور الأهالي .

إلا أن الأهالي أصروا على الاصطدام ، واجتمع الناس في ساحة المولد ، فاضطر الجنرال إلى إرسال كتية بقيادة «لوفيفر» لاعتقال الزعماء كرهائن ، فوصل طنطا يوم ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٨ م ، وكلف سليم الشوريجي حاكم المدينة بإرسال أربعة من كبار رجلاها ، فاحضروا أربعة من أئمة مسجد السيد البدوي الذين رفضوا أن يمسطوا الأسان ، واجتمع الطلاب والفلاحون ورجال الدين والموظفون والفرسان لإرجاع الأئمة الذين أودعوا المركب منعاً لأهلهم إلى القاهرة ، وأقبل الأهالي من البلاد المجاورة ثم هجموا على كتية الجنرال لوفيفر ، فسلطت على الأهلين البنادق للقضاء على الثورة .

ولما عجز الفرنسيون عن القضاء على «هوجة» طنطا ، اكتفوا بالدفاع عن أنفسهم استكمالاً لعملية الحروب ، فهو أجمع وسيلة للتجاء ، وبعد معركة دامت أربع ساعات ، هربت الحملة في جوف الليل ، ثم طلب الجنرال (فوجير) من يوناتير الخضاع الأهالي ، إلا أن نسايليون رد على الجنرال في ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، يقول :

«لقد علمت بمزيد الأسى ما حدث في طنطا ، على أي رغب في احترام هذه المدينة ، واعتبر تخريب هذا المكان للقدس في نظر الشرق كارثة كبرى ، على أي سأكتب إلى أهالي طنطا ، وسأطلب من الديوان العام أن يكتب إليها ، وإلى رغب في أن تنهي الحادثة بالمفاوضة على صلح ووثام» .

قال يوناتير هذا وهو يبيت اللية سوء ، فقد عاد إلى بحرية حملة بقيادة الجنرال لاتوس الذي عين قومنداناً لمديرية اللسوية بالاتفاق مع الجنرال

(فوجير) وذلك لإحراق قرية سنباط من قرى مركز زفي ، فقد بُست أنها تساعد القرى الأخرى في القيام بالثورة ، بل وتساعد إقليم الدقهلية . وهنما توجه (لاتوس) ، وجد مقاومة شديدة في «سلامون» إحدى قرى مركز سيناء ، ومع ذلك وبإستعاز ، هناك يقتل مترجم الجنرال ومراقبوه ، فأرسل المدد من الجنرال (بيرتييه) وأكد يوناتير في ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٨ م ، يقول :

«يجب السيرة بقوات كبيرة إلى طنطا ، ولما كان هذه المدينة حزمة كبيرة عند المسلمين ، فمن الواجب ألا تحس المساجد والمقامات بها» .

إلا أن الجنرال (لاتوس) فشل في القضاء على حركة الأهالي ، فهرب عائداً إلى منف ، وعاد يوناتير لإرسال حملة أخرى بقيادة الجنرال (دوجا) للقضاء على طنطا وسنباط ، وكانت أوامر نسايليون تقضي بإحراق سنباط ، فذهب الجنرال (فرويه) إلى سنباط ، وعلى قرية منها تصدت له قوة صغيرة ، فقد ركزت الأغلبية من أهالي البلاد نفسها حول التلال المحيطة بالقرية .

وقد كتبت جريدة «كورييه وليجيت» بالعديد الشان ، أن معركة سنباط انتهت بإحراق القرية . وكل ما استطاع الفرنسيون عمله ، هو سرقة ٦٠٠٠ رأس من الغنم ، لكنهم لم يستطيعوا سرقة روح النعمة .

واعتمدت روح النعمة إلى اهله الكبرى التي رفض أهلها دفع الضرائب ، ثم اتجهوا لمقاومة الكتية الفرنسية ، وحضر في هذا الوقت مدد من طنطا ، فعدلت الحملة للقضاء على طنطا بأي صورة من الصور ، فهي المنبع الذي يمد روافد المقاومة الشعبية .

ولما أقبل الفرنسيون إلى طنطا ، ازداد هياج الناس ، وانهال الرجال والصبية والنساء عليهم ضرباً بالسلباق والعصي والحجارة ، في الأربعة والحارات ، واستمرت العركة ثلاثة أيام ، حتى جاء المدد من القاهرة بالمدافع ، التي قامت بقصف المدينة . كل ذلك والنقمة مستمرة رغم سقوط الضحايا ، وتسلط الأسلحة الفرنسية النظامية .

★ منظر جاني مسجد سيد أحمد البدوي حيث ينتشر بالمو الحلقى النعمة والنعيم وعرض الولد ★





وهكذا كان يوم ٧ أكتوبر (تشرين الأول) هو الشارة الأولى التي أيقظت الثورة على المستعمر، الذي جمع فلوله من القرى والأقاليم، فراح الناس يملكون بالنصر، هاتفين: «يا فرنسي يا خيس» ولقد كان هذا اليوم نموذجاً للخط النضالي في الوطن كله، ولجمعت فيه مقاييس العيد الوطني، وما زال شعب الغربية يذكر هذه الصفحة المشرقة في كفاحه ضد الاستعمار، تلك المناسبة التي تنفخ مع الاحتفال بالمولد الأحمدي الذي يدام كل عام، ويؤمه أكثر من مليون مواطن من كافة أنحاء جمهورية مصر العربية.

### شعارها «الترس الذهبي»

هذه بقعة من تاريخ مطما الدين والحضاري، وهي المدينة التي تقع في قلب الدلتا، يجدها شمالاً محافظة كفر الشيخ، وجنوباً محافظة المنوفية، وقرعاً النيل شرقاً وغرباً، وهي مثلث خطوط مواصلات مصر، وتعتبر عاصمة محافظة الغربية، وثالث مدن مصر.

ونظراً لاتساع اليابس وعزلته بعيداً عن تأثير البحر، فإن درجة الحرارة تنخفض شتاءً وترتفع صيفاً، وتزيد الرطوبة النسبية، مما يساعد على قيام صناعة غزل ونسج القطن. أما عن مساحة المحافظة السكانية فهي (٤٦٢,٦٥٥) فداناً، المزروع منها فعلاً (٤٢٢,٠٤٤) فداناً، كما يبلغ عدد سكانها ٢,٠٨٠,٠٠٠ (مليونان وثمانون ألف نسمة) حتى تعداد يوليو (تموز) ١٩٧٠م.

وفي موضوع سكان محافظة الغربية، للاضطلاع لنا لو حاولنا الحصول على بيانات دقيقة لسكانها في العصور التي سبقت عام ١٨٨٢م، وهو أول عام أجري فيه إحصاء منتزعين من الدقة، لما أمكننا ذلك إلا بمجرد التخمين والتقدير. فإذا كانت مصر قبل عام ١٨٨٢م، يقدر سكانها في العصر الفرعوني بحوالي ٦ - ٨ ملايين نسمة، وفي العصر العربي الإسلامي بحوالي ١٠ - ١٢ مليوناً، وفيما قبل الحملة الفرنسية حوالي مليون ونصف، وفي

★ منظر لأحد محلات بيع الحبوب والقمح وحسب العريز، التي تعد نعلماً من معالم مدينة مطما



عصر محمد علي حوالي أربعة ملايين ونصف، بينما يبلغ التعداد في عام ١٨٨٢م، حوالي (٦,٨٢٩,٦٠٠) نسمة وهو أول تعداد دقيق.

ومن الواضح أنه في العصر العربي الإسلامي، ازدادت الأحوال الاقتصادية ازدهاراً، كما تقدمت الأحوال الصحية بدرجة كبيرة، فالتجارة وازدهرت، والحرف والزراعة تقدمت، والمصنوعات الزراعية زادت زيادة كبيرة. كما تحسنت أحوال السكان المعيشية، وكان مستوى الحياة في جميع جهات القطر المصري مرتفع بصورة واضحة، تثنياً الزيادة الكبرى في عدد السكان الذي بلغ ١٢ مليوناً، وذلك إذا ما قورن بعصور المليك والأثراك السابقة على الحملة الفرنسية، حيث انخفض مستوى الحياة، واشتد الفقر، وسادت حالة البلاد انجاساً وصحياً مما يدل عليه انخفاض تعداد السكان إلى مليون ونصف المليون نسمة.

ولما كانت محافظة الغربية غير محددة في هذه الأوقات، وكان يمثلها وسط الدلتا، فإن تعداد السكان في ذلك العام، لم يكن يزيد على ربع مليون نسمة، وذلك بالنسبة إلى مجموع السكان، الذي وصل إلى ما يقرب من ٧ ملايين نسمة (٦,٨٢٩,٦٠٠)، وتدل الإحصاءات على أنه ابتداءً من عام ١٨٨٢م، لم تكن هناك زيادة تذكر في السكان لمحافظة الغربية، وذلك لأسباب كثيرة، أهمها سوء الحالة الاقتصادية والسياسية والصحية، وهي سنوات الاحتلال البريطاني، حيث تجلبت أظفر فترات الظلم والاستبداد من الحكام الشراكسة والأثراك.

وقد بدأت الزيادة في سكان محافظة الغربية تظهر في عام ١٨٩٧م، وذلك بنسبة ٢٨,٥٢ في المئتين سنين، أي بمعدل ٢,٩٪ في السنة، وفي عام ١٩٠٧م، كانت الزيادة ١,٦٪ في المئتين سنين، بمعدل ١,٦٪ في السنة، ثم انخفضت الزيادة فيما بين ١٩٠٧ - ١٩١٧م، إلى ١,٦٩٪ في الألف في العشر سنين بمعدل ٢,١٦٪ في السنة.

وقد توالى الانخفاض في السنين التالية، حتى ارتفع فيما بين ١٩٣٧ - ١٩٤٧م، فوصلت إلى ٢٥,٦٠ في الألف من السكان، ثم هيبط إلى ١٦,٧٪ في عام ١٩٥٧م، أما في عام ١٩٦٠م، فقد بلغ تعداد سكان المحافظة (١,٦٧٦,٠٠٠) نسمة، إلى أن بلغ حسب تعداد عام ١٩٧٠م، (٢,٠٨٠,٠٠٠) نسمة وهو آخر تعداد حتى الآن.

ويلاحظ على هذا التعداد أن نسبة الزواج تزيد زيادة كبيرة على نسبة الطلاق، بل إن نسبة الطلاق لا تكاد تذكر إلى جانب نسبة الزواج، كما أن الزيادة الطبيعية في السكان، وارتفاع نسبة الزواج استدعت الزيادة السريعة في حركة الميالي والمعران، والواقع أن سرعة الزيادة في محافظة الغربية، ودرجة الكثافة السكانية، لا تكاد تجد ما يعادها في أية محافظة أخرى من محافظات مصر، ويسود أن الزراعة لا تزال تسيطر على الغالبية العظمى من القوة العاملة في محافظة الغربية، على الرغم من أن المحافظة تمتاز بنشاطها الاقتصادي الضخم - وعلى الرغم من اتخاذ المحافظة شعاراً لها «الترس الذهبي» الذي يعبر عن النهضة الصناعية بمختلف مراكز المحافظة.

### شهرة دينية وقلمة صناعية

اتخذت محافظة الغربية شعاراً لها «الترس الذهبي» معبراً عن النهضة الصناعية بمختلف مراكز المحافظة، وبداخله مشللة ونية لمسجد مشيرة إلى



الغسيل وصابون المغاسل والمنسل الصناعي وزيت الطعام وزيت السكان والجلسرين والأعلاف ، كما توجد بها شركة مطاط للكتان والزيتون المؤسسة سنة ١٩٥٤م ، وتنتج ألياف الكتان والخيطوط والحبال وزيت بذرة الكتان واليوية والخشب الخسبي . هذا بالإضافة إلى شركة الدلكا للغزل والنسيج المؤسسة سنة ١٩٦٠م ، والتي تنتج ألياف الكتان وخيوط الحياكة والزيكو والغزل الربيع ، ثم شركة مصر للألبان ، التي تقوم بإنتاج اللبن المبستر وكافة منتجات الألبان .

وتعد مدينتي المحلة الكبرى وعطما نجمي مدينة كفر الزيات ، ولها شهرة مزدوجة في الصناعة والزراعة ، حيث صناعة الزيوت والصابون واللبيدات والكميات والورق ، وحيث الزراعة المتخصصة مثل زراعة البطاطس والقراولة للتصدير . وتوجد بها شركة الملح والصودا المصرية التي تأسست سنة ١٨٩٩م ، وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل والمنسل الصناعي وزيت الليرة والكسب والأعلاف والجلسرين بأنواعه المختلفة . كما توجد بها الشركة المالية والصناعية المصرية المؤسسة سنة ١٩٢٩م ، وتنتج حماد سوبر الفوسفات ، والأحماض ، وسليكات الحديدوز ، وسليكات الصوديوم التي تدخل في مختلف الصناعات ، وكذلك شركة اسكندرية للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٨٩٤م ، وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل وزيت الطعام والكسب والأعلاف والمقطعات الصناعية . ثم شركة كفر الزيات للبيدات والكميات المؤسسة سنة ١٩٥٧م ، وتقوم بإنتاج وتصنيع وتشكيل وتعبئة مبيدات الآفات والكميات اللازمة للأغراض الزراعية والصحية ، وشركة فرن المؤسسة سنة ١٩٧٣م ، وتنتج الكرتون والورق المقوى .

وأخيراً نجمي الصناعة في مدينتي زفي وحسنو ، اللتين تشتهران بتجهنما الصناعية ، حيث تشتهر مدينة زفي بمخج الأقطان ، كما تشتهر مدينة حسنو بصناعة الجريد والزجاج .

ومن هذا كله يتضح لنا كيف أن محافظة الغربية تعد ثلثة محافظات مصر ، من حيث تهيئتها الصناعية .

### زهرة وادي النيل

عرفت مصر أول ما عرفت من نظام الحكم المحلي سنة ١٨٨٣م ، وذلك بإنشاء مجالس المديرية ، ثم أنشئت المجالس البلدية عام ١٨٩٠م ، وفي سنة ١٨٩٦م ، أنشئت المجالس اقتطعة ، وفي سنة ١٩١٨م ، أنشئت المجالس القروية ، وحتى سنة ١٩٤٠م ، لم يكن يوجد بمصر كلها سوى ٢٥ مجلساً محلياً ، و ١٣ مجلساً مختلطاً ، و ٨٧ مجلساً قروياً ، وذلك في وقت كان مجموع المدن والقرى في مصر يزيد على أربعة آلاف مدينة وقرية ، إلى أن صدر القانون رقم ١٤٥ لسنة ١٩٤٤م ، الخاص بنظام المجالس البلدية والقروية ، الذي جعل العضوية فيها مفصولة على المصريين دون الأجانب .

وعُدل هذا القانون يصدر عدة قوانين أخرى تالية له ، حتى صدر القانون رقم ١٢٤ لسنة ١٩٩٠م ، الخاص بتطبيق نظام الإدارة المحلية في مصر ، وصدر القانون رقم ١٥١ لسنة ١٩٩١م ، والقانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٩٢م ، المعدلين له ، وقد أسهمت هذه التعديلات في تدعيم سلطات الإدارة المحلية ، وهي السلطات التي تشكل نظام الإدارة المحلية ، والذي يقوم على ثلاثة مستويات هي : ١ - مجالس المحافظة ، ٢ - مجالس المدن ، ٣ - مجالس القرى .

وفيما يتعلق بالتقسيم الإداري لمحافظة الغربية ، فهي تنقسم

مسجد العارف بالله السيد أحمد البدوي ، الذي يعد أحد المعالم الدينية لمحافظة الغربية ، وهذا الشارع قائم على أرضية لمع الأزرق اللون ، وهذا معناه أن مدينة عطما كما تمتاز بشهرتها الدينية ، فإنها تمتاز كذلك بشهرتها الصناعية ، باعتبارها قلعة من قلاع الصناعة . والواقع أن محافظة الغربية تتميز بسوجه خاص بأنها أول محافظات مصر في إنتاج الغزل والنسيج والكتان ، فضلاً عن إنتاج الزيوت والصابون ، والملح والصودا ، والكسب والأعلاف . وتصنع العطور ومتنجات الألبان .

وتعتبر الصناعة قديمة في بعض أقالم محافظة الغربية ، وخاصة مدينة المحلة الكبرى التي قامت فيها صناعة المتشاديل وأغطية الرأس ، وهو ما جاء على السنة مؤرخي الحملة الفرنسية ، فقد ذكر الجسترال «جسانوا» في رسالة منه إلى نابليون بونابرت ، أن معظم الحرير الذي تستورده النساء في مصر ، يتم نسجه في المحلة الكبرى ، كما ذكر مسيو جرار وكيل إدارة الري في عهد الحملة الفرنسية ، أن المحلة الكبرى يتم فيها صنع المنسوجات بجميع أنواعها ، وكان يتم من خلالها تصدير المنسوجات إلى جميع أقالم القطر المصري ، وبالإضافة إلى الإمبراطورية العثمانية .

ويرجع قيام الصناعة في محافظة الغربية إلى عدة عوامل أهمها ، الموقع الجغرافي ، حيث تقع محافظة الغربية في وسط الدلتا ، وهو الموقع الذي يتميز بثرواته الصناعية ، والذي يعتبر بمثابة العامل الأساسي في جعل المحافظة حمزة وصل بين سائر محافظات الوجه البحري . هذا بالإضافة إلى احتواء هذا الموقع لكثير من المدن النهرية التجارية مثل كفر الزيات وحسنو وزفي .

ومن أهم عوامل قيام الصناعة في محافظة الغربية ، سلامة المناخ للصناعات النسيجية ، ذلك أن محافظة الغربية «داخلية» بعيدة عن تأثير البحر ، ولذلك فإنها تتمتع باعتدال درجة الحرارة شتاءً وارتفاعها صيفاً ، وزيادة نسبة الرطوبة . وتعتبر الغربية أعلى جهات مصر في رطوبتها النسبية ، ولعل هذا هو السبب في توطن صناعة غزل القطن ونسجه في المحافظة منذ زمن قديم .

ومن أهم هذه العوامل أيضاً تكوين التربة الغرينية في أقالم المحافظة المختلفة بفعل الإرساب ، وما تربى على ذلك من رواج الناحية الزراعية وتوافر الخامات الزراعية اللازمة والصالحة للصناعة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن كثرة تعدادها السكاني ، ساعد على توافر الأيدي العاملة ، الذي ساعد بدوره على انخفاض الأجر ، أدركنا على الفور عوامل قيام الصناعة في محافظة الغربية . لما أهم قلاع الصناعة في المحافظة فستركز في مدينة المحلة الكبرى ، باعتبارها قلعة صناعة الغزل والنسيج بمصر كلها ، حيث توجد بها شركة مصر للغزل والنسيج المؤسسة سنة ١٩٢٧م ، وتنتج غزل ونسيج القطن ، والصوف ، والقطن الطوي ، والشاش واللايس الجاهزة ، والسجاد ، والبطاطين بأنواعها المختلفة ، وخيوط الزيكو . كما توجد بها شركة مصر للغزل والنسيج والصناعة ، المؤسسة سنة ١٩٦٠م ، وتنتج القوط والبشاكير والمفارش والألحفة الوبرية والشعبية ، هذا إلى جانب العديد من المصانع الخاصة للغزل والنسيج ، فضلاً عن محالج الأقطان ، حيث توجد بها محالج شركة الإسكندرية ، ومحالج شركة مصر لحالج الأقطان ، ومحالج شركة الدلتا .

وتعد مدينة المحلة الكبرى نجمي مدينة عطما نفسها ، باعتبارها مركزاً من أهم مراكز صناعة الزيوت والصابون والغزل والنسيج ومنتجات الكتان ، حيث توجد بها شركة مطاط للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٩٣٤م ، وتنتج صابون

بالنسبة لمجلس مدينة ططا، فتمتعه ٤٥ قرية و ٨ مجالس قروية، ومساحة المركز الكلية (٧٨٨٩٧) فدناً المزروع عنه فعلاً (٧٠٩٩٧) فدناً، وتعداد سكانه (٥٠٤٨٠٠) نسمة بما في ذلك المدينة والقرى التابعة للمركز.

وكان من جراء زراعة مساحة كبيرة من أراضي محافظة الغربية، وهي الزراعة التي يغلب عليها زراعة القطن بالذات، أن اعتبرت طنطا بمثابة **زهرة وادي النيل**، فقد بلغت مساحة القطن المزروع في مصر في عام ١٩٦١ م، حوالي (١,٩٨٦,٢٥٢) فدناً، زرع منها بمحافظة الغربية وحدها حوالي (١٧٩,٩٢٧) فدناً، وفي عام ١٩٦٢ م، بلغت المساحة المزروعة قطناً في مصر كلها حوالي (١,٦٥٧,٠٠٠) فدناً، المزروع منها بالغربية وحدها حوالي (١٦١,٦٥١) فدناً، وذلك كله بفضل تساويف الظروف الطبيعية والشرية نحو القطن بهذه المحافظة، فاهترت فيها معتدلة في بداية الحق، وتتأخر في الارتفاع التدريجي مع تقدم الحق حتى قام الصبح، ومساء الري متوفرة، وتتوزع بانتظام على الترع الرئيسية والفرعية التي تغذي حقول القطن.

وتربة الغربية ترجح في تكوينها إلى طمي التيل كبقية تربة الوادي في الدلتا، وتتميز الغربية بنوعين من التربة: (١) تربة صفراء تبلغ نسبة الصلصال فيها نحو ٣٠٪، والباقي مواد رملية، تظهر على جوانب الترع والجاري القديمة، (٢) وتربة سوداء تبلغ نسبة الصلصال فيها أكثر من ٦٠٪ وهي تربة متناكسة، وتحفظ برطوبتها مدة طويلة، ولذلك فهي في حاجة دائمة إلى حرث عميق، وتفتأ بأنها غنية بالعناصر الغذائية نحو القطن - وكلا النوعين من التربة صالح لزراعة ونحو هذا النبات.

وتتفق ظروف الغربية مع ظروف نحو القطن المشوي، ولذلك تسود زراعته فيها وهو ثالث أصناف مجموعة الأقطان طويلة التيلة، ويبلغ طول تيلته نحو ٣٧ - ٣٨ سم، وهو يجود في الأراضي القوية، ويستجيب للتسميد، ومتوسط محصول القطن منه حوالي ٥ - ٦ قناطر مصرية.

وبعد القطن يعني الأرز، وهو غلة رئيسية... غذائية وتقنية، تتطلب حرارة عالية، وماء وفيراً وتربة متدخلة صماء تحفظ الماء من التسرب بسرعة في طبقات القشرة الأرضية، على أن تملأها طبقة دقيقة الدرات يسهل خدعتها كما تحتاج إلى سطح نام الاستواء ووفرة في الأيدي العاملة. وتتطابق ظروف نحو الأزرق على محافظة الغربية، حيث تجود بها زراعته وتكثر، فهي تنتج كفايتها من الأرز وتشارك في توفير بقية جهات القطن الأخرى.

ثم يعني الكتان، أقدم نبات للألياف تصنع منه الحبال والخيوط والأقشة الكتانية وشباك الصيد وقلوع المراكب، كما يصنع الورق من أليافه القصيرة، ويستخرج من بلوره الزيت الذي يستعمل في التعلدية وفي السطلاء والنقش وعلاج الأمراض الصدرية، ويصنع من ساهه ألواح خشبية صلبة، متعددة الأشكال، متنوعة الاستعمال تعرف بالخشب الحبيبي. والصف الذي تسود زراعته بالغربية هو الكتان الهندي، الذي يمتاز بإساقه السمكة الطويلة نحو ١١٠ سم وأليافه القوية الحسنة، وبذوره الكبيرة الحجم.

وإلى جوار هذه الغلات الزراعية، اشتهرت محافظة الغربية بـزراعة البطاطس، فهي تالفة محافظات مصر إنتاجاً للبطاطس بعد محافظتي البحيرة والمنوفية، ويكفي الإنتاج حاجة السكان بالمحافظة، ويصدر الباقي إلى أنحاء مصر وخارجها، وبعد محصول البطاطس نحو محاصيل القمح والشعير والذرة الشامية.

## النجوم الزاهرة في تاريخ الغربية

تضخ محافظة الغربية بين باقي محافظات مصر بأبنائها المشاهير، الذين أثروا في تاريخ بلادهم من جميع التساوي... الحضارية والتاريخية والعسكرية والسياسية والأدبية، وفي كل المجالات كافة منذ أقدم العصور، وحتى التاريخ المعاصر، وما بين التاريخيين من مراحل تاريخية متعددة.

وقد كانت الغربية منذ أقدم العصور موضعها الجغرافي الذي يتوسط الدلتا، ويمتد حتى مشارف البحر الأبيض المتوسط، حيث كان يضم منطقة كفر الشيخ، ملحقاً بالإلاء في مصر كلها، فكان ذلك الوضع يحتم عليها أن تكون بمثابة قلب البلاد، قديماً بخدمات من الحياة، تتمثل في صد الغزوات لغرضه من خارج البلاد على مر العصور.

وكان لإبناء الغربية دور رائع على مدى التاريخ في صد تلك الغزوات، وكانوا بمثابة مركز تجمع وتوزيع للخدمات سواء في العصر القديم، أو في العصر الفطمي، ثم العصر الإسلامي الجديد، وما تلاه في العصر الحديث. وما هذه النجوم الزاهرة في سماء الغربية إلا رموزاً لعقل ططا الواعي ولقلبها الخافق.

ولنا أن نذكر من أبنائها في التاريخ المصري القديم، **مسائتيون أول مؤرخ مصري** ولد في منتصف عام ٣٠٠ ق. م. في عهد بطليموس الأول والثاني، وكتب باليونانية كتب الثلاثة من مصر القديمة، ورتب حكايات إشتاداً من عصر الملك نيا إلى عصر الإسكندر الأكبر. وقسم هذا الحكم إلى ٣٠ أسرة، وشغل منصب كبير كهنة معبد هليوبوليس، وكان يسمى بالنديس، وشارك في إنشاء عبادة السرايس، ووضع كتاباً بالإنجليزية عن ديانة مصر منذ أقدم العصور حتى سنة ٣٢٣ ق. م.

ولنا أيضاً أن نذكر أبناء الغربية في التاريخ الإسلامي، **سراج السدين أبو حفص البلقيني** نسبة إلى بلقيته من مركز الحلة الكبرى، وهو العالم الفقيه الذي ولد عام ٧٢٢ هـ، ١٣٢٤ ميلادية، وتولى الإفتاء في مصر والشام، وتعلم على يديه كثير من المفكرين والنحويين وفقهاء القرن الثامن الهجري، وحلف بهمة علمية وثروة فكرية.

وكذلك **المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتي**، الذي ولد عام ١٧٥٤ م، وتوفي عام ١٨٢٥ م، وهو من (أخبار) مركز كفر الزيات، وقد كتب مذكراته التاريخية إبان حوادث الاحتلال الفرنسي لمصر، حتى انتهى منها عام ١٨٠١ م، وسمها «مقهر التقديس في ذهاب دولة الفرنسيين»، ثم عاد بعد توليه عهد علي مباشرة إلى كتابة تاريخ كامل لأحداث مصر في القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر لميلاد، وبعد الجبرتي من الفيضات السني استطاعت أن تحرك الثورة ضد الحملة الفرنسية على مصر.

ولنا أن نذكر بعد هؤلاء كوكبة من أبناء الغربية في التاريخ الحديث، سواء في الفكر أو في الأدب أو في الفن، نذكر منهم في مجال الفكر السيد **إمام القصبي**، أحد كبار رجال الدين، وقد تولى مشيخة الجامع الأحدي عام ١٢٨٢ هـ، وتوفي عام ١٢٨٩ هـ. وقد ذكره علي مبارك في كتابه للشهور «المخطوطات التوفيقية» بقوله: «وقد نداول مشيخة العلماء بالجامع الأحدي قديماً وحديثاً جملة وافرة من أجلاء العلماء وفضلائهم، ومن أبرزهم العالم العلامة الأدب، وأخير الفهامة الأديب، الكاتب الشاعر الفقيه، اللطيف الظريف السيد إمام القصبي الشافعي».

ونذكر منهم كذلك في مجال الفكر أحمد الكاشف الذي ولد بالقريشة





★ العرس الشعبي، مشهد من المشاهد الشعبية المألوفة للاحتفال بيوم العرس أو الزفاف حيث تتجلى العادات القروية ★

★ الأستاذ الرياضي عبدعطا عطا، وقد انتشرت اللعبة بطريق عطا لكرة القدم وهو أحد فرق الدوري الممتاز



مركز السطة عام ١٨٧٨ م، وأنه أول الأمر إلى الرسم والموسيقى، ثم تحول إلى الشعر مترسماً على الشاعر الكبير محمود سامي البارودي، ثم اشتغل بالفكر السياسي، فراح يقاوم مظالم أسرة محمد علي بفكره وشعره، وسعى إلى تأسيس خلافة عربية إسلامية في القاهرة، فنتى إلى بلده بالقربية.

روى «مكي يوزن» أثناء إيداعه بطريق عطا في ١٩٤٠ م، وبعد أن «صفا إلى أن تولى بها عام ١٩٧٧ م، وهذا ساهبه دراسه انقلته فراض يوزن لها، فكتب تاريخ الفلسفة اليونانية، وتاريخ الفلسفة في العصر الوسيط، و«الفلسفة الجديدة» ربحها «مفهومه الفكري» را! عطا ذلك لجامعة عطا. فلسفي، ألف فيه عدة كتب منها «العقل والوجود» و «الطبيعة وما وراء الطبيعة» وكان أستاذاً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية.

ومن أبناء الغربية المفكرين كذلك، الشيخ محمد أبو زهرة الذي ولد بمدينة العلة الكبرى، والشعق بالأزهر الشريف، ثم التحق بمدرسة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وظل بها حتى عزز وكيلها، وتبلغ مؤلفاته ثلاثون مؤلفاً في القانون والشريعة الإسلامية، وطعن رسالة في شق قضائها الدين والفكر.

ولنا أن نذكر في مجال الفكر أيضاً، محمد سعيد العريان، الذي ولد بطنطا عام ١٩٠٤ م، وظهرت عليه علامات النبوغ والوطنية في شبابه، وقام بدور إيجابي في ثورة ١٩١٩ م، حيث كان يشارك في الفرق الغنائية، التي جابت القرى والأقاليم لإذكاء الروح الوطنية في مدن الغربية وقراها، وكان



تلميذاً للآديب مصطفى صادق الرافعي ، وله مؤلفات عدة في الأدب والتاريخ .

لما في مجال الأدب ، فنذكر من أبناء الغربية الأديباء والشعراء ، شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي تربى في مدارس الغربية وعاش حياته بها ، حيث كان يتم مع خاله محمد أفندي نيازي ، وقرع الشعر وذاع صيته أول ما ذاع في طنطا ، وساهم بتصب كير في إخصاب الفكر والأدب بطنطا حتى غادرها إلى القاهرة .

وكذلك الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعي ، الذي تعلم في طنطا واشتغل بالأدب في سن مبكرة ، ودعا إلى كتابة الأدب على أسس منهجية سليمة ، وظهرت شخصيته العاطفية من خلال كتبه «رسائل الأحزان» و«أوراق الورد» و«السحاب الأحمر» ، وألف عدة كتب تحت عنوان «وحي القلم» هي مجموعة مقالات كان قد كتبها في مجلة «الرسالة» ، وله مؤلفات كثيرة أشهرها «إعجاز القرآن» و«تاريخ آداب العرب» في ثلاثة أجزاء .  
وفي مجال الفن يمي الفنان عبده الهامولي ، الذي ولد بطنطا عام ١٨٤٥ م ، وتوفي عام ١٩٠١ م ، والفنان محمود مختار ، الذي ولد بناحية (طنبارة) مركز الغلة الكبرى ، في عام ١٨٩١ م ، وتوفي عام ١٩٣٤ م .

وفي غير مجالات الفكر والأدب والفن ، هناك في مجال السياسة ، عدد من زعماء مصر ، كان محافظة الغربية فضل انتمائهم إليها ، باعتبارهم من أنصارها البارزين ، يكفي أن نذكر منهم مصطفى كامل ، وسعد زغلول ، ومصطفى النحاس ، وثلاثتهم من أكبر زعماء مصر في تاريخها الحديث .  
تلك كانت محافظة الغربية وعاصمتها طنطا قلب السدانة وزهرة وادي النيل .



★ صناعة السجاد البدوي وهي من أشهر الصناعات التي انتشرت بها مدينة طنطا ★

★ اللباس الشعبي ، من الصناعات اليدوية المعروفة في مدينة طنطا ★



# للحصول على أفضل ما تعطيه الكاميرا، زودها بفيلم كوداك

لكي تحصل على أفضل ما تعطيه الكاميرا، من أي نوع  
كانت، تأكد من أنك تستعمل دائماً فيلم كوداك  
لأفضل النتائج.

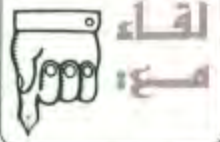
العالم يعتمد في ذكرياته على أفلام كوداك  
لأن أفلام كوداك تعطيك صوراً ساطعة واضحة  
وطبيعية.



كوداك  
باستعمال أفضل فيلم  
تحصل على أفضل الصور







إعداد: محمد متولي

كلما حقق الإنسان طموحاً ظهرت أمامه طموحات أخرى يصيبو إلى تحقيقها .. ومن العجيب حقاً أن كل تقدم يحرزه الإنسان يدفع مقابله من صحته وسعادته وأمنه الداخلي وسلامته الاجتماعية .

فكل الأدوات الحضارية وكل مناح المدنية الجنوني الذي صنعه بيديه أصابه من ناحية أخرى بإحباطات ومخاوف لا قبل له عليها . فلقد أرهقت المدنية النفس البشرية وأصابها بالقلق ، وأرقت الإنسان حتى جعلته لا ينأى إلا بواسطة الأدوية ( المنومات ) .. والأكثر من ذلك نجد الإنسان عندما تنهار مقاومته لمتطلبات الحياة ومعاناتها ، يقدم على الانتحار بإلقاء نفسه من أعلى بناية عالية أو يحرق نفسه .

# الطب النفسي وسعادة الإنسان

وتدخل هنا الظروف الأسرية والعوامل الاقتصادية والجو السياسي ، بل أحياناً المناخ في بعض المناطق .. يتفاعل ذلك العامل مع عامل الوراثة .. مع ملاحظة أن المرض النفسي لا يورث كالأعراض العضوية ، ولكن يورث الاستعداد البيولوجي في الجهاز العصبي الذي يستجيب للأحداث البيئية مسبباً تغيرات كيميائية وكهربائية في الدماغ تؤدي بالتالي إلى اضطرابات في السلوك والتفكير والعاطفة ، وهو ما نسميه بالأمراض النفسية .

## الدول المتقدمة .. والتنامية

● إذا صح أن المجتمعات تشارك بدرجة كبيرة في تشكيل نفسية أفرادها ، فما الفرق بين الفرد في الدول المتقدمة والفرد في الدول المتخلفة ، أو الأخذة في النمو ؟

● إن الصراعات التي تمر بها المجتمعات المتقدمة أو التنامية تختلف اختلافاً جذرياً ، لكنها اخترا نوع من أنواع الاجتهاد والشدة على نفسية الفرد .. فبلا عملية الاغتراب الإنساني والنفسية الموجودة في المجتمعات المتقدمة ، وذويان الفرد في الجسوع ، وتفكك الأسرة والنهار الدين والبعيد عن الله .. تشكل صراعات تختلف عن صراعات الفرد في البلاد التنامية أو المتخلفة الذي يتأرجح بين التقاليد والقيم القديمة وبين تقاليد وقيم الحضارات المتقدمة .. وصراعات الاختلاط بين الجنسين وتأجيل الزواج لظروف اقتصادية .. وصراعات السكبت الجنسي ..

ومع تقدم المدنية والتكنولوجيا ظهرت أمراض غريبة أصبحت الآن مألوفة بعد أن كانت من العورات التي يخجل الإنسان من الكشف عنها أمام الناس من حوله .. من هذه الأمراض : القلق والخوف والأرق والاكتئاب والاغتراب .. والصراع والاحباط .. وإحساس الإنسان بالضيق والانفصام عن الواقع .. العيش داخل الذات .. تفكك الروابط الإنسانية .. كل هذه الأمراض وغيرها أجهدت نفس الإنسان وجعلته يكابد الحياة اليومية ولا يحس طعم السعادة رغم ما حققه من انتصارات على الطبيعة من حوله .

وتدل الإحصائيات على تزايد عدد زوار العيادات النفسية في العالم كله طلباً للمعون والمثورة والنجاة من الصراع الذي يأكل النفس كما تأكل النار الحطب .. ولقد تطور علم النفس في فهم طبيعة النفس البشرية ، وواجبه الطب النفسي في مواصلة البحث عن العلاج المضمون .

وفي حديثنا مع الدكتور أحمد عكاشة كواحد من أطباء النفس العرب ، نواصل المسيرة لمعرفة النفس الإنسانية وعملها ، والطب النفسي ووسائله العلمية الحديثة في علاج النفس الإنسانية .

## الأسباب الحقيقية وراء المرض النفسي

● في رأيكم .. ما الأسباب الحقيقية المباشرة في حدوث الأمراض النفسية ؟

● في الحقيقة لا دخل للأرواح أو الجن في الأمراض النفسية كما يتصور البعض .. فالأمراض النفسية يسببها تفاعل البيئة ..



## المرض النفسي لا يورث كالأمراض العضوية يُميز المريض العربي عن غيره ..

حزين .. أنا مكنث سيقول الصداق المستمر .. السدوعة .. آلام الظهر .. تميل الأطراف .. ضيق الصدر .. صعوبة التنفس .. الضعف الجنسي ، إذ إن لغة التعبير عن النفس تحتاج إلى صقل في الشخصية ، أما التعبير الجسدي فهو السهل دائماً .

ودور الطبيب النفسي في تقديري ، هو توجيه المسؤولين عن السياسة والتربية والإعلام ، إلى كيفية تنشئة الطفل .. الذي سيصبح المسؤول في المستقبل .. بطريقة سوية تجعل شخصيته في حالة نضوج لمقاومة عن الحياة بدلا من الاستسلام والتواكل والوقوع فريسة الأمراض النفسية .

سوء التشخيص

● ما رأيكم في بعض النظريات الحديثة التي تفسر

ورغم أن الصراعات تختلف إلا أن النتيجة واحدة .. فالواضح أن المجتمع المتقدم والناس يعانون ، والمتخلف أيضاً يعاني ، ولا يوجد مجتمع خال من الأمراض النفسية !! .

المجتمع العربي

● ما الأمراض التي يعاني منها أفراد المجتمع العربي ، وما العلاج في تقديركم ، وما حجم دور الطبيب النفسي في هذه المجتمعات العربية ؟

● أعتمد أن أمراض القلق النفسي والاكتئاب هما من أكثر الأمراض المنتشرة في بلادنا ، ويميز المريض العربي عن غيره تعبيره عن أمراضه النفسية بطريق عضوي جسدي ، أي أنه بدلا من أن يقول أنا

● عضوية زمالة كلية الأطباء الملكية

★ عضوية زمالة كلية الأطباء الملكية (أدنبره) ١٩٧٤ م (دكتوراه فخرية) .

د . أحمد عكاشة في سطور

الاسم : أحمد محمود فهمي عكاشة .

النصي

● عضو لجنة السيكيوتولوجي العالمية

★ زمالة كلية الأطباء النفسيين الملكية (لندن) ١٩٧٤ م (دكتوراه فخرية) .

الوظيفية

● ممثل الجمعية العالمية لمنع الانتحار في

مصر

● عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية

للطب النفسي ، وأيضاً جمعية الصحة النفسية ، وعضو شرف بالجمعية الفرنسية للطب النفسي ، وعضو الجمعية الإفريقية وجمعية البحر المتوسط للطب النفسي .

● أستاذ ورئيس قسم الطب النفسي بكلية طب جامعة عين شمس .

النشاط الحالي

● أستاذ زائر بكلية آداب جامعة القاهرة .

● أستاذ زائر بكلية طب الرياض لدراسات الأمراض النفسية .

● رئيس تحرير المجلة المصرية للطب النفسي .

أستاذ الأمراض الباطنة الخاصة (عصية ونفسية) ، ورئيس قسم الأمراض النفسية بكلية طب جامعة عين شمس .

المؤهلات

★ بكالوريوس الطب والجراحة ١٩٥٧ م .  
★ دبلوم الطب النفسي (لندن)

١٩٦١ م .

★ عضوية كلية الأطباء الملكية (أدنبره) ١٩٦٣ م (دكتوراه) .

★ عضوية كلية الأطباء النفسية الملكية (لندن) ١٩٧١ م (دكتوراه) .





# ولكن يورث الاستعداد البيولوجي في الجهاز العصبي !! تعبيره عن أمراضه النفسية بطريق عضوي جسدي !!

المغناطيسي أو الإجماع ، في علاج مرضى النفس أو العقل ،  
وما رأيكم في مثل هذه الوسائل العلاجية .. ؟

● « يجب أن تعلم أن أي عادة صحية أو مرضية ما هي إلا ارتباط  
شرطي في المخ ، أي مؤثر يؤدي إلى استجابة ، ثم تتكون دائرة في المخ  
تسميها ارتباطاً شرطياً يؤدي إلى تعلم بعض الأشياء الحميدة أو غير  
الحميدة .

فتلاً لا يخاف المولود من الظلام .. فللمؤثر ظلام والاستجابة بحبابة  
حتى يبدأ في الساع عن الجن والعفاريت .. فتصبح هنا المؤثر ظلام  
والاستجابة خوف .. إذن تكون ارتباط شرطي اسمه « الخوف من  
الظلام » ، وعملية غسيل المخ أو التنويم أو الإجماع ما هي إلا إطفاء  
الارتباط الشرطي القديم وبناء ارتباط شرطي جديد .

الأمراض الجسمية والنفسية على أساس أنها نتاج سوء  
التغذية ؟

● لا شك أن بعض الأمراض الجسمية والنفسية لها علاقة  
واضحة بسوء التغذية ، حيث إن بعض الفيتامينات لها العامل الهام  
في تغذية المخ والجهاز العصبي ، وبالتالي فإن أي نقص في هذه  
المواد يؤدي إلى اضطرابات جسمية ونفسية .. ولكن هذا لا يعني  
إطلاقاً أن كل الأمراض النفسية سببها سوء التغذية كما يتصور  
البعض .

غسيل المخ .. والتنويم المغناطيسي

● إلى أي مدى يكون تأثير غسيل المخ .. أو التنويم

في كتاب الطب النفسي والبحوث في البلاد  
العربية ( باللغة الإنجليزية ) .  
١٠ - العديد من البحوث في الطب  
النفسى في مختلف المجالات العالمية ( بريطانية  
واسكندنافية وفرنسية وأميركية ) .

( باللغة العربية ) .  
٨ - فصل عن الانتحار في مصر .  
في كتاب الانتحار في بلاد العالم المختلفة  
( باللغة الإنجليزية ) .  
٩ - فصل عن الطب النفسي في مصر .

العالية للطب النفسي وعلم النفس والتحليل  
النفسى والعلوم العصبية .

مؤلفاته

- ١ - الطب النفسي الاكلينيكي ،  
١٩٧٧ م ، طبعة ٢ ( باللغة الإنجليزية ) .
- ٢ - أسس علم النفس ، ١٩٨٠ م ، طبعة  
( باللغة الإنجليزية ) .
- ٣ - مرشد الطب النفسي ، ١٩٧٨ م ،  
طبعة ٤ ( باللغة الإنجليزية ) .
- ٤ - الطب النفسي المعاصر ، ١٩٨٠ م ،  
طبعة ٤ ( باللغة العربية ) .
- ٥ - علم النفس الفسيولوجي ،  
١٩٨٠ م ، طبعة ٥ ( باللغة العربية ) .
- ٦ - ليوناردو دافنشي ، ١٩٧٠ م ، مقدمة  
وترجمة ( باللغة العربية ) .
- ٧ - إجابات نخشأها ، ١٩٧٧ م ،





## ● أثبتت الأبحاث الجديدة عدم صدق ثنائية "فرويد" .. ● الطبيب النفسي يتسلح اليوم بالعقاقير الكيميائية ..

الرضى وطبقها على الأصحاء وهذا عكس المفهوم العلمي .. ثانياً أن نظريته نبعت من سيدات الطبقة العليا في فيينا ، ولا نستطيع أن نطبق ذلك على سيدات أو رجال القبيلة أو الريف .. ثالثاً : أنه أسس نظريته على أساس ثنائيته الفريزية في الإنسان من جنس وعدوان .

وقد أثبتت الأبحاث الحديثة عدم صدق هذه الثنائية ، وأن أهم دوافع الإنسان هو البحث عن التفوق والبحث عن الوصول إلى المستوى الأعلى .. ومن خلال هذه النظرة الاجتماعية الشمولية الإنسانية ، تفرعت مدارس العلاج النفسي ، وأصبحت المدرسة الخبرائية الإنسانية ، هي الغالبة في كل بلاد العالم . خاصة بعد اكتشاف الأسباب الكيميائية والبيولوجية للمرض النفسي .

الأخصائي النفسي .. والطبيب النفسي

### ● ما الفرق بين الأخصائي النفسي والطبيب النفسي ؟

● «الأخصائي النفسي» ، وأحياناً المعالج النفسي ، يكون خريج كلية الآداب تخصص علم نفس .. ولا يحتاج إلى أي مهارة طبية ، ولا يستطيع فحص المريض أو أن يصف له أي علاج كيميائي أو طبي . بل إن كل حاله حسب القانون يجب أن تكون محولة من الطبيب النفسي .

أما الطبيب النفسي فهو خريج كلية الطب مع تخصص في الأمراض العصبية والنفسية والعقلية ، ويحتاج ذلك لدراسة واقية لتفسيح وفسولوجية وكيميائية الحسد والنفس .

### ● وما مواصفات الطبيب النفسي الناجح في تقديركم ؟

● «أن يكون إنساناً مرناً دافئاً عاطفياً .. متفائلاً بسيطاً المزاج ، مع انضوج في الشخصية والقدرة على تحمل مسؤولية الإنسان الآخر في معاناته .. مع أرضية واضحة في الطب والعلوم العصبية والنفسية» .

● كيف يتعامل الطبيب النفسي مع القوى الخارجية .. (الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية) عندما تكون هي السبب المباشر في إصابة فئة معينة في مجتمع ما بـالأزمات

وعلى سبيل المثال إذا كنت مؤمناً بعبقيرة سياسية ما لما هي إلا ارتباط شرطي .. ويمكن بواسطة الخمران الحسي وطرق أخرى يحسوها أحياناً التعذيب .. بناء ارتباط شرطي آخر يكون عبقيرة سياسية جديدة .. وهكذا .

وعليه نرى أن كل هذه الطرق العلاجية تهدف إلى غاية واحدة وهي تغيير فكر وسلوك الفرد .. مع اختلاف الوسيلة .

دور وسائل الإعلام

● من هذا المنطلق كيف تكون القنوات الإعلامية صاماً آمناً لحماية الإنسان من القلق والاضطرابات والأمراض النفسية عامة ؟

● «ثبت أن وسائل الإعلام من تلفزيون وإذاعة وصحافة ، لها أقوى الأثر على تفكير الإنسان وسلوكه ، خاصة الطفل والمراهق والشباب ، بل ثبت أنها أقوى من المدرسة والأسرة ، وهنا خطورة الموقف إذ عادة لا يرى إلا مظاهر العنف والعبدوان ، والمواقف الساذجة والشهامة الزائفة ، والخطب الرنانة ، والوصول إلى الأهداف بوسائل غير حميدة ..

والأمل الوحيد ، لكي تكون قنوات الإعلام صاماً آمناً حقاً ، هو أن يأخذ المسؤولون عن هذه القنوات بتنصيحة التربويين والأخصائيين في مجال التربية النفسية ، لمعرفة كيفية مواجهة صراعات الحياة المختلفة بطريقة علمية وهادفة» .

فشل نظرية «فرويد»

● هل ما زالت نظريات (فرويد) تحتل المكانة التي كانت لها في الماضي .. وما أحدث النظريات التي تفسر سلوك الإنسان وتساعد بدرجة كبيرة وعملية في علاج المشاكل النفسية ؟

● «نشأت نظرية (فرويد) في القرن التاسع عشر ، وهي نظرية فلسفية عملية لا شك أنها عمل مبدع وفُسر الكثير من سلوك الإنسان .. لكن إذا أخذنا في الاعتبار أن نظرية (فرويد) نبعت من





# وأحدث مدرسة علاجية هي المدرسة الخبرائية الإنسانية . والعلاج بالكهرباء والجراحات الدقيقة في المخ ...

## والأمراض النفسية ؟

● « هنا يختلف دور الطبيب النفسي عن السبائي ، فالأخير يهتم بالجموع حتى وإن كانت القلة متعالي ، أما الطبيب النفسي فيتعامل مع الفرد ولا يستطيع أن يرى معاناة أي فرد في سبيل فرد آخر .. وبالتالي تعامل الطبيب النفسي مع فئة معينة من الناس هي رحلة طويلة من التفاهم والصراعات ، مهما كانت القوى الخارجية ، محاولاً أن يعطي المرونة الكافية وتقوية الاستعداد البيولوجي لكي يجابه مسألة الإنسان في هذه الحياة .. ومهما كانت الظروف الخارجية فانفرد السوي قادر على مقاومة الخن ، ويستطيع الاستمرار في الحياة ، خاصة إذا كان الطبيب النفسي معه في هذه الرحلة » .

## أدوات الطبيب النفسي

● ما الأدوات التكنولوجية التي يتسلح بها الطبيب النفسي اليوم لعلاج المرضى (المصابين والذهانيون) ؟

● « لا يوجد أداة عند الطبيب أقوى من محاولته فهم الإنسان دون أن يتخذ بإطار نظرية معينة .. بل أن يفهم المريض ويعامله كإنسان مساو له وليس كطفل أو تلميذ كما سبق أن أوردنا في المدرسة الخبرائية » .

والطبيب النفسي يتسلح الآن بالمعاقير الكيميائية التي تضاد الأمراض المختلفة مثل القلق والاكتئاب والوسوس والفصام ... كذلك بالعلاج الكهربائي سواء التنويم أو السلوكي أو الجلسات .. كذلك بالجراحات الدقيقة في المخ لشفاء العديد من الأمراض » .

## الدين .. وسعادة الإنسان المعاصر

● ما التحدي الخطير الذي ترى أن الإنسان المعاصر يواجهه ويجب التغلب عليه حتى تتحقق السعادة التي ينشدها في حياته ؟

● « أعتقد أن أهم ما يواجهه الإنسان المعاصر هو إحساسه بالانحراب ، فلقد فقد الإنسان فريده وأصبح عبداً للاستهلاك والغريبات

والملذات ، وبالتالي فقد إحساسه بذاته وسط الجموع ، وأصبح في تيار هذا الجموع ينهل من هذه الغريبات .. والإنسان ، وهو في هذا الانحراب ، يحاول العودة دائماً عن طريق الدين أحياناً ، أو عن طريق الأدوية أو العدوان أحياناً أخرى .. وللتغلب على هذا يجب أن يحاول الإنسان الانفصام عن هذا التيار والحري وراء الاستهلاك السريع ، محاولاً أن يجد نفسه وسط هذا الجموع » .

● وأين دور الدين بين وسائل علاج الإنسان المعاصر من أمراضه النفسية ؟

● « لا شك أن الدين (الإيمان) يخفف من شدة المرض من ناحية أنه يزيد من مقاومة الإنسان للأمراض النفسية والجسمية على السواء » .

## المجديد في عالم الطب النفسي

● ما الجديد في عالم الطب النفسي ، وكيف ترى مستقبل الطب النفسي ، وما الأهداف التي تتود تحقيقها كطبيب ؟

● « اكتشف أخيراً وجود مواد في المخ تخفف من الآلام النفسية والجسدية .. والذين يولدون بكميات بسيطة من هذه المادة يتعرضون للآلام المختلفة .. أما الذين يمتلكون نسبة كبيرة منها فقدورهم على التحمل كيرة ، وتحضر هذه المادة سيكون أحد الأسباب الرئيسية في تخفيف معاناة الإنسان في هذا العالم » .

وأرى أن فصل الإنسان إلى نفس وجسد سينتهي قريباً ، وبالتالي يصبح الإنسان وحدة متكاملة ، حيث إنه ثبت أن كل الأمراض الجسدية تؤدي إلى اضطرابات نفسية ، وأن كل الاضطرابات النفسية تؤدي إلى اضطرابات جسدية .

وعليه يجب نبشة الطبيب الإنسان ليتعامل مع الاثنين في وحدة متلاصقة في التنبيل .. وأعتقد ، كإنسان وطبيب ، أنني دائم البحث عن حقيقة النفس وتأثيرها في حياة الإنسان ، وأعتقد أنني طوال مدة عملي وضعت هذا الهدف للوصول بالأخ الإنسان إلى طريق أسعد وهدف أصحى من الحياة الزائفة التي تميشها النفس البشرية وراء قناع المدنية » .

يتساءل جيل الأدباء الجديد في أنحاء عالمنا العربية عن دور النقاد ، إذ يفتقدون هذا النوع في تقويم خطاهم الأدبية ، وتصويب مسيرتهم نحو المزيد من الإبداع والأصالة . بل إن الكثيرين من موهوبيهم قد يفاجئهم أن يصدر أحدهم ديواناً من الشعر أو مجموعة من القصص فلا يكاد يجد لما أبدعه صدى في الصحف والمجلات . وقد تزداد حسرته حين يجد امتلاء هذه الصحف والمجلات بأخبار نجوم الفن والكرة ، تعيد فيها وتزيد ، حتى لتوشك معظم صحفنا ومجلاتنا أن تنقلب إلى مجلات تمثيل ورياضة فحسب .

# أزمة النقد الأدبي في ثقافتنا الحديثة

وأودعها كتابه المشهور «الشعر» ، وبهذا المعنى أيضاً نقول إن المرحلي ناقد عظيم ، إذ ابتدع نظرية «النظم» التي سبقت لها أصدائها على مدى تاريخ التراث العربي ، وكذلك قد يقال في العصرية عن الأمسي ، وحازم القرطاجي وغيرها .

ولو عدنا أوسطو أول النقاد أصحاب النظريات ، لكان أفلاطون ثانيهم ، إذ ألح على الغاية الأخلاقية للفن ، وأشار إلى ضرورة نفعه للمجتمع ، ومن الممتع أن تنتج هذا المحيط الأفلاطوني حتى نصل به إلى تولستوي لنجده متجلياً في كتابه المعروف « ما الفن ؟ » .

وكذلك حدثنا أفلاطون عن نظرية « الإلهام » ، إذ رأى أن الشعراء يستمدون وحيمهم من مصدر متعال عن البشر ، كأنهم يشربون نغمة من نبع غريب ، فينجذبون بعدها إلى الشعر ، وقد نجد بعد ذلك صاحب نظرية مثل « لوجينوس » في تفرقه بين العمل الفني الجميل والعمل الفني الجليل ، ونفسي معه بعد ذلك لنرى آثاراً لهذه النظرية عند ناقد عربي معاصر ، مثل عباس محمود العقاد .

ويصرخ الأدباء الجدد عندئذ قائلين : نحن جيل بلا نقاد ، وأين من زماننا ذلك الزمن القديم حين كان صدور كتاب جديد هو الشاغل الأول للحياة ، وحين كان الكاتب يقفز من النسيان إلى سعة الذكر إثر مقال لنقاد جهير ؟

روائع الأمر أنه لا خسران للشباب حين يفتقدون نقد الصحف والمجلات السيارة ، فليس ما يكتب في هذه الصحف السيارة من أعمدة وأنصاف أعمدة هو النقد الذي يفيدهم ويقوم خطاهم . ولو مضينا مع بعض دارسي الأدب لنقول إن النقد ثلاثة أضرب ، لكان هذا النقد الصحفي العابر هو الضرب الأخير والثالث منها . إذ إن بعض دارسي الأدب يقولون — وقد نشاطهم الرأي — إن أهم ألوان النقد وأحقها بهذه التسمية هو النقد النظري . وذلك حين يبدع أحد النقاد نظرية نقدية متكاملة ، يلم لها أشتات المعرفة وأجزاءها المتفرقة ، ثم ينسجها في إطار نظري متكامل . وبهذا المعنى نقول إن أوسطو هو ناقد من ألح النقاد في تاريخ الإنسانية ، إذ استقرأ التراث المسرحي الإغريقي في زمانه ، ثم ابتدع منه نظريته في الشعر والدراما ،

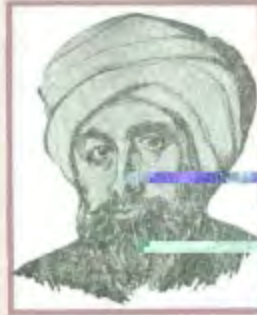


● فلنستجيب لشكوى الجيل الجديد ، ولنبدأ بأن نؤصل المدارس النقدية الأصيلة والوافدة في مجتمعنا ، وأن ندرس متونها الأولى ومصادرها الأساسية ، دراسة متأنية ، ثم لننتقل بعد ذلك إلى مراحل الانتقال إلى الحياة النقدية الحديثة التي تمثل هذا التراث النقدي الواسع الممتد .



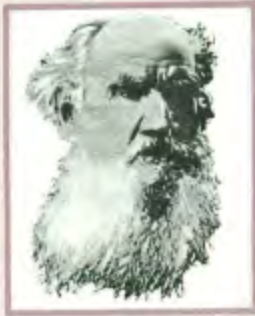
★ أبو نواس ★

★ جلال الدين الرومي ★



★ لاطون ★

★ نولستوي ★



بسم : صلاح عبد الصبور

ومرض ، ثم ينظر بعد ذلك في صدق الأدب في التعبير عن نفسه تلك التي سبق تشخيصها ووصفها . وقد قدم لنا العقاد كذلك نموذجاً لهذا النوع من الدراسة في كتابه عن أبي نواس الذي رد فيها هيكل أبي نواس النفسي إلى مرض الترجسية ، أو عشق الذات كما وصفه عالم النفس المعروف هافيلوك اليس ، ثم جعل العقاد شعر أبي نواس تعبيراً عن هذا العارض النفسي ، وما قد يجري هذا الجرى دراسة الدكتور محمد النويهي عن بشار بن برد ، وبعض خسرات المازني النقدية .

● والاتجاه الثالث ، هو المدرسة التحليلية بأبعادها المختلفة ، وهي التي تعنى بالنص الأدبي دون النظر إلى قائله ، فتعكف على دراسة لغته وأسلوبه ، وأدوات التعبير فيه ، ثم تتغلغل إلى دراسة بنائه النفسي ، ومدى اقتراب هذا العمل من نظائره في تراث لغته ، وفي تراث غيرها من اللغات ، وتلك هي المدرسة التي أثرها نقادنا العرب القدماء الذين درجنا على تسميتهم بالبلاغيين ، وهي أيضاً أحدث مدارس النقد الأدبية ، منذ

ليس المجال هنا مجال تعدد النقاد أصحاب النظريات ، ولكننا نستطيع أن نجعل مسيرة الحياة النقدية النظرية في ثلاثة اتجاهات :

● أولاً : هو الاتجاه الاجتماعي الذي يرى في الأدب تعبيراً عن المجتمع ، وهو يبدأ عندئذ بدراسة المجتمع وعاداته وأنماط السلوك فيه ، ثم معالته التاريخية والبيئية والاقتصادية ، ثم يلذهب بعد ذلك إلى درس إبداع الأدب من خلال هذه الرؤية الاجتماعية ، وذلك إيماناً بأن الأدب كائن اجتماعي ، أشد حساسية من سواه ، وأقدر على التعبير عن عصره ، وقد قدم لنا العقاد في دراسته لابن الرومي لحاظ من هذا المذهب ، حين تناولت فصوله الأولى عصر الشاعر ، وما اصطرع فيه من آراء ومذاهب ، وما اشتجر فيه من خلاف ، أو ساد من اتفاق .

● أما الاتجاه الثاني ، فهو الاتجاه النفسي ، الذي يحاول أن يغوص في ذات الأدب ، ويرى ما في نفسه من صواب وانحراف وصحة

أعطاهما الناقد الإنكليزي المعروف ريتشاردز شهادة ميلادها الجديدة ، ثم تولاهما تلاميذه ، ومن الواضح أن هذه المدرسة أوجه شئ ، لعل آخرها هي صحة البناء أو البنوية ، كما أنه من الواضح أن ناقد هذه المدرسة هو أخرج النقد إلى الثقافة اللغوية والأدبية والفنية الحبيطة الواسعة .

ليست هذه الاتجاهات الثلاثة اتجاهات متلفة ، بل إن كلًّا منها يقبل الإضافة والتنوع والمراجعة ، وفي كل منها تتردد أسماء أعلام كبار أضافوا الكثير إلى المنهج الذي صمدوا عنه ، بل ولقصوا عن هذا المنهج ذاته الكثير مما تعارف سابقوه عليه وارتضوه .

ذلك هو شأن المدارس النقدية بالإجمال ، فهل تراءنا استوعبت هذه المدارس في شرقنا العربي ، أم ما زال النقد عندنا عطرًا من التذوق تجمع أحياناً بين الرأي وتقضيه ، وتضطلع الحظارة التي تحلو للنقاد ، وتنبع من صيغة بالاديب أو بحته له .

وقبل ذلك كله هل استطعنا أن نغير أصول المدرسة البلاغية العربية التي عرفناها شذرات عن إيسن سلام في كتابه طيقات الشعراء ، ثم درساً مفصلاً عند الأمدي والمجراني ، ونقياً بلاغياً عند السكاكي ، وهل استطعنا أن نكون من هذه الشذرات وأحوطها والكتب مدعياً نقدياً عربياً تلجأ إليه ، ونعرض عليه ما نضيفه ، ونحافظه في نقد الشعر ، وهو فننا العربي الأصيل .

وإلى الآن أن نحل تياراتنا النقدية العربية ، ونحل المدارس الأوروبية في النقد ضرورة بالغة قبل أن نطلق إلى المستوى الثاني من النقد ، وهو النقد التطبيقي .

والنقد التطبيقي هو دراسة أثر أدبي معين ، أو اتجاه أدبي بذاته في ضوء نظرية نقدية ، أو نظرة توفيقية بين نظريات نقدية . ولنضرب مثلاً بالرواية العربية أو بإحدى الروايات العربية ،

فقد يتيسر درسها وفق أصول النظرية الاجتماعية ، فيعكف الكاتب على دراسة المجتمع العربي ، ثم يستخرج منه بسوات فن الرواية العربية ورمائه ، ويقيس التجاربها على قدرتها على أن تكون صورة صادقة للمجتمع ، وقد يعكف ناقد آخر على هذه الدراسة منطلقاً من المدرسة

النفسية ، فيسبغ البناء النفسي لكتاب الرواية أو كتبها ، بل والبناء النفسي للمجتمع بشكل عام ، ثم يأتي بهذه الأصواء على العمل الروائي ، أما الناقد التحليلي فهو ذلك الذي يغض النظر عن المجتمع وعن نفسيات أفراد من الروائيين لكي يجعل جل اهتمامه إلى بناء الرواية وطريقها في رسم الشخصيات وتحريك الأحداث وتنمية الحبكة ، وأخيراً قد يجمع ناقد واحد بين هذه المدارس كلها ويجدها كلها شيئاً مختلفاً تؤدي إلى أهداف

واحد ، وهو إلقاء مزيد من الضوء على العمل النقدي .  
والآن ، لنسأل كم كتاباً أو مقالاً نقدياً تنطق عليه هذه الحال ، التي لا يكون باعثها إلا الدأب وخلوص النية .

أليست حياتنا النقدية مزدهرة بهذه الحواطر التي يلقيها محررو الصحف يفتون بها إرضاء الأدباء أو إسقاطهم ؟

إن شكوى الأجيال الجديدة إذن شكوى لها بعض الحق ، ولكننا قبل أن نطالب محرري الصحف بإتقان النقد أو التعليق النقدي الذي تعرفه بالإنجليزية باسم review أي إعادة النظر ، ينبغي أن نطالب أصحاب المستوين الأول والثاني بالدأب والإخلاص .

والآن .. ماذا قد نجد في بلادنا العربية ؟

إن الأدب ليحظى بأعلى الصفحات شأناً أو حجباً في الصحف والمجلات السيارة ، ولو كتب ناقد أدبي مترسلاً مهيباً لطلابه باختصار ما يكتب اختصاراً غيلاً ، أو لزعموا له أن كلامه مما لا يفهم ، ولذلك فقد نسل إلى حقل التعليق الأدبي من يتكثرون في شئ الموضوعات من الرياضة إلى الإذاعة المرئية والمسموعة إلى الثثرة بأخبار النجوم . ولذلك

أيضاً فإن المجلات الأدبية المتخصصة هي ضرورة لازمة في بلادنا العربية ، إذ تستطيع عندئذ أن تنفع مجالاً واسعاً لنقد الكتب أو التعليق عليها ، بأقلام تقدر أمانة الكلمة ، وتقل المسؤولية .

فلنستجب إذن لشكوى الجيل الجديد ، ولنبدأ بأن نؤصل المدارس النقدية الأصيلة والسوافدة في مجتمعاتنا ، وأن ندرس متونها الأولى ومصادرها الأساسية دراسة مثالية ، ثم لينطلق بعد ذلك جيل من أجيال

النقاد إلى دراسة موضوعات بعضها بعد مثل هذا التراث النقدي الواسع الممتد ، وقد ينجم عندئذ أثراً هذا التعليق النقدي الواسع الثقافة ، الذي يستطيع بعد أن استكمل أدواته أن يبدي رأياً صادقاً مختصراً في أدب الأدباء وشعر الشعراء .

وعلى كل حال ، فليس على الأدباء الجدد من حرج ، فالأدباء لا يستفيد من الناقد إلا قليلاً ، وهو يستفيد منه فيما يخص سواه لا فيما يخصه ، وليس هناك أدب يستحق هذا الوصف إلا وهو أقدر على نقد نفسه من سواه . وهو ينمو على هذه النار الحادثة التي تشتعل في داخله ، وما على الأدباء الشباب إلا أن يخلص لتجربته ،

ويحاول أن يزيدها نغماً وجلاء ، وأن يستكمل أدواته من خلال القراءة والاطلاع ، وليجعل الصلة عندئذ وثيقة بينه وبين قاروه ، الذي يرضيه حبه ، وتفتح به نفسه الفلقة .





● البيئية . . مذهب فكري معاصر ، يحاول رؤية المجتمعات والأعمال الفنية واللغة والأدب من خلال الأبنية التي يتألف منها .

● ولقد أخطع العقاد نفسه ، منذ أول جزء من أجزاء ديوانه الشعري الكبير لمعنى البيئية الحقة ، حيناً رأى أن 'بنيته' 'العمل' الشعري الأوّل 'إنه' 'يتمسح بإطاره' 'دبليّة' 'سقي' 'داخل' 'العمل' .

# البيئية في العقد الثامن

بمّصم :

د. عبدالفتاح الديدي

توجد عدة ملاحظات أولية ضرورية بالنسبة إلى هذا البحث ، أهمها أن الدراسة البيئية فرع من علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي يضم علم العرقيات ، والذي ظهر أخيراً في شكله المتكامل على يد العالم الفيلسوف الفرنسي المعاصر كلود ليفي اشتراوس من مواليد قرية مجاورة لمarseille بجنوب فرنسا سنة ١٩٠٨ م . وتشكلت البيئية في صورتها الأولى سنة ١٩٤٩ م ، في أول كتاب أصدره هذا الفيلسوف تحت عنوان « الأبنية الأولية للقرابة » . ويُقال إن ليفي اشتراوس قد أصبح نبوياً بالفعل بعد لقلته مع جاكوبسون بمدرسة الدراسات العليا في نيويورك سنة ١٩٤٠ م .

ما نذكره هنا هو أن البيئية تتطلع إلى الأبنية داخل العمل الفني كوسيلة لاستكناه المعنى خلال نظام أولي يحكم المعطيات الأولى ويشار وجوده على أساس تعامل داخلي أو جوانبي بين طبقات العمل الفني للكشف ، ويحاول من ثم إبراز جمالياته بواسطة الدلالة الحبرية الباطنة في العمل الفني .

والاهتمام بالأبنية يؤدي إلى اكتشاف ما يشبه الفنان المسيطر على مختلف الجوانب والذي يجعل من أسر الأمور إدراك العناصر الجمالية التي يتألف منها العمل الفني . وقد لا تكون الأبنية محصورة حصراً دقيقاً في التنظيم البيئي وحده ، لأن التنظيم البيئي يحاول كشف جماليات المحيط للتداخل في العمل الفني في حد ذاتها ، في حين أن الأبنية تحرق الحدود الخاصة بالعمل نفسه ، وتحاول المقارنة بين السكبان التنظيمي البيئي للعمل والأبنية المائلة أو المقاربة أو الغالبة من الأعمال الأخرى .

ولهذا فالبيئية تتطلع إلى الموازنة بين الأبنية في الأشكال الفنية المختلفة من أجل معرفة القيم الأصداق والمعاني

وقد تطورت البيئية تطوراً سريعاً في الخمسينات حتى أصبحت أكبر المدارس الفكرية في الستينات ، وتغلّضت في السبعينات عن أسسها جوهرية في حياة الإنسان والحضارة . والبيئية باختصار ، مذهب فكري معاصر ، يحاول رؤية المجتمعات والأعمال الفنية واللغة والأدب من خلال الأبنية التي يتألف منها . غير أن اللغة قد عرفت التفكير البنائي منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عند شويسكي ومييه وشوسير وماير ، وحاول هؤلاء وغيرهم أن يربطوا بين الألفاظ والأنساق التي تنتمي إليها . غير أن التحول الكبير الذي طرأ على هذا التفكير بعد ظهور البيئية التي تعتمد على العرقيات وتفكر استناداً إلى الدراسات الإنسانية بدلاً من التاريخ ، أدخلت بيئية اللغة في مرحلة جديدة يذهب بعض المهملين إلى أنها قمت آخر بالمرّة .

والبناء في البيئية هو المعنى ، والبناء أيضاً هو وحدة مستقلة قائمة على عناصر داخلية متشكلة فيما بينها ، أو هو حسب التعبير البيئوي قانون التكوين وقانون ذهنية المجموعات المختلفة . وأهم



\* ترم تروفسكي \*



وجسم من معاني النفوس  
ما كان بكرا  
حذا العيش  
يبدع الفكر جسما  
تجليه  
ويبدع الجسم فكرا  
ويرى الفن  
كالحياة حياة  
ويرى للحياة فنا  
وشعرا  
قل من يفضل الحيائين  
جهلا  
واعتدى  
من حوى الحيائين طرا

\*\*\*

لا أظن أن التعبير البيوي هنا يغيب عن ذهن أحد لأن جرأة العقاد الكبيرة في اقتحام دلالات الجسم في انعكاساته المختلفة وفي أبنيته الذاتية شيء قليل الوجود في الأدب العربي ولم نسمع به . وهو يضع الجسم هنا كحقيقة بيوية تنبئ في الأبنية كمعاني وتشكل فيه المعاني كنسق من الأبنية . ثم هو يشكل الكيان الذهني في صورة جمال من مجالات اكتشاف الأبنية واستعراضها واستلهاها . ويضع تعارضا بين المادة واللغوي ويوجد تداخلا بين الشادة واللغوي بحيث تؤدي هذه إلى ذلك وذلك إلى تلك ، ولكنه لا يترك الجسم بلا ظلال فيجعلنا نذهب بتفكيرنا إلى البدين الخلو الخسوس الذي يتشكل في مذاقه بألوان وأفانين مختلفة ويسقط طموحا متباينة المذاق .

فإذا شئت أن تعترف بالعديد من الأبنية التي تتعافك عند تفويحك للبدن . . فهذا بدن دقيق الصنع وذلك متوازن البناء وذلك حر الانطلاق وذلك كالكتشع القليل وذلك كالغزال الشروء وذلك كمهي كالفراسة من موضع إلى موضع . . لك أن تأخذ من الجسم كل المعاني التي تتجلبها . أما إذا اخترت فكرة تريد أن تجلبها إلى حقيقة فنية فاختر منها

الأدق . وفضلا عن ذلك فالبيوية تعتمد إلى استخدام منهج يتطلع إلى مستويات موحدة ومتماشية ومتعاصرة من الأبنية بحيث تتكشف الارتباطات الصناعية الفنية التي تحدد إطار العمل الواحد وتحدد وحدته العضوية .

ولذلك فعل الرغم من أن البيوية الأدبية تأخذ عبدا اكتشاف التنظيم الداخلي في العمل الفني ، فهي تعذر من أن هذا التنظيم لا يعني التعادل الكامل ، لأن التعارض والتقابل والتضارب والتخاصم قد يؤدي إلى إيجاد عناصر متعاونة من حيث التوازن والتناسق المترتب على تنازح الكتلة البيوية . وكما قال أبو تمام نخاصم الشعر فيه إذ سهرت له حتى حسبت قوافيه مستقتل . فالكتلة البيوية لها أهميتها من حيث الثقل في التوازي أو في الشائد أو في التقابل أو في منطلقات عديدة من أسرار الصناعة الفنية التي يعرفها الفنانون .

ومهما يكن هذا التنظيم بعوامله العديدة المتغيرة ، فهو لا يقتصر على استخلاص دلالات الأبنية الذاتية الباطنة في العمل ، وإنما يحاول الشطلع إلى أبنية العمل الذي يواجه نوعا من الموازنة التي تؤدي إلى تحديد القيم الخيالية ومستوياتها ومذاها الروحي والمغلي والحضاري .

فنحن نعرف جميعا أن النقد يستخرج القواعد والقيم والمفاهيم الخاصة بالصناعة الفنية من الموازنة . وهذه حقيقة عرفها العرب منذ أقدم العصور . فهناك الموازنات المعروفة بين شاعر وشاعر ، وهي الموازنات التي استعملها النقاد العرب الأقدمون لاكتشاف الأصول والأسس الفنية والخصائص الأدبية المميزة .

إذا صح هذا كله ، فمعنى هذا أن العقاد أخضع نفسه منذ أول جزء من أجزاء ديوانه الكبير لمعنى البيوية الحق ، فهو يقول في مقدمة الجزء الأول من ديوانه إن الشعر يعصف الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات . قيمة العمل الشعري الأولى أنه يفسح بيأطاره لأبنية شتى داخل العمل تجعل الزمن يتغير وتجعل الأبنية الشعرية تتغير وتعمل سبل الاستمتاع بخاصة لحظات زمنية أشبه بأعمار كاملة . ومن شعره :

لحظة ترفع عمرك حيا متصلات  
رب عمر طال بالرفعة لا بالسنوات  
كالسموات تراه في شبك الخلفات  
رب آباء تجلست من كوى مختلفات  
وقسطبرات زمان ملات كأس حياة

فكان الشعر مطالب بأن يتقيد في صناعته باستحضار مستويات بنائية شتى لا تقف عند حد الألفاظ لو قرأها في غير القصيدة ، وهذا هو لبدا الأول الذي وضعه العقاد كأساس للتصوير الفني .

وللعقاد قصيدة في ديوانه «هدية الكروان» يقول فيها تحت عنوان «الحياة الفنية» :

خذ من الجسم كل معنى



## من صيغة الله سر جل عن صيغة الوجود الثاني .

\*\*\*

هناك صاحب وهناك الصديق ثم هناك الحبيب ، وكل واحد من هؤلاء له صفات محددة . ولكن ثمة خصائص أخرى في إنسان يرتضي العذاب من أجل رضاء . يستعذب الألم لاسعادي . يقبل العناء لرفع العناء عني . يتلقى أسهم الزمان ليصدها بعيداً مني ويردعا عني . فمن يكون ذلك الشخص . لا بُد أن له اسماً . إنه ولا شك فوق الحبيب . وما يجعله في من مشاهير شيء فوق الحب . وهنا نفرض في أمثال الإنسان . في أمثال الوعي الباطن . في الأحلام . في عالم الطفولة . في أبنية الذهن والخيال والقلب . في اللاواعي أو على الأصح ما فوق الواقع حيث يمكن أن يوجد ما فوق الحب ونجدد من هو فوق الحبيب لأنه قريب الخلود . فيه شيء من عالم البقاء يعبر على ما يمت بصلة إلى عالم الفناء . فصاحب سروري يلتقي بسروره إذا صفا الزمن . وصديق يستحدث السرور من سروري على البعد المكاني . وحبيبي يحتفل الشجا الذي منه أصالي . أما من فوق الحبيب فهو ذاك . هو هو من يرد العذاب عني ويلبّاه بدافع الحماية ودره الحظوظ . ويصد العناء عني ويستعذبه من أجلي ويصعد عني الآم العيش لأنه ينتمي إلى عالم علوي هو عالم الخلود مثل قم الحب واخير الجبال . فالحب - الحب - فيه لسة من الأبد ونفحة من الآله .

والأبنية التي تشير إليها في هذه الأعمال الشعرية شيء آخر سوى المعاني وإن اندمجت مع المعاني . فاللعمري يمكن أن تأخذ سياقاً موحداً من مفهوم قائم بذاته . أما الأبنية فتتمثل الانعكاسات السطحية والأغوار الدفينة في آن واحد . وهي تتلني في إطار نسق موحد من العلاقات والصلات . فاللعمري لا تنشئ وحدة منظمة ، لأن المعاني يمكن أن تتوالى بدون أن تتلاحم في صورة موحدة الإطار . أما عند العقائد فالوحدة العضوية تلعب دور البناء النفسي والسياق المعنوي في آن معاً ، بحيث تصبح هذه الوحدة جماع أبنية متشابهة تتلاقى في العبارة كأغوار والانعكاسات ، وتتوالى على امتداد الألفاظ كأصداء يتوارى بعضها وراء بعض ، بحيث تنشئ انطباعاً عاماً أولياً لا صلة له بكل لفظة على حدة وإنما بانطباعات المضمون ككل موحد . ولكنها في الوقت نفسه تقبل النظرة الأخرى التحليلية إذا رجعت من جديد ننظر في غلفيات كل تعبير على حدة ، أو بعينارة أخرى تنشئ قصيدة العقائد عند الفناء أو السماع انطباعاً كلياً ناشئاً من ذبذبات الألفاظ وموسيقى وإلهامات النغم الكلامي في حد ذاته . لكنها في الوقت نفسه تقوم بتوليد عدد لا حصر له من الأبنية الخلفية المتشابهة في إطار علاقات متوازنة ومتعارضة ، بحيث يندفع بعداً نغمياً جديداً يمكن في جوهر القول ونظمه .

ولنفرد هذه الكلمات الشعرية تحت عنوان «فراغ .. فراغ» :



\* لي شلوس \*

الشروس المتمردة الصعبة المراس كالعداري الأيكار . فلا بُد أن تنصيد الفكرة الغالية النادرة التي لم يسبقك إليها إنسان ، ولا بُد أن تكون صاحب السبق فيما تحمزه من الآراء والمعاني والأفكار . لا فن إلا بالبيكاره والابتكار . ولا تجديد ولا إبداع إلا إذا ذهبت مذهباً لم يعطره إنسان من قبلك .

وهذا التداخل بين الأبنية يذلل الفارئ لأول وهلة لكنه لا يلبث أن يتباين وأن يملأ مشاعره وأن يجعلك كأنك تفكر ساعات وأنت بعد لم تقرأ سوى خمس كلمات . ولو أعدت قراءتها الآن بأذان البنيوية لتعرفت على دقائق البناء الشعري للقصيدة .

وللعقاد قصيدة أخرى في ديوانه «هدية الكروان» عنوانها «فوق الحب» ومزادها كالآتي :

صاحبني  
من سروره وسروري  
في صفاء الزمان  
يلتقيان  
وصديقي  
من استجد سرورا  
من سروري  
وإن تئادى مكاني  
وحبيبي ،  
من قلبه كيفما كان ،  
وقلبي ،  
في الشجو يستويان  
فالذي يرتضي العذاب  
لأرضي  
كيف أدعوه ؟  
ما اسمه في البيان ؟  
ذاك فوق الحبيب  
إن كان  
فوق الحب شيء  
يرجى من الإنسان  
ذاك فيه





طاف الربيع به  
على براق من الأنوار  
يتحدّر  
سنة  
فإن لم يجب  
فاتعم بمقدمه وافرح به  
وانظروه حين يُنتظر  
إذا أجاب بأزهار مفتحة  
وبالسورور  
فحسي ذلك الخير .

\*\*\*

والأبنة هنا لا حصر لها . فالورق على الشجر يخضر ، وما كان  
لياً هو معهود أخضر . فالعلاقة واضحة تدل على أن تغيراً طرأ على  
شكل الكائنات . ومن بينها هذه الأشجار . . والأبنة يتوارى بعضها  
خلف بعضها الآخر . فالكائنات يطير عليها أحداث بمثابة التغيير  
الأصيل في مظهرها الخارجي . . ومن بين هذه الكائنات ما أراه  
يحدث للشجر . . فهاهي ذي خضرة تطرا على الأوراق . . وهاهي ذي  
روائح جديدة تفوح على عيدان الشجر بفعل السراعم الصغيرة  
المزدهرة . ويخطر على بال المرء في الحال : كيف يحدث هذا ؟  
ولماذا ؟ وما هو الينبوع الذي تصدر عنه هذه  
التغيرات ؟ .

وسؤالنا هذا نلقيه على السورق الأخضر فوق الشجر ، والأولى أن  
يسألنا هو بدوره : وأتم معشر البشر من أين لكم هذا السرور الذي  
يملا قلوبكم فضاءً ويتوزع في خواطركم ؟ . سؤال في مقابل سؤال . .  
نحن نسألك من أين يأتي لك ما يحدث في أمعائك ، وأنت تسألنا من  
أين لنا بهذه الشاعر السعيدة الفيضانة التي نجيش بجوانبنا وتنتشر في  
فؤادنا . . . الإنسان يسأل الطبيعة والطبيعة تسأل الإنسان .  
والحالتان مظهر لشيء واحد . . خضرة الأوراق ورائحة  
الأعواد من ناحية وسرور الإنسان من ناحية أخرى . كلاهما  
طارق طاف الربيع به على أشعة الضوء الحابطة من السماء ، وكفينا من  
الطبيعة أن نجيب على سؤالنا بالزهور التي تنفتح والسرور الذي يملأ شغاف  
القلب .

وحبنا ذلك من جواب . . .

هذه البنيوية العقادية تمثل سياقاً بنيوياً شفافاً تتبدى  
من ورائه ومن أمامه دلالات المعنى المتدفق ، طبقاً فوق  
طبق ، وهالة من وراء هالة ، تتسلسل في ترتيب عذب رائق  
يوج بلا موج ويهدر بلا هدير ويترقرق في شغاف القلوب  
موحياً بكل ما تحمله البيئة والإنسان ومستوى الحياة النابضة  
في قلب الحياة والطبيعة والمجتمع .

فراخ بارد شات  
بلا مانس ولا أت  
الموات ؟ نعم . . لكن  
نحس فناء لموات  
ويا يؤس الفناء  
نحسه  
في كل ميقات .

\*\*\*

وكذلك قصيدته عن « قبة السماء » :

يا للسماء البرزة المحجوبة  
أعجب ما أبصرت من أعجوبة  
تروعنا أنجمها للشبوة  
تبولنا قبتها المضروبة  
كأنها الهاوية القلوبة  
كأنها الجمجمة للشخوة  
تمس فيها الذكر المحبوبة

\*\*\*

فهذا الشعر يعطي انطباعاً عاماً نلقاه من ذبذبات الحروف والألفاظ  
أي من مجرد « القول » في حد ذاته ويؤذي معناه في سياق مترابط يحكم  
عن طريق الأبنة الجزئية المنتشرة في كل عبارة على حدة .  
ونود الآن أن نتقل إلى قصيدته عن الربيع عنوانها « خبر  
الربيع » :

يا أيها الورق المخضر  
في شجر

عهدي ، وما قبّه

من ذي خضرة أثر

من أين أقبلت ؟ بل من

أين أقبل في عيدانك

العوج ذاك المعطر

والزاهر

أنا سلنا

ولو عاد السؤل

إلى فحوى الضمير

لم نعرفه بأشجر

سلنا بمحك من أين استجد

لنا هذا السرور

الذي في القلب ينتثر

كلامها طارق





# منهج المستشرقين في المخطوطات التاريخية

بقلم: د. نذير حمدان



يستمد الفكر الاستشراقي أصوله من مناح ثقافية متعددة ، وتضافت هذه الأصول في أهميتها وعطاءاتها ، ولكن من الثابت أن الثقافة العربية الإسلامية أغناها وأخطرها . والتاريخ العربي الإسلامي كان ولا يزال موضع اهتمام المستشرقين أكثر من أية فروع أخرى في الثقافة العربية لا من أجل أحداثه وأماجه وعلاقاته الإنسانية وحسب ولكن لارتباطه العضوي بمقائد المسلمين ومبادئهم وتطلعاتهم إلى المستقبل أيضاً ، حتى إن العدد الأوفر منهم الذين اتجهوا إلى تحقيق التراث التاريخي ودراسته كان يفوق أي عدد وإنتاج في المعارف الأخرى . ولا يكاد أن يعدله ويتفوق عليه إلا المستشرقون وإنتاجهم في الدراسات الدينية التي تشمل أصول الإسلام وفروعه .

كتاب في التراجم وهو الطبقات الكبرى لابن سعد ، وكتاب ذي موضوع واحد وهو : فتوح البلدان للبلاذري .

## كتاب الطبقات الكبير

تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدي رحمه الله ، وهو يقع في ثمانية أجزاء من الحجم الكبير ، وقد عني بتصحيحه وطبعه « إدوارد سغو » ناظر مدرسة اللغات الشرقية بمدينة برلين ، وقد عهد به إليه من الجمعية العلمية الكبرى بتلك المدينة مع مساعدة عدد من أفضل العلماء المستشرقين ( كما ورد في الصفحات الأولى للكتاب ) ، وقد طبع في مدينة لندن ١٣٣٢هـ ، الموافق ١٩٠٥ م ، واستمرت طباعته حتى سنة ١٩٢١ م .

ومعروف لدى علماء الحديث والتراجم أن هذا المصنف يعد المرجع الأول في تراجم الصحابة والتابعين من رواة الحديث القلائد والكثيرين ومن

وقد تابع المستشرقون المؤرخون جهودهم في التراث الإسلامي بآدبي ذي بدء ، وراحوا يحققون وينشرون أمهات المخطوطات التاريخية ، ويعلقون على كثير منها ، وفهرسوها بفهارس متنوعة تشمل الموضوعات والتراجم والأعلام والآيات والأحاديث والشعر والأماكن والأيام والأنهار .... حتى إن هذه الفهارس كانت شأخ جذوة أو جزمين كاملين . وقد رافق التحقيق التاريخي ترجمته أولاً إلى اللغة اللاتينية لغة العلم والثقافة آنذاك ، ثم ترجم إلى لغة الناشر أو المؤلف الوطنية ، وأحياناً إلى اللغة العربية ، وبخاصة حين خلت ديار العرب والمسلمين من مؤسسات الطباعة والنشر .

وقد تبع المستشرقون المؤرخون أسلوباً واحداً في تحقيق النص التاريخي ، ذلك الأسلوب الذي ساد أوروبا في القرنين الماضيين ، واستخدموا له إمكانات مادية ومعنوية ضخمة كانت موضع إعجاب وأعجاب من الجمعيين العرب .

وسأتناول هنا بالدراسة كتابين كبيرين حققهما مستشرقان معروفان :

غير رواية الحديث أيضاً ، وقد أورد المؤلف جزءاً خاصاً هو الجزء الثامن للنساء ، كما هي عادة مؤلفي التراجم الإسلامية القدماء .

وقد قسم الجزء الواحد إلى قسمين ما عدا الثامن منها ، وعني بتصحيح القسم الأول من الجزء الأول ، الدكتور **أوجين مشوخ** بـ **بريقات بكلية برلين** ، وبالقسم الثاني ، الدكتور **أوجين** نفسه والدكتور إدوارد سخو السابق الذكر . والجزء الثاني : عني بتصحيح القسم الأول منه ، الدكتور **يوسف هورو** ويتس مع اللغة العربية في عليكره ، وكذلك القسم الثاني من الجزء الثالث ، أما القسم الثاني من الجزء الثاني فإنه من تحقيق الدكتور **فريدريك شولي** معلم اللغات الشرقية في دار العلوم في مدينة قيسن . والقسم الأول من الجزء الثالث من تصحيح الدكتور إدوارد سخو ، والجزء الرابع بقسميه من تصحيح الدكتور **يوليوس ألبرت** أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين ، وأما الجزء الخامس - وهو قسم واحد - فهو من تصحيح الدكتور **سترسن** أستاذ اللغات الشرقية بكلية **أيسل** ، وكذلك الجزء السادس من تصحيحه أيضاً وهو جزء واحد ، أما الجزء السابع فالقسم الأول منه فهو من تصحيح الدكتور **بروميسفر** أستاذ **الألسنة الشرقية** بكلية **برسلاو** ، والقسم الثاني من تصحيح الدكتور سخو ، وأخيراً فإن الجزء الأخير - الثامن - الخاص بالنساء الصحابيات والتابعيات فهو قسم واحد من عمل الدكتور **بروكلمان** أحد أعلام المستعربين وأستاذ اللغات الشرقية بكلية **كوننبرج** .

وكتاب الطبقات الكبير أو الكبرى مصنف موعب لتراجم الصحابة والتابعين ، والجزء الأول منه يختص بالسيرة النبوية الشريفة ، والجزء الأخير يختص بترجمة النساء كما سبق الحديث عنه . وكتب ابن سعد مؤلفه أولاً في خمسة عشر مجلداً ثم تخليه أصغر من ذلك <sup>(١)</sup> . وقد راعى في التراجم عنصرين : **عنصر الزمان** و**عنصر المكان** . أما عنصر الزمان فقد تدخل في بناء الطبقات من أوقاف إلى آخرها ، وكانت السابقة إلى الإسلام هي محور الأكبر فيه . . . ومن ثم بدأ **بالمهاجرين** **البيدرين** ، ثم بمن أسلم قديماً ولم يشهد بدرأً وإنما هاجر إلى الحبشة أو شهد أحداً . . . وبعد هذا تدخل العنصر المكاني فأخذ يترجم للمصاحبة ومن بعدهم على حسب الأمصار التي نزلوها فسمى من كان بالمدينة ومكة والطائف والمين واليمامة . ثم من نزل الكوفة ، ثم من نزل البصرة ، ومن كان موطنه الشام ومصر وغيرها ، وفي أثناء هذا التقسيم التفت إلى نفسيات جزئية مؤسدة على الرواية . . . **والطبقة في العادة تساوي جيلاً أو عشرين سنة أو عشر سنين** ، وهي تساوي في كتاب ابن سعد عشرين سنة تقريباً . . .

يقول الخطيب البغدادي عن ابن سعد : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته . ويقول **ابن حجر** في تهذيبه : وكان كثير العلم ، كثير الحديث والرواية ،

كتب الحديث وغيره من كتب الحديث والفقه . . . وتوفي ببغداد عام ٢٣٠ هـ .

**اختصر السيوطي الطبقات بكتاب سماه : إنجاز الوعد المنتقى من طبقات ابن سعد .**

والنسخة التي حققها المستعربون رجعوا فيها إلى خمس من المخطوطات ، وقد ذكروا في كل جزء الاختلافات في النسخ المخطوطة وبخاصة في الجزء الأول حيث اشتمل ذلك على نحو ٥٦ صحيفة ضمت اللقطات والتحقيقات .

وميزة هذه الطبعة ضبط الأعلام ، والأماكن ، والألفاظ المشتبهة على الدقة حسب الجهود المبذولة ، والفصل بين أخبار الترجمة الواحدة أو بين التراجم بعضها عن بعض بفواصل مناسبة تعين الباحث على الاهتداء إليها ، وكذلك المحافظة على عناوين الترجمات كما وضعها المؤلف نفسه ، كما اشترى باسمه أو بنسبته إلى أبيه أو أخيه أو أمه أو لقبه أبقاه كما هو ولو أدى ذلك أحياناً إلى الإرباك .

ومن ميزاتها أيضاً : وضع نوعين من الفهارس لكل جزء ، واحدة منها بالعربية والأخرى بالأجنبية ، ثم فهرسة عامة في نهاية الجزء الأخير ( الثامن ) لتراجم الكتاب وفق الترتيب المجالي فاحتلت ٨٨ صحيفة ، وكل ذلك بحرف واضح جميل .

### ملاحظات

ومن للملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذه الطبعة ما يلي :  
أ - حين إيراد الترجمة منسوبة إلى الأب أو الأم فإنه يذكرها نفسها مفعلاً ذكر الاسم المعروف في مكانه من الحروف المجسائية ، فمثلاً : أم بردة بنت المنذر بن يزيد : ٣١٩/٨ ، مع أن ابن سعد صرح باسمها : **خولة بنت المنذر** . وكذلك **أبو ضمرة** ( الفهرس ٤٠ ) : أنس بن عياض فإنه لم يذكره في الألف والنون . وإنما ذكره في الضاد مع عدم الإشارة إلى اسمه . ومثله **أبو ضياع النعمان** بن ثابت ( الفهرس ٤٠ ) و**أبو المنهال** : ٦/٦ .

ب - وأحياناً يغفل الترجمة نهائياً أو يسهو عنها مثل : ترجمة **أبو حمزة** <sup>(٢)</sup> الضبي ، فإنه لم يذكره في الفهرسة لا في حرف الحاء مع الميم ولا في حرف التون مع الصاد الحرفين الأولين من اسمه نصر بن عمران .

ج - بينه في عنوان كل صفحة إلى الترجمة الأخيرة وحدها إن كانت الصفحة تشمل عدداً منها مثلاً : الصفحة ٢٢٥ من الجزء الثامن غفلت عن الترجمات : أم حكيم ، وأم مسلم ، وأم كبشة . فعنوانها **بأسم كبشة** فقط . وكذلك في الصفحة : ٢٢٦ من الجزء نفسه ففتتها : أم السائب ، وقبلة ، وسلامة فإن عنوانها : **سلامة** وهكذا . . .

د - إغفال أسماء الترجمات التي يمكن معرفتها ووضعها بين معقوفات تيسر على الباحث الاهتداء إليها مثلاً : غمة العاص : ٢٢٨/٨ . أما



حين يهتم المؤلف نفسه اسم الترجمة ويعبر على الحق تعينه فلا بأس أن يضعه كما هو. انظر في ذلك الترجمة: **أخو قرة بن إياس** : ٢١/٧ فإن ابن سعد قال: قال محمد بن سعد: ولم يسم لنا...

هـ - لم يصف الحقون وبخاصة: إدوارد سخو غير فهرسة الترجمات ومواصفاتها من الأخزاء والصفحات. أما الأعلام الأخرى التي لا تخلو فهرستها من قائمة فقد سكتوا عنها، وهو أمر لا تألفه لا من المحققين المسلمين ولا من غيرهم.

و - لم يذكر الحقون إلا نوعاً واحداً من الفهرسة وهو: **فهرسة الأعلام المترجمة** وأغفلوا ما اعتدنا أن لسراء من فهرسة الأساكين والقبائل، والأحاديث وغيرها.

ز - في الترتيب خلط بين الرقم اللاتيني الكبير والرقم اللاتيني الصغير والرقم الهندي العربي، وقد أشار إلى هذه الملاحظة في مقدمة الفهرس فقال: العدد اللاتيني الأول يدل على المجلد الكلي والعدد اللاتيني الثاني يدل على القسم من المجلد الكلي والعدد الهندي العربي يدل على الصفحة.

ح - أما عزو الأحاديث إلى مصادرها وتخريجها - وما أكثر الأحاديث الواردة فيه - فهو عمل لا يتقنه المستشرقون ولا يقدرون عليه، علم أن فنسكهم وجماعته صفوا كتباً في الاهتداء إلى الأحاديث النبوية منها: **المعجم لألفاظ الحديث النبوي**، ومنها: **مفتاح كنوز السنة**، فيمكنهم بالاستعانة بها من معرفة مكان الأحاديث في كتب السنة.

### فتوح البلدان للبلاذري

وقد سبقه في التأليف بالفتوحات محمد بن عمر الواقدي الشوفي سنة ٢٠٧هـ، في كتابه: **فتوح الأمصار**، و**فتوح الشام**. ولأبي حذيفة إسحاق بن بشر الشوفي سنة ٢٠٦هـ: **فتوح بيت المقدس**... وغيرها كثير.

ويظهر أن البلاذري صنف العديد منها فقد ألف كتاب **البلدان الصغير**، وكتاب **البلدان الكبير**، لم يم، إلى جانب تأليفه التاريخي الأخرى: **التاريخ في أنساب الأشراف وأخبارهم**<sup>(١)</sup>، و**الاستقصاء في الأنساب والأخبار**، سؤده في أربعين مجلداً لمات ولم يكمله.

وقد نشر المستشرق جوزيف توسن ريشو<sup>(٢)</sup> الفرنسي جزءاً منه، بـلغة عربية فارسية متناً وترجمة فرنسية (لندن ١٨٤٥م).

ومعاونة الورد الألماني نشر: **فتوح البلدان الصغير** في ثلاثة أجزاء (لندن ١٨٦١ - ٦٦ - ١٨٧٠ **جرايفسفالد** ١٨٦٣ - ١٨٦٨م).

لما كتاب فتوح البلدان هذا فهو من تحقيق المشرق الهولندي: **دي خوي** de Goeje. M.J. سنة ١٨٦٦م. وقد تخرج من جامعة ليدن بلقب دكتور في الآداب والفلسفة متأثراً بالشرق الهولندي (دووي) ومن آثاره: **وفيات الأغنياء لابن خلكان** (لندن ١٨٤٠م) و**تهذيب الأسماء للتووي** (لندن ١٨٧٤م) و**طبقات الحفاظ للذهبي** (لندن ١٨٤٧م)، و**البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب للمقريزي** (لندن ١٨٤٧م) و**عجائب الخسوفات للمقريزي** (جوتنجن ١٨٤٩م). ووصف المغرب في كتاب **البلدان لليعقوبي** (لندن ١٨٥٠م). و**جزء من تاريخ مكة للأزرق** (لبيج ١٨٥٨م) ومعاونة: **دي بونج**: **سيرة الرسول**: **لابن هشام** متناً وترجمة لاتينية (لندن ١٨٦٥م) ومعاونة: **دووي**: **الجزء الخاص بإفريقيا والأندلس من: نزهة المشتاق للإدريسي** متناً وترجمة فرنسية (١٨٦٦م)، ومعاونة نشر من العلماء من مكتبة الجغرافيين العرب، في ثمانية مجلدات (١٨٧٠ - ١٨٩٤م) له فيها: **مسالك الممالك للافطخري** (١٨٧٢م) و**أحسن التقاسيم للمقدسي** (١٨٧٧ - ١٩٠٦م)...

كما أن له تأليف في الأدب العربي ووضع فهراس مخطوطات عربية... و**البلاذري هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري**<sup>(٣)</sup>، مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر، من أهل بغداد، وكان أحد النقلة من الفارسية، وترجم عنها كتاب: **عهد أوشير**. جالس التبركل، وأصيب في آخر عمره بذهول، قيل لأنه أكل من حب البلاذري الذي نسب إليه وتوفي سنة ٢٧٩هـ. وقد مر معنا شيء من آثاره.

وكتابه: **فتوح البلدان**، يتحدث فيه عن فتوح البلدان الإسلامية بدءاً من مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، كما يتحدث عن أحكامها وأخبارها. فهو يذكر عن فتوح بني النضير والطفائف واليمن، والهمامة ودمشق وحمص وفلسطين وطرابلس وإفريقية والسند، وخراسان ويقع مؤلفه بتحقيق (دي خوي) في ٤٧٤ صفحة، ويقال لها فهراس في ٦٥ صفحة. وثمة الكتاب: تشمل مقدمة عن حياة المؤلف واختلاف النسخ المخطوطة التي رجع إليها حقق الكتاب وتشمل ٢٢٨ صفحة تترك فيها الألفاظ العربية المختلفة فيها مع مصطلحات النسخ المخطوطة بالأجنبية.

ومنج البلاذري في كتابه: **حلف الأسانيد على وجه العموم** ويعبر عن أخباره بقوله: **قالوا**... وحديثي عدة من أهل العلم: ١٢٩. وحديثي مشايخ من أهل الطائفة أن الجراحة... ١٥٩، ولكنه يعتمد الأسانيد في أخبار تحتاج إليها مثل قوله: **حدثني هشام ابن عمار عن الوليد ابن مسلم**، عن صفوان بن عمرو أن أبا عبيدة صالح السلمي... ١٥٨، وفي ص ١٩٣ يقول: **حدثني محمد بن إسماعيل من ساذي برقة** وغيره عن أبيه براء غيبة... وفي ص ٢٢٤ ينقل عن محمد بن سعد عن الواقدي... كما أنه يذكر شيئاً يسيراً من النصوص قرأها وحديثاً

ورسائل (انظر تلك في الصفحات ٢، ٩، ٦٠، مثلاً). وينقد بعض الأخبار ويعلمها بعقلية المؤرخ الناقد البصير.

أما عمل المحقق في هذا الكتاب فيتلخص فيما يلي :

أ - ضبط الأعلام الموهمة بالاشتباه ، وكذلك أسماء الأماكن ، والقبائل والنصوص .

ب - الإشارة إلى مواضع الاختلاف بين النسخ المخطوطة وقد وضع لها رموزاً بالأبجدية الأجنبية وقد يعلق على بعضها أو يصححها .

ج - فرز فهرسة خاصة بالأعلام من الفقهاء والرواة السنيين ورد ذكرهم في الكتاب وهذا يدل على تضلع بالتراجم من الفقهاء ورواة الحديث واختصاص بها ، كما توهمت بذلك عند آثاره .

د - وضع فهرسة للأبواب في ٨٨ باباً صنف فيها أهم الأحداث والأخبار وفصلها في أخبار الفتوحات موضوع الكتاب نفسه ، وذلك إلى جانب فهرسة لأسماء الرجال والقبائل راعى فيها الاسم أو الكنية أو اللقب المشهور ثم وضع الاسم بين معنويتين ونسبه إلى موضعه من الحروف الهجائية مثلاً : ابن أبي سلول (انظر عبد الله بن أبي سلول) التفهرس ٤٧٥ ، وسعد بن أبي وقاص (أبو إسحاق) : ٤٨٤ .<sup>(١٤)</sup>

هـ - عمل مقدمة على يسار الكتاب من ٢٢٨ صحيفة تتضمن حياة البلاذري ورموز النسخ التي اعتمدها ، ومقدمة للمستشرق دوري زميله واستأنفه .

ويمكن القول بأن هذا الجزء من فروع البلدان قد بذل له دي حوي جهداً علمياً واضحاً حتى أخرجه بشكله الثمين إخراجاً يحقق النص واضح العمل .

وبما يلاحظ عليه ما يلي :

١ - التطويل في بيان الاختلاف في النسخ المخطوطة لا من حيث التعليقات ولكن من حيث كتابتها بالعربية والأجنبية مما جعل حجم الكتاب كبيراً .

ب - جمع في بعض الفهارس بين أسماء الرجال والقبائل ، ومن الأولى إفراد كل منها بموضع مستقل وهذا هدف تنظيقي إلى جانب أنه يعطي القارئ والباحث صورة سريعة من القبائل والأعلام في الكتاب .

ج - جمع في فهرسة واحدة بين أسماء الرجال الواردة في الكتاب وبين أسماء الرجال الأجانب الواردة في حاشيته مثلاً : زراسك - وراسل في ص : ٤٣٨ .

د - وفي إمكان التمتع لكتاب البلاذري عمل فهرسة للأبواب أكثر استيعاباً وأدق تفصيلاً مما عمله دي حوي ، فمثلاً أحمل الأخبار والموضوعات التالية : إقطاع أبي بكر الزبير ما بين الحروف إلى قساة : ١٣ ، دار الندوة : ٥٢ ، استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم المنجنيق في ضرب حصن الطائف : ٥٥ ، رقيق الطائف : ٥٥ ، عمر يأمر بإعطاء الفيلسوفين من نصارى الشام مساعدة من الصدقات : ١٢٩ ، فتح إيلياء :

هذه الفصل العدد (١٧) من ٦٦

١٣٩ ، طاعون عمواس : ١٣٩ ، الحجاج يشق الآقية ويحيي الأرضين : ٢٩٠ . . . . .

ويمكن القول : إن المستشرقين - على وجه الإجمال - بحسوا في صحة النص ، وناقشوا في نسبته إلى مؤلفه وتأكدوا أو رجحوا هذه النسبة ، وأشاروا إلى الاحتمالات المطروحة فيها ، وقارنوا النسخ بعضها ببعض وذكروا وجوه الاختلاف فيها ، وتوصلوا حسب اجتهادهم إلى النسخة الأصل ، ونوهوا بوجود المتن أو بعضه في مصادر أخرى سابقة ولاحقة للمؤلف نفسه أو لغيره ، وتحققوا من عناوين المخطوطات وذلك بالرجوع إلى الفهارس العامة وكتب المخطوطات الأخرى ، وأشاروا إلى ذلك في تعليقاتهم وحواشيهم ، ورتقوا النص وقصلوه وربما حددوا دلالات الكلمات والمصطلحات ، وقلما أخرجوا ما فيه من الأيات والأحاديث والشعر والأمثال ، وغنوا بفهرسته ونوعوها ودققوا فيها ليسهل الرجوع والبحث في موضوعاته . . .

وبعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة يستطيع الباحث أن يقول : إن عمل المستشرقين في تحقيق المخطوطات التاريخية من تراجم وموضوعات منهجي في عمله ، وذلك بقدر اطلاعهم على النسخ المخطوطة - وهي متوفرة لديهم - ، وقد درجهم على الموازنة فيما بينها ، وإحاطتهم بالمادة التاريخية التي تناولوها .

وعلى الرغم من العثرات التي يقعون فيها ، والنقص السلي لا يستطيعون تداركه ، وحشو الاختلافات والتعليقات في الحواشي فإن أهمهم تعد منهاجاً علمياً قد اقتبسوا شيئاً منه ومن وقته من علمائنا الأقدمين .

فحري بالعرب والمسلمين اليوم أن يبذلوا مزيداً من الاهتمام بتراثنا العربي الإسلامي الذي ما زال بعضه يحتاج إلى كشفه وتحقيقه ونشره ، والله الوفي .

# الهوامش

١ - الدكتور إحسان عباس : الطبقات الكبرى عن دار صادر : ٥/١ .

★ المجلة : ربما قصد الكاتب ، أبو جرة الضبي نصر بن عسار ( . . . ) - ١٢١٤/٥ . . . - ٢٩٦٢م .

٢ - محمد كز علي : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : ١٦/ ١٣٩ ، وفي تحليل له ولقد للمستشرقين الفطنين : غوثين ، وشلوستر .

٣ - من كتاب : المستشرقون للدكتور العنبي : ١/ ١٩٠ و ٢/ ٦٦٤ و ٧٢٠ .

٤ - انظر : الأعلام ، ومعجم المؤلفين ، ففيها ثبت لمصادر الترجمة ، وكذلك في كشف الظنون ١١٢ .

٥ - وأحياناً يميل فلك مثل : أبو إسحاق الفزاري من ١٥٥ ، فإن اسمه معروف لدى علماء التراجم ومرو : إبراهيم بن الحارث أحدث الجاهل .



لا زالت جلة من القضايا اللغوية لم تحل بعد في الألسنية العربية . أو لم تطرح قط . ومن هذه المسائل الملحة مسألة الفارق اللغوي أو ما يسمى بازدواجية اللغة التي تنبه إليها ابن جني في كتابه المختصر فأشار إلى أن « أصل اللغة تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف » . وقد تعرض إلى هذه المعضلة الدكتور كمال يوسف الحجاج في كتابه « في فلسفة اللغة » متحدثاً عن ازدواج اللغة القصصى والدارجة ، قاصراً الفارق اللغوي على هذه الناحية . إلا أن الدكتور تمام حسان استطاع في مؤلفاته اللغوية أن يضع اليد على كثير من الفروق بين اللغة والكلام ، إلا أن فهمه لهذه الفروق بقي في نطاق الفهم الديسيوري . أما هذا المقال فيلحق أضواء جديدة على الموضوع ، تاركاً للدارسين العرب فرصة استقصائه واستكمال بحثه .

« المترجم »

# الفنكار بين الكلام والف اللغة

ترجمة : د . حسين جمعة

الازدواجية كان يثير الانتباه إلى جانب واحد ، أو جملة من الجوانب التي تم على أساسها هذه الفروق . لذا ، فإنه ينبغي عند إجراء التعريف الكامل والممكن لازدواجية موضوع دراسة الألسنية استغلال كل ما قاله كل من هومبولت وسوسيور وتشومسكي وغيرهم من اللغويين حول هذه الازدواجية ، وجرّد جميع الدعام التي على أساسها قام هؤلاء بوضع هذا الفارق .

ومن البديهي ، أن يحسب حساب السياق العلمي العام الذي تم فيه وضع هذا الفارق ، وحساب الأنظمة الفلسفية التي تم تحديد المعايير الألسنية بمصطلحاتها ، وأخيراً ، الكاتبة التي يعنلها هذا الفارق في النظرية الألسنية للموسسة . أن هذا كله يتخلل - طبعاً ، الرابطة العامة لازدواجية موضوعنا .

بعد أن جعت الألسنية تجرية كافية لدراسة موضوعها ، أصبح بالإمكان أن نقول بأن الازدواجية هي من أهم ملامح هذا الموضوع .

إن جميع اللغويين ، من هومبولت إلى تشومسكي ، الذين قاموا بدراسة النظرية الألسنية بجديّة قد أحسوا بوضوح ، ولاحظوا باستمرار ازدواجية موضوع دراستهم : فرأى الجميع أن من الضروري استيعاء وتحديد هذه الازدواجية .

إن ما وضعوه من فروق بين الخطاطة والعرف اللغوي ، بين التوقيف والأبلاغ ، بين الاختصاص والاستعمال وما إلى ذلك ، لم تكن متطابقة طبعاً ، مع أنهم جميعاً كانوا يمتنون ازدواجية موضوع الألسنية ، معبرين عن ذلك في أنواع مختلفة من الصيغ الثلاثية .

وكل واحد من هؤلاء اللغويين عندما كان يسطرح هذه الصيغة



\* محمد يوسف \*

أي جديد في تكوين هذا الانتقاء ، مع ترك تعدد التراكيب اللغائية . إلا أن مبدأ هذا التباين بين اللغة والكلام لا يشكل أساساً للنظر إليها « كشيئين مختلفين » فحسب ، وإنما يقارب بينهما .

إنها حقيقة يقنع في نطاق واحد ، ويتم مسحها كظاهرتين لنظام واحد ، ولا يختلفان عن بعضهما البعض إلا في الصلة الكلية :

**اللغة تحتوي مجموعة محدودة من الوحدات ، أما الكلام ، فلا حدود لتراكيب هذه الوحدات . وعلى أساس هذا البُداء اتفق على التفرقة بين اللغة والكلام حسب سمات موضوعية ، مثل المعاني والتراكيب مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار للتداخلات الإحصائية لدى تداولها . لكن هذه جميعاً سمات ثانوية ظاهرة ، وليست قطعية تقع على السطح ، ولا تحس جوهر الظواهر .**

ويتخصص المهتم في أنه من أجل إبراز هذه السمات الموضوعية الثانوية يجب امتلاك معيار دقيق لتحديد ما يتعلق **باللغة** ، وما يتعلق **بالكلام** ، وإخلاف ذلك لا يوصلنا إلى هذه السمات .

ولغة متغيرات كثيرة ليست أقل شوعاً حول تحديد الفارق بين اللغة والكلام ، والتي تكن في أساس المقولة التي تسرى أن **الكلام ليس سوى استخدام للغة** ، اللغة في العمل ، وكشال على مثل هذه التعريفات للغة والكلام يمكن أن نورد كلمات **سوتشوف** في كتابه الأخير : « المنتجات الكلامية - هي اللغة في حركتها . وهذا بالضبط كالكلام نفسه - إنه اللغة المستعملة ، يعني **توظيف اللغة** » .

ووجهة النظر هذه ، في جوهرها ، تحجر الإنسان دوماً في نطاق اللغة ، وترد نشاط الاتصال ، ونشاط تفكير الناس إلى عملية سفسطة في استعمال تلك الوحدات النهائية (وقواعد تركيبها) التي تخصها اللغة . وهي لا تأخذ بعين الاعتبار قط تلك الظواهر المستجدة نوعياً ، والتي هي في الكلام ، والتي لا يمكن ، طبعاً ، حصرها في « **بقايا ما فوق اللغة** » التي تحصل عليها بواسطة الطرح الميكانيكي من مجمل أقوال اللغة .

لكن هذا التناول الشمولي الذي يفرج على نطاق **فارق سوسيور** يمنحنا إمكانية الاقتراب من الفهم المثالي لتلك الظواهر ، ولتلك الفوارق الأساسية الثابتة للألسنية برمتها ، والتي يمكن أن نستمر في تسميتها تيسيراً للأمر ، واصطلاحاً فقط باللغة والكلام .

## الألسنية التطبيقية . . بين اللغة والكلام

ومع أن الفارق بين اللغة والكلام ( نستخدم هنا هاتين التسميتين في المعنى الاصطلاحي المشار إليه ) قال به كثير من اللغويين ، إلا أنه عند **دي سوسيور** جاء بشكل صريح وقطعي ، لذا ، فإن الألسنية ما بعد **سوسيور** كلها تنطوّر بشكل رئيسي تحت يبرق هذا الفارق .

ويبرز تأثير **سوسيور** في هذه الحالة أيضاً في أنه حول الألسنية بعد أن طرح مفهوم تباين اللغة والكلام ، وحدهما « كشيئين مختلفين » إلى دراسة اللغة ، وإعمال الكلام .

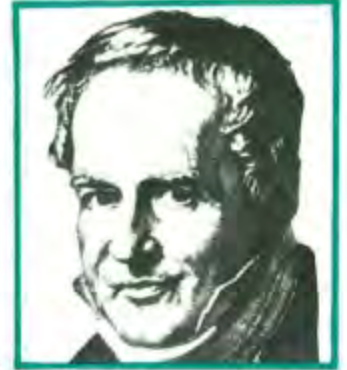
والحق أن جميع أحداث علم اللغة الأخيرة مرتبطة بوضع الإجراءات الشكلية للغة ، وبناء قوالب صارمة ، وتطور الألسنية العامة ، وبدأ وكان الجميع قد اتفقد عن مشكلة اللغة والكلام ، أو الأخرى أن نقول إنهم تجاوزوها ، مفرغين إياها من أية فاعلية .

وفي واقع الأمر إنهم لم يفلحوا شيئاً سوى تعميق الفجوة بين اللغة والكلام ، لأنهم يتعاملون مع اللغة ، ويتجاهلون الكلام . ولم تستطع الألسنية التطبيقية تصحيح الوضع ، حيث وجهت بحوثها إلى أنشطة اللغة ، وانصب اهتمامها بشكل رئيسي على التشكيلات الكلامية ، مثل النصوص .

وقد تحوّلت جانباً وفي كثير من الحالات ، وبدون تفسير ازدواجية طبيعة موضوع الألسنية . وقد سعت الألسنية التطبيقية أيضاً إلى تجاوز هذه الازدواجية ، ولم تعالج هذا الفارق بين الكلام واللغة (وليس شرطاً على طريقة **سوسيور**) ، مما أوقعها في أعظم وأكبر فشل لها . مثال ذلك مسألة الترجمة الآلية التي تتصل بالنواتج الكلامية (النصوص) ، حاولت استيعابها بتجاه مستخدمة في تحليل اللغة . يجري تفسير الفارق بين الكلام واللغة بطرق مختلفة ، ولكن مهما كان التفسير فإن الفارق يكون دائماً ذاتياً مطلق . وسكيات أخرى فإن الكلام واللغة حسب استخدام **سوسيور** يعبرون بتحديداه « كشيئين مختلفين » . وفي سبيل هذا الخلل فإن الألسنية المعاصرة تشكل أدلة كثيرة ، حتى ولو انطلقنا ، كما تشير تجربة السنوات الأخيرة ، من الوضع الحيوي المذكور أعلاه ، فإن بإمكان البحث الألسني أن يطرح بشكل عام في نطاق واحد : نطاق اللغة .

لقد اعتمد في الفترة الأخيرة معارضة اللغة للكلام . اللغة (محددة) ، والكلام (غير محدد) . ويعتبرون أن نفس انتقاء الوحدات والقواعد (أو ما يكون اللغة) يتكرر في الكلام بدون إحداث





☆ مؤيد ☆

## الكلام سابق على اللغة .. تاريخياً!

وما يميز هذا الحال أن اتخاذ الاجراء الميكانيكي المعطى يتطلب امتلاك معرفة ما يتعين اسقاطه حتى نحصل على « البقية ما فوق لغوية » ، يعني معرفة ما يمكن أن يكون من ممتلكات اللغة ، وما هي الخواص المميزة لهذا المقدار الذي يقابل الكلام . وسارعون عادة من أجل تثبيت هذه الفروق إلى عملية محددة من التجزئة والتصنيف ، فمكنته من إبراز وحدات اللغة .

إن هذه الوسيلة التصنيفية سواء كانت واضحة أم غير واضحة ، تؤدي إلى تحويل قضية الفارق المعقدة بين الكلام واللغة إلى قضية بسيطة ( وفي الحقيقة إلى الاختزال إلى درجة تغير الجوهر الأولي ) من التباين بين وحدات اللغة والكلام . يتعين من أجل الحصول على وحدات لغوية « تفكيك » الجملة إلى العناصر المكونة لها ، والتي تتكرر دوماً في أية مجموعة من الجمل ، وهكذا فإن وحدات اللغة هي حقاً وحدات جميع تلك المستويات التي تأتي تحت مستوى الجملة .

وعليه ، فإن اللغة — هي كل ما ينظم تحت الجملة . — إذا أخذنا بالاعتبار أن إجراء التقطيع والتصنيف ، اللذين يسم بواسطتهما إيراد وحدات اللغة ، يقوم بشكل عام على عملية التجريد ( التجريد من الفردي والملموس ) ، ويمكن أن يضاف إلى هذا أن وحدات اللغة — هي وحدات مجردة ، ولأنها وحدات مجردة فإنها وحدات للغة . والاستخلاص العام والمعتد منطقياً من أية تصويرات لسلجواء القوصوف ، وإبراز وحدات اللغة يجب أن يكون التوكيد على عدم وجود أي شيء ما في الكلام غير موجود في اللغة .

وإذا تصورنا إمكانية إبراز بعض من « بقية ما فوق اللغة » ، فيمكن إرجاع ذلك إلى الخواص الفردية لاستخدام اللغة ، والتي لا تلعب أي دور حيوي في النشاط الإعلامي بواسطة اللغة .

يتعين أن تشدد على أن جميع المعالجات المذكورة لتحديد الفارق بين اللغة والكلام تنبع في نهاية المطاف من ذلك الفهم البشري قبله دي سوسيور في محاضراته ( مع أنها تتناقض تناقضاً واضحاً مع توكيده على أن « الكلام سابق على اللغة تاريخياً » ) ، ويمكن اعتبارها غير كافية ، وذلك لأنها قبل كل شيء لا تحسب حساب التثنية التي طرحها لغويون آخرون لتحديد ازدواجية موضوع الأسلية .

لقد أشرنا أعلاه إلى أن جميع هذه التثنيات ينبغي استخلاصها من نظام ضروري كي تنهي إلى فهم تام لازدواجية طبيعة موضوع دراسة الأسلية . ويتعين ، طبقاً لهذا الطرح ، تركيز الاهتمام على تلك التحفظات المبدئية والأساسية التي تميز وبشكل جوهري اللغة عن الكلام ( في الاستعمال المستخدم من قبلنا بشكل عام ، وطبق شروط هذه المصطلحات ) . ولدينا جميع الأسس كي نفكر بأن هذه الفروق تنجلى أول الأمر في الوحدة الكلامية الرئيسة للاتصال — في الجملة ، ولهذا فبأن المشكلة التي نحن بصدها يجب أن تدرس على مستوى الجملة .

## اللغة والكلام .. نسق اشاري

إن التباين المهم والبيّن بين اللغة والكلام على مستوى الجملة ، والذي ينسبها إلى « شيئين مختلفين » هو ذلك الوضع الذي إذا قيل الكلام فيه باللغة ، يكون الكلام دوماً موجهاً ، ومرتبطاً بمقام ما . وفي هذا الوضع لا يكون الكلام موجهاً فحسب إلى مقام اللغة .. إن المقام في الكلام هو من المكونات اللازمة للكلام نفسه ، وهو يمنحه طابعاً خاصاً تماماً .

إن ارتباط الكلام بالمقام يجد تعبيراً متنوعاً للغاية ، لكن حضوره يحس في أي « نص كلامي » وبدون خطأ ، لأن المقام أساس الفهم ( هدف الكلام موجه إلى الأفعال ) .

إن مقام الكلام يتضمن ظروفاً ما فوق السنية ملموسة للتعامل الكلامي ، وسياقاً نفسياً عرفياً لا غير ذلك ، وهذا غالباً ما يكون برهاناً رئيسياً في صالح ذلك الرأي القائل بأن الكلام لا يمكن أن يدرس بوسائل السنية — تعدد مثل هذا النوع من « المقامات » واضح ولا حذو له ، ولا يجزع لأي حصر ( حتى في تعبيره القمطي ) ، علاوة على ذلك يخرج على نطاق تلك الظواهر التي تدرس تقليدياً في علم اللغة .

ومع ذلك لا وجود لأية ضرورة لحساب جميع الصفد الملموسة للمقام عند الدراسة . إننا نعي المقام كصفة عامة ( تجريدية ) لازمة للكلام ، وتأثير هذه الصفة على بنية التشكيلات الكلامية . في هذا المعط العام فإن دراسة مقام الكلام ممكنة ، وليس بأقل من الصفات النحوية ( أو الدقة النحوية ) للتشكيلات اللغوية . وباستخدام المصطلح الإشاري ( السميوطيقي ) يمكننا أن نقول إن اللغة هي نسق إشاري ذو



★ صموئيل بيكيت ★

الإنساني بوظائف عديدة ، وهو يمتلك هذه الغاية وسائله الكفيلة لذلك . ومع أن لغة ظاهرتين مختلفتين تشاركان في النشاط إلا أنها في مجملها بلبيان شروط وأهداف ووسائل الألسنية ، ويسبق مفسار البحث واحداً . وهذا فإن الألسنية نفسها لا يمكن إلا أن تكون واحدة .

مسألة تداخل اللغة والكلام ( التفاضل والتداول ) لها وجه واحد مهم ، وهو الذي يتبدى حضوره بوضوح خاص في الألسنية العامة : إن الجانب الجذاب في البرنامج النظري للألسنية العامة هو نزوعها إلى الاشتغال بحل مسألة تداخل اللغة والفكر . وهذه محاولة من محاولات الألسنية لحل القضية المطروحة بطريقة لا احتكاري ، ولكن بشكل ملموس .

وليس من العيب أن يعلن تشومسكي أن الألسنية هي أحد الفصول الرئيسة لسيكولوجية الوعي ، والسيكولوجية بشكل عام ، والتي تمتلك الآن عدداً غنياً من النتائج التجريبية ، وتنبع الألسنية العامة عندئذ من افتراض سابق يرى أن وراء تنوع اللغات الإنسانية المحسوسة توجد بنية شاملة للغة الإنسانية ، إذ ينبغي اعتبارها بالصفات والكميات البنيوية للفكر الإنساني . وهذا المنهج يفترض إمكانية وضع بعض التعميمات العامة للغة وتفكير الشخصية ، مما يحدد التعبير الملموس لصلات اللغة بالفكر .

أما الجانب السلسبي في منهج البحث هذا هو أنه يتخطى العنصر الثالث والضروري في هذه السجدة الثلاثية المشهورة في هذه الحالة - الكلام . . لأن اللغة تلتقي بالفكر عن طريق الكلام ، وتصبح الرابطة بينهما مباشرة ، ويبلغ فعل الاتصال في الكلام كماله ، ويتطلب هذا الاسهام السريع ما بين اللغة والكلام ، وكذلك نشاط الفكر .

وبناء على ذلك لا يحق حذف الكلام من التركيب العام للبحث ، عندما نريد بلوغ تلك الهدف السامي الذي تطرحه الألسنية العامة .

إحداً لا غير - معنوي وأقوى تعبير ، أما الكلام - فهو لسان إشاري يهدف فيه إلى الإحداً المذكورين إحداث ثالث درائمي .

يظهر التباين بين اللغة والكلام من وجهة النظر هذه بصناعة في مسرحيات العت (في أعمال يونسكو ، بيشير ، أداموف ، بيكيت وأشابههم) ، حيث تزعزع الجانب الدرائمي ، وألفت وظائف الكلام على كاهل اللغة فعلياً ، الحوار في نتائج الاتهام المذكور يبدو عيباً لأنه يبنى فوق فراغ درائمي ، مع أن الكلام غير ممكن بدون هذه الدرائمية ، وتقوم الأخيرة هذه بشكل مصطنع بوسائل اللغة .

ويبدو أن تصور اللغة والكلام « كشيئين مختلفين » سلمنا إلى اجتراء علميين من الألسنية فما موضوع دراسة متكامل - ألسنية اللغة ، والألسنية الكلام . وقد أفصح لمصالح التجربة عدد غير قليل من الألسنيين ابتداء من سوسيور نفسه الذي أبهى دروسه بكلبات قاطعة : « وبناءً على ذلك فإن » الموضوع الوحيد والحقيقي للألسنية هو اللغة التي تدرس في ذاتها ، وفي سبيل ذاتها . » ويقرب في أيامنا هذه من وجهة النظر المذكورة تشومسكي الذي يشير إلى أن « مركز سوسيور المشهور حول الأولوية النطقية لدراسة اللغة ، وما يتبع ذلك من قواعد لوصفها ، تبدو صحيحة تماماً » ، وقد سعى إلى تشييد نظريتين منفردتين مع أنها مترابطتان - من أجل الاختصاص والتداول .

ومع أن اللغة والكلام هما عبارة عن « شيئين مختلفين » إلا أنه لا يمكن توفر أي منهما بمعزل عن الآخر . لذا فليس من الجائز تماماً تجزئة الألسنية إلى علميين مستقلين ، ومن هنا فإن جميع المحاولات التي تقصر الألسنية على دراسة اللغة ، بمعنى على دراسة « شيء » واحد فقط ، هي ظاهرة عظيمة في الاختزال ، وتبسيط الموضوع لتيسير وصفه ، أو من منطلقات أخرى ترجع إلى الاختزال نفسه ، والذي أصبح حجة مميزة لجميع النظريات الألسنية في السنوات الأخيرة ، مع أن عدداً كبيراً من العلماء بدأ يبدى آراء مغايرة . وهذا الاختزال يعني ياكوبسون عندما دعا في أحد أعماله الأخيرة إلى الانقلاب على النموذج السوسيري للغة لأن « بنيان مصطنع ومبسط جداً » وحذر من أن أي « اختزال تجريبي للواقع الفعلي للألسنية ، يمكن أن يقضي إلى نتائج علمية قيمة في حالة ما إذا لم تقبل وتشكل مقصود الحدود الضيقة للتجربة وكلها الواقع الأساسي الذي لا حدود له » .

### الكلام وسيلة لالتقاء اللغة بالفكر

وهكذا ، ومع أن الألسنية تدرس « شيئين » أو ظاهرتين مختلفتين ، إلا أنها متداخلتان ومتقاطعتان ، ولذا فإن موضوع الألسنية واحد ، لكنه ذو طبيعة مزدوجة . إن هذا الموضوع هو نوع محدد للسلوك الإنساني ، أو النشاط الإنساني الذي يقوم في المجتمع



عبار عليها بالنسبة للغة ، وتبدي بلا معنى في الكلام ، إذا كانت جواباً على سؤال : « ما هي عاصمة لبنان ؟ » .

لذا ، فإن جمع القوالب والبرامج « العاملة » يشكل مطلق والمطلقة والولادة المعروفة الآن والعمدة على اللغة فقط لا تصيب أهداف ، ولي واقع الأمر لا تقلد أو لقلب النشاط « الإبداعي » للتفكير به والموجه للاتصال بين الناس ، وإنما السلوك الجند للمصاب **بالشيزوفرينيا** ، والذي يقوم بتكرير أقوال صحيحة نحويًا وبشكل مطلق ، لكنها غير مترابطة .

وتجاوزاً لسوء الفهم أود أن أذكر ثانية أننا في هذه الحالة لا ندرس أية مسائل خاصة للألسنية التطبيقية ، إذ إن مثل هذا النوع من القوالب والبرامج ليس ذا بال ، وإنما هو ضروري ، أما مسألة تداخل اللغة والتفكير الشاملة – أو لنقل بتخصيص أكثر – إن مسألة استحضار « **الفكرة** » في الكلام ، والذي تم بلا نقاش بالتوافق الأهداف للمقابل الصحيح في العلاقة اللغوية مع الكلام ، يتم بلوغ هذا التوافق في عمل الكلام بواسطة نشاط الفكر ، أو كما أشرت في بداية الحديث ، السياق اللغوي للكلام ، **مما يعمل الكلام « شيئاً » مخالفاً تماماً للغة ، ونتيجة لذلك فإن الجمل وهي وحدات كلامية – بلغة بيتفتست – تحمي « خارج عالم اللغة » .**

### العلاقة بالكلمة

ما ذكر سابقاً يمنحنا إمكانية الاقتراب من ناحية جديدة في مشكلة الفارق بين اللغة والكلام . لقد أصبح واضحاً أن **الفكرة تأتي كقوة عباد الشمس** ، ويتم بفضلها التأكد من أننا نتعامل إما مع الكلام أو مع اللغة . **إن علاقتنا بالفكرة تحدد اللغة والكلام ، لأن أية علامات خارجية غير قادرة على إلغاء الفارق بينهما .**

إن الجملة كظاهرة لغوية يجب أن تلي شروط التوجه الأهداف ، والتناسب مع المقام المنقاد بالفكر . لكن تلبية قواعد الكلام تفترض (مع أن ذلك ليس صارماً) تلبية شروط اللغة .

يقرر ما استعرضناه آنفاً ضرورة ملحّة في تحديد « شيئين » مختلفين ، التفقتا على تسميتهما اشتراطياً « **باللغة** » و « **الكلام** » . وهذا يدفعنا إلى طرح استنتاج حيوي آخر ، وهو أن مشكلة تداخل اللغة والتفكير ، وعليه مشكلة تداخل اللغة والكلام ، يتعين حلها في نطاق أعضاء هذه الوحدة الثلاثية التداخلية – **اللغة ، الكلام ، والفكر** .

إن دراسة هذه المسألة كتداخل لشيتين – اللغة والتفكير ، أو اللغة والكلام – يقضي إلى الاختزال العروض بشكل تبسيطي ومشوه جدياً لارتباطات الحيوية فعلاً ، ويدفع بهذه المسألة إلى النظر المشاراً لما وراء اللغات ، ووصف الظواهر بدلاً من دراسة الظواهر نفسها .



• هاروت ييجي •

ونحن لنا أن نقول إن مفهوم الفكر الإبداعي « الفاعل » ، الفكر في عمله ، تتمثل فيها يسمى **بالبنية العميقة** . ومع أن مفهوم البنية العميقة « **بنية عميقة** » هو **بنية عميقة** ، **بنية عميقة** ، فإن تشومسكي نفسه يقوم بتحليل هذا المفهوم بواسطة التنبؤ المنطقي . وعلى كل حال فإن المبح المستعمل في تحليل البنية العميقة للغة يكشف الجوهر الحقيقي لما يسميه تشومسكي **البنات الشمولية للغة والتفكير** ، وما يسميه بشكل عام **الرباط بين اللغة والتفكير** .

إن مادة بحثه في هذه الحالة ليست في واقع الأمر مقابلة اللغة (حتى بالمعنى **النوسوري** المحدد الضيق) **بالتفكير** ، وإنما اللغة (في العنى الضيق المشار إليه) **بالبنية المنطقية للفكر** ، بمعنى حقيقة تداخل تلك القواعد التي يجب أن تخضع لأحكام « **الصحيحة** » ، منطقياً ، وبمعنى بكميات أخرى ، إجراء استبدال هنا ، قبلاً من بحث بني الظواهر نفسها ، وعلاقات هذه البنى تجري دراسة بني (في علاقاتها) ما وراء اللغة (المبتالغة) التي توصف فيها هذه القواعد .

### نشاط الفكر لاستحضار الفكرة في الكلام

بطبيعة الأمر فإن مطلب استحضار الكلام في هذه الحالة يضع أمام الباحث صعوبات جمة وإضافية . لكن لا يمكن تجاوز هذه الصعوبات ولا اضطرارنا ثانية إلى السير في الطريق الشوفيقية ، والشبهة بالوهم وأخطار عواقب الاختزال .

ويبدو أن العقبة الرئيسة هنا تتلخص في أننا نتعامل ومعيّار يصعب كبحه ، وصعب تحديده ، مثل معيار « **الفكر** » الذي يقود نشاط الاتصال والاختلاط ، لأنه من وجهة نظر « الفكر » ما يكون « صحيحاً » ، يكون ذا معنى بالنسبة للغة ، فهو « غير صحيح » ، وعليه بلا معنى بالنسبة للكلام . وهكذا فإن عبارة « **سأذهب اليوم إلى السينما** » لا

# التلوث اللغوي

## ومصادره

بقلم : د. محمد محمود محمددين

★ جمال الدين الأندلسي ★



★ شعور تيز ★



★ طه حسن ★



لم تحظ لغة من اللغات باهتمام أبنائها كما حظيت العربية التي أكب النحاة على دراستها ووضع قواعد لها طوال أكثر من ألف عام ، وتجسدت ثمار جهودهم أسفارا ومجلدات تفوق في كمها وأرائها معظم ما كتب في أنحاء اللغات الأخرى ، وكان الباعث على ذلك حرصهم الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحاً ، وخلف من بعدهم خلف فتحوا باب العربية على مصراعيه أمام السكليات والأساليب الأعجمية تدخل بسلام من دون ما خشية ولا خوف من مجمع لغوي ، أو عتب وملام من نحوي !

إن الصحافة والإذاعة في كل الأقطار العربية بدون استثناء — وإن ثابنت في آثارها — تعمل على تلويث نقاء العربية بنشر ألفاظ وأساليب أعجمية نابية عن الذوق العربي . إن تغلغل « العجمة » في لغتنا العربية على هذا النحو الذي نراه اليوم ، يحمر له وجه تاريخنا اللغوي خجلاً ، وتنفطر له قلوب اللغويين والنحاة لوعة وأسى ، ويتحسرون على ما أفنوه من أعمارهم من أجل حماية العربية وفصاحتها !

### تطور المجتمعات وضرورة اللغة

قال الشهاب الحفاجي في « شرح الدرر » :  
« إننا لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لحجرنا الواقع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم ! »



ليس هذا الرأي رخصة أو حجة يلجأ بها في وجوها أولئك الذين اعتادوا على حشر الكلمة الأعجمية الدخيلة في العربية كيها اتفق من دون قيد ولا شرط، وإنما أردنا بهذا الرأي أن نقرر ضرورة مسايرة اللغة ومواكبتها لحاجات تطور المجتمع .

نحن نتفق مع ما قاله **الحفاجي** ، فلقد دخلت ألفاظ أعجمية كثيرة في لغتنا العربية وطابت لها نفوس العرب ومرت عليها الستهم ، لكن ما يحدث اليوم شيء آخر خطير ألا وهو ترك الكلمة أو الأسلوب العربي الفصيح وتفضيل كلمة أو أسلوب أعجمي غريب سقيم ، ونخشى مع استمرار هذا الاتجاه أن يندثر العديد من الكلمات العربية ويعشق عليها السذوور والسيان ، وتتوارى الأساليب العربية الفصيحة في سطون المعاجم وصفحاتها المظوية لتتوب عنها الأساليب الأعجمية .

ما بال جماعة من أبناء العربية قد جفوا بعض كلمات لغتهم وتجاهلوا قواعدها وهجروا كثيراً من أساليبها وحالفوا آباءهم الذين كانوا أبرز الناس بلغتهم العربية وأحضانهم على كلماتها وأوقاهم لأساليبها وأراعهم لقواعدها ؟

**قد يتوهم البعض أن العربية لا تسع التعبير عن التطورات الحديثة وآلاتها ، ونحن نقول لأمثال هؤلاء البعض إن سبيل إغماز في اللغة العربية أرحب من أن نتطفل على لغة أخرى نأخذ منها لنفسد ونلوث لغتنا .**

ورحم الله من قال على لسان اللغة العربية مشد نيق وسبعين عاماً :

وسمعتُ كتابَ الله حكماً وحكمة

وما خُفْتُ عن أي به وعظمت

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتسبيق أسماء مخترعات !

إن منابع اللغة العربية ومخاويرها تتيح لهذه اللغة اليقاء فصيحة إلى أن يثر الله الأرض ومن عليها . . . والباحث عن ما يلدور على ألسنتنا وتلفاه ألسنا من اللغة يجد على قسمين :

● **القسم الأول :** العربي الأصل أو الميراث اللغوي ووسائل غره : **الاشتقاق** ، **إبناؤه** من قلب ، **إبدال** ، **وخت** .

● **والاشتقاق** هو أن تصاغ صيغ مختلفة من الأصل

الواحد ، كساق الشجرة تنفرع منه فروع كثيرة لكنها تحمل صفات الأصل ، والاشتقاق شعاعي تقتصر فيه على ما ورد عن العرب أنفسهم أي إن هذا المصدر قد أصيب « بالعقم » .

● **والقلب** هو تناسب في المعنى بين لفظين ، وحروفهما هي عينها دون التشابه في ترتيبها مثل « جذب » ، و « جبد » .

● **أما الإبدال** فهو تناسب في المعنى والصفات مثل **همهم** ، و **محمم** .

● **ويعتبر النحت** ضرباً من ضروب الاشتقاق التي أسهمت في إثراء العربية ، وحتى الآن لم يلق النحت ما هو جدير به من اهتمام اللغويين . **والنحت هو أن تصوغ كلمة من كلمتين** ، ويقسمه بعض اللغويين إلى الأقسام الآتية :

١ - **نحت فعلي** : مثل **بحثرت** الدجاجة ( بحثت + ثارت ) وبأبأ « بأبي أنت وأمي » .

٢ - **نحت اسمي** مثل **جلمود** ( جلد + جمد ) .

٣ - **نحت وصفي** مثل **صلدم**<sup>(١)</sup> ( صلد + صدم ) .

٤ - **نحت نسبي** مثل **شعمتي** نسبة إلى الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما .

ويرى كاتب هذا المقال أن هناك بعض الألفاظ المنحوتة المتداولة في نجد مثل : **عقرة** ، أو **عطرة** وأصل هذا اللفظ ( غطاء + رأس ) ، ومثله **عظفة** وهي الغطاء الذي تغطي به النساء القم وأصله ( غطاء + قم ) . ومن هذا القبيل ( **شماغ** ) وأصله ( **شال + دماغ** ) . و ( **دربيل** ) وهو المنظار المقرب أو « **التلسكوب** » ( **درب + طويل** ) .

● **أما القسم الثاني من اللغة فهو الأعجمي الدخيل** ، والدخيل من الألفاظ هو ما أدخله أهل اللغة وتداوله العرب قبل الإسلام .

ويعجبني الرأي القائل بأنه إذا ما دخلت في لغتنا كلمة ثم شاع استعمالها بيننا حتى خفت على الألسنة وألفتها الأسماع جاز أن نستعملها فيما نكتب أو نخطب ولا نكون بذلك مخالفين لقوانين لغتنا ولا آداب أدبائنا .

### آراء في ما هو دخيل

وتعرف الكلمات الأعجمية التي تداولها العرب قبل الإسلام بالدخيل ، وتلك التي دخلت العربية في صدر

الإسلام بالمولد ، أما ما أدخله المحدثون فيسمى **بالمحدث أو العامية** .

والدخيل بأنواعه الثلاثة لا يقصد العربية ولا يحط من قدر الكلام ويلاغته إذا روعي فيه خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة .

إن خلاصة القول<sup>(١)</sup> للمعتمد عند جهاينة اللغة وصيارفة كلماتها كسيبويه وأضرابه ، أن مدار التعريب على الاستعمال ، فإذا استعملت الكلمة الأعجمية عندنا وبيننا أصبحت معربة وصح أن تجري عليها أحكام العربية .

وحينما عاب بعض مستعبي جمال الدين الأفغاني عليه قوله : هذا رجل من نسل بقروت ، فأجابهم : ألا تقولون : **جبروت ورهبوت وملكوت** ؟ فليذا فنعنوع عني قول بقروت ؟ قالوا : ولكنها لم ترد في كلام العرب ! قال : وهل تريدون مني أن أنكر نفسي وأخضع لبدوي !

وهناك آراء كثيرة في موضوع التعريب نعتصد فيها على تلخيص بعض ما جمعه الأديب اللغوي عبيد القادر بن مصطفى المغربي في كتابه «**الاشتقاق والتعريب**» ومنها رأي الجواليقي الذي جاء فيه : إن المعربات باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال ، وذكر ابن الجوزي بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب عربوها بأنفسهم وحولوها من ألفاظ العجم إلى ألفاظهم وأحروا عليها من الأحكام ما يجري على الكلمات العربية من تعريف وتذكير وتأنيث وإفراد وجمع .

وذكر أحمد أمين في «**ضحى الإسلام**» أن العرب لما تعرضوا بعد البداوة وجدوا أنفسهم أمام أشياء كثيرة ليس في ألفاظهم ما يدل عليها . . . فسلخوا خير طريق يسلك لذلك ، وهو أن يتوسعوا في مدلولات الكلمات العربية أحياناً ، ويأخذوا الكلمات الأجنبية كما هي أحياناً ومصقولة بما يتفق ولسانهم أحياناً .

أما الراجعي فيرى أن اللغة موروثية وهي ملك لملايين من الأعمار ولطائفة من العصور فيجب أن تتكلمها كما ورثناها دون أن ندخل فيها شيئاً من عند أنفسنا .

وقد أعلن طه حسين في أكثر من مناسبة أن اللغة ملك للجميع ، يضيفون إليها ويدخلون فيها ولولا ذلك لما تمت اللغة ولما عاشت ولما استطاعت أن تلبي حاجات أهلها التي تتجدد

وتتنوع بتجدد الأزمنة وتبدل الظروف .

وترى ماري زيادة «**مي**» أنه لا يمكن حبس أي لغة ضمن سياج وهمي من معنويات المعاجم ومفردات الثقات . وأياً كانت آراء الأقدمين والمعاصرين فإن التعريب أسهم في نمو العربية ومواكبتها للتطور الحضاري .

### المجامع اللغوية

وسبب التطورات التي يشهدها العالم ، وبحكم اتصالات أقطاره زادت حركة التعريب وفرضت الكلمات الدخيلة نفسها على ألسنة العرب مثل : تلفون - تلفزيون - راڊيو - فيلم وغيرها . وعلى الرغم من تعدد المجامع اللغوية العربية وما تقوم به ، إلا أن ما تفتقره من أسماء بديلة لا يشدول ولا يستخدم ، والكلمات التي تلدها اجتماعات المجامع اللغوية كلمات مؤودة ، تقرب في مجالات هذه المجامع .

والمشكلة الأساسية هي أن المجامع اللغوية في واد وما تقوم به أجهزة الإعلام العربية في واد آخر حتى صار أمر العربية على ما نراه اليوم مرتعاً للعجمة والعيث اللغوي دون ما «**دروع نحوية**» واقية أو «**تروس صرفية**» حامية .

### تأجيل من «التلوث اللغوي» المعاصر

عرفت الألفاظ الأعجمية سبيلها إلى العربية منذ قرون عديدة ، لكنه لم تكن هناك خشية على فصاحة العربية طالما أن هناك ذوقاً عربياً سليماً يذود عن أصالة اللغة بأذن للطبيب من الكلمات ويصد المستعجن من التركيبات ، ويقبل ما وافق قياسه ويرد ما تنافرت حروفه وأصواته .

أما اليوم فقد طغا طوفان من العجمة لفظاً وأسلوباً ، وأهم منابع هذه العجمة الترجمة ، إذ إن للترجمة إلى اللغة العربية دوراً كبيراً فيما امتلأت به من كلمات وأسلوب شاذة وغريبة عن الذوق العربي الأصلي ، ولا يرجع سبب ذلك إلى قصور الكلمات والأساليب العربية ، وإنما يرجع إلى هؤلاء المترجمين الذين لا يحسنون الترجمة ، وفي ذلك يقول العقاد<sup>(٢)</sup> : جاء عصر الترجمة الحديثة وكاد العجز عن المترجمين أن يميلوا عليها (على العربية) عجزهم فيبطوا بها من طبقة اللغات إلى طبقة الرطانات التي حق عليها الركود وسوف يحق عليها الدور والنسيان . إن كثيراً من المترجمين والكتاب السذيين تأثروا بالثقافات غير العربية ، يعمدون إلى صور



وتشبيهات من اللغة التي ينقلون عنها ثم يرجون ترجمة «قاموسية» بالحرف والنص .

وعلى سبيل المثال في برنامج إذاعي مع أحد الأطباء الأدباء في إحدى الدول العربية ... ذكر الطبيب الأديب أن للإبسمات سحرها في النفوس وفي علاج المرضى وقد كتب حكمة في عبادته جاء فيها : « وجه بلا إبسمات كحديقة في فصل الشتاء » . والأمر الذي لا ريب فيه أنه يقصد « كحديقة بلا خضرة أو زهور » .

إن هذه الحكمة مترجمة عن أصل أوروبي فهي تعبر عن الشتاء في أوروبا حينما تشتد البرودة وتنفذ النباتات أوراقها وتختفي الزهور ، وبالتالي لا تصلح هذه الحكمة للبيئة العربية التي تسقط أمطار معظم أقطارها في فصل الشتاء ، فالشاة فصل الخضرة واقمو ، لأنه ما إن يسقط المطر حتى تنتشر الخضرة وتنمو الزهور . فانظر كيف استعار هذا الأديب هذه الحكمة دون ما مراعاة لاختلاف ظروف البيئة .

ولم يقتصر أمر الترجمة اللفظية « القاموسية » على الأدباء فقط بل امتد أيضاً إلى كثير من الكتب العلمية . وفي كثير من كتب الجغرافيا ترجم تعبير Spring tide بالمدة الربيعي وهذا خطأ كبير لأنه ليس هناك علاقة بين الربيع والمدة ، والمقصود بلفظ Spring (القفاز) وبذلك تصح الترجمة الصحيحة « المدة القفاز » وهو الذي يحدث حينما يكون القمر بديراً أو محاقاً .

وقد استهجن العقاد قول : « إن هذا أو ذاك يلعب دوراً خطيراً في السياسة أو التاريخ أو شؤون الحياة » .

إن أصل المادة « لعب » عندهم يشمل الاشتغال والحركة ، ولكن الأصل في مادة « اللعب » عندنا يرجع إلى المهازيل الصيائية وكل ما يتعلق بالأطفال والعصية . وأصل « لعب » - وعلى ما نترجح - من قومهم « لعب الصبي » أي سال لعبه .

ومن قبيل النقل المريب المستهجن قومهم « إنهم أقاموا مأدبة على شرف فلان » وكأنما كان شرف فلان هذا مأدبة يقدم عليها الطعام والشراب .

وما ساد حديثاً قومهم : « إن زلزالاً ضرب مدينة كذا » وهذه ترجمة حرفية للتعبير An Earthquake stroke وليس هذه الترجمة وليس من ترجمها !

لماذا لا يستخدم الفعل « زلزل » ، ولم لا يقال زُلزِلَت الأرض مجلبة كذا ... اقتداء بقوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ .

إن مثل هذا العبث الذي تتعرض له لغتنا العربية على مشهد وسمع من مجامعنا اللغوية لأمر يدعو للأسف .

ولقد انتشر استخدام صيغة عجيبة ، دخلت لغتنا العربية عن طريق الترجمة ، وتتمثل هذه الصيغة في قولهم : « شوهد بواسطة رجل وهي ترجمة حرفية لعبارة It was seen by a man ، هذه الترجمة لا تنفق وروح العربية التي ترى في الانحياز نوعاً من البلاغة والفصاحة ، إذ إنه لا سبب إطلاقاً إلى بناء الفعل للمجهول مع معرفتنا بالفاعل والأفضل قولنا في مثل هذه الحالة : « شاهده رجل » .

ومن يحاول أن يتبع مثل هذه الأساليب والتركيبات فسوف تضيق صفحات عديدة عن احتواء الأمثلة التي نسمعها ونقرأها ولا غلغ لك إلا الاستنكار وهذا أضعف الأيمان .

لقد أحت علي الغيرة اللغوية واستهواني هذا الموضوع على الرغم من أنني لست من المتخصصين في النحو أو اللغة ... لكن هذا الموضوع أخطر من أن يهمل به اللغويون والنحاة فقط لأنه يتعلق باللغة العربية لغة القرآن ...

إني أنشد المؤتمرات الإعلامية العربية أن تسولي موسس موسوعة موسوي وموسوي ... وأن تهم المجمع اللغوية بالرقابة اللغوية على الإذاعة والصحافة لأنها وسائل لنشر التلوث وترويع الأخطاء وتعميمها ...

إن هذا الموضوع جدير بعقد مؤتمر عام للمجامع اللغوية العربية لمواجهة هذه الأخطار التي تتهدد لغة القرآن وتزلزل فصاحة العربية .

### هوامش

(١) الشبيب اعظم .

(٢) عبد القادر بن مصطفى المقرئ - الاستنطاق والتصريب - القاهرة ، سنة ١٩١٧ . ص ٥٢ .

(٣) (عقدا) اشتات جمعيات في اللغة ، ص ١١٣ .

## بمناسبة مرور عشرين عاماً على إنشاء الأوبك

باستعراض الأرقام التي نشرتها المجلات المتخصصة ، في دول الغرب ، وخاصة المجلات الأمريكية ، نستطيع أن نتعمق في دراسة الإحصائيات ، لنصل إلى عدد من الحقائق التي تكتشف (عالم البترول) من أسرار وخفايا عديدة .

يعلم : أحمد مجدداً شكندى

### الإمدادات والاتفاقيات النفطية

منذ بداية عام ١٩٧٨ م ، شهدت دول العالم الصناعية للخدمة - أميركا وأوروبا الغربية - عدة تطورات وتغيرات في أنماط الإمدادات النفطية من قبل دول منظمة الأوبك إلى تلك الدول .  
فن بين تلك التطورات ، إعادة تركيب بنية عقود مبيعات النفط الخام لدول الغرب .. ذلك أن كل دول الأوبك أصبحت لها مؤسسات عامة تهم بشؤون التعامل التجاري للنفط الخام المنتج فيها لغيرها من الدول المستهلكة ، وكذلك لذلك المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) في المملكة العربية السعودية .  
ولفهم مسألة إمدادات النفط الخام هذه ، لا بُدَّ من الرجوع قليلاً إلى السوراء ، إلى عام ١٩٦٨ م ، عندما تم التوصل إلى اتفاقية المشاركة بين المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو .. وكذلك بالنسبة لبقية دول الأوبك مع الشركات العاملة في إنتاج نفطها الخام .

فبموجب اتفاقيات المشاركة ، أصبحت الحكومات المعنية ، تحصل على (حصة) في الإنتاج تقوم بتسويقها مباشرة [٦٠٪ من مجموع الإنتاج للحكومة السعودية و ٤٠٪ لأرامكو] مثلاً ..  
بيد أن الصورة قد تغيرت تماماً ، بعد حرب (رمضان) أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٣ م .. فع بداية عام ١٩٧٤ م ، أحسَّت دول الأوبك سيطرتها المباشرة والمُتَّالة على صناعة النفط ..  
لقد أتاحَت الطلبات المتزايدة للنفط الخام من قبل الدول المستهلكة (أوروبا وأميركا) ، زيادة الإنتاج لدى الدول المنتجة بشكل ملحوظ ..

في فترة العشرين عاماً التي مضت على إنشاء الأوبك (١٩٦٠ - ١٩٨٠ م) ، ارتفعت حصة الأوبك في إنتاج العالم الحر (غير الشيوعي) من النفط من ٤٥٪ عام ١٩٦٠ م ، إلى ٥٩٪ في العام ١٩٨٠ م .

بيد أن عام ١٩٧٦ م ، كان قد سجل زيادة كبرى بلغت ٦٨٪ من إنتاج دول الأوبك بالنسبة للإنتاج العالمي من النفط! ..  
وعلى الرغم من أن إنتاج العالم الحر ، زاد بنسبة ١٥٩٪ خلال الأعوام العشرين .. فإن حصة أوبك تراجعت منذ عام ، بعد زيادة الإنتاج في ثلاث مناطق في دول غير أعضاء في منظمة الأوبك ، هي : بحر الشمال عام ١٩٧٦ م ، والاسكا والمكسيك عام ١٩٧٨ م .  
وبدراسة مضمونيات الجدول الإحصائي المرفق ، يشمل إنتاج عام ١٩٦٠ م ، من النفط الخام في دول الأوبك الخمس المؤسسين للمنظمة وهي : إيران ، العراق ، الكويت ، المملكة العربية السعودية وفنزويلا .

أما فيما يتعلق بالدول التي انضمت لمنظمة الأوبك لاحقاً .. فلقد تضمنت أرقام إنتاجها في إجمالي إنتاج الأوبك ، اعتباراً من تاريخ انضمام كل دولة إلى المنظمة حسب الترتيب التالي :

قطر عام ١٩٦١ م ، أندونيسيا وليبيا عام ١٩٦٢ م ، أبو ظبي عام ١٩٦٧ م ، الجزائر عام ١٩٦٩ م ، نيجيريا عام ١٩٧١ م ، الاكوادور والغابون عام ١٩٧٣ م ، والإمارات العربية المتحدة (مع أبو ظبي) عام ١٩٧٤ م .

والجدول المرفق يوضح أرقام الإنتاج المقارنة لأوبك والعالم الحر ، بملادين البراميل اليومية ، مع النسبة المئوية لحصة أوبك ، خلال العشرين عاماً الماضية .





لا تعرض - فأبقت هذه الدول المنتجة على « مستويات » إنتاج ثابتة إلى حد كبير... وكان ذلك بتقليص أو إلغاء « هوامش » التفاوت في عقود المبيعات، والامتناع تماماً عن التعامل مع طلبات النفط الخام في الأسواق الغفوية (سوق نورثدام مثلاً) ...!

### أسعار النفط الخام

إن الأسعار في عقود مبيعات النفط الخام للدول المستهلكة، تكون - عادة - قابلة للتعديل دون أي إشعار مسبق، وهي تمثل، في الواقع، السعر الرسمي للحكومة في موعد وصول ناقلة الشحن للنفط الخام إلى مرفأ التحميل (رأس تنورة مثلاً في السعودية).

وينص بند التسعير الرئيسي في عقود مبيعات النفط الخام لمؤسسة بترولين على ما يلي:

« يتحدد سعر البرميل، من كل نوع من النفط الخام، الذي يتوجب على المشتري دفعه، في أي وقت خلال فترة سريان هذا العقد، من جانب الحكومة السعودية. وسيقوم الطرف البائع حالماً بذلك عملياً، بإشعار المشتري بسعر البيع الحكومي المحدد ».

ولا يكاد يتخذ احتياج للمجلس الوزاري لمنظمة الأوبك، سواء لإجتماعات النصف سنوية العادية، أو تلك المؤتمرات الاستثنائية... إلا مسألة أسعار النفط الخام، تبحث في الاحتياج... والسبب هو التضخم المالي المتزايد دائماً في تكاليف السلع والبضائع والخدمات في الغرب، والذي يؤثر بشكل مباشر على دخول دول الأوبك من مبيعات نفطها الخام في الأسواق الدولية...!

وعلى أثر كل زيادة في أسعار النفط الخام لدول الأوبك، تقوم أجهزة الإعلام في دول الغرب بشن حملات إعلامية مسجورة، في صحتها وإذاعاتها، والأجهزة والمعدات التلفزيونية، على دول الأوبك...!!

الأمر الذي دفع بدول الأوبك إلى الاستجابة للزيادة في الطلب على الإمدادات، بصورة رئيسية من خلال تعديل الأسعار - دون إشعار مسبق - وبشكل تدريجي... وكذلك تجأت المؤسسات الوطنية التجارية في دول الأوبك إلى إلغاء دور الوسطاء، الذين يحصلون ويحتجون - عادة - أرباحاً ضخمة، كان المفروض - أساساً - أن تكون ملكاً خالصاً للدول المنتجة...!

بيد أن تلك الاستجابة للطلبات المتزايدة على زيادة الإنتاج لمضايقة الطلب على النفط الخام، لم ينس حكومات الدول المنتجة في منظمة الأوبك، مسألة عدم الأقران في الإنتاج - حيث إن النفط ثروة ناضبة

السنة	العالم ×	أوبك	حصة أوبك %	السنة	العالم ×	أوبك	حصة أوبك %
١٩٦٠	١٧,٦	٧,٩	٤٤,٩	١٩٧٠	٣٧,٦	٢٢,١	٥٨,٨
١٩٦١	١٨,٧	٨,٥	٤٥,٥	١٩٧١	٣٩,٧	٢٥,١	٦٣,٢
١٩٦٢	٢٠,٢	١٠,٠	٤٩,٥	١٩٧٢	٤١,٩	٢٦,٧	٦٣,٧
١٩٦٣	٢١,٥	١٠,٩	٥٠,٧	١٩٧٣	٤٥,٩	٣٠,٦	٦٦,٧
١٩٦٤	٢٣,٢	١٢,١	٥٢,٢	١٩٧٤	٤٥,٤	٣٠,٧	٦٧,٦
١٩٦٥	٢٤,٨	١٣,٢	٥٣,٢	١٩٧٥	٤١,٥	٢٧,٢	٦٥,٥
١٩٦٦	٢٧,٠	١٤,٢	٥٢,٦	١٩٧٦	٤٥,٢	٣٠,٧	٦٧,٩
١٩٦٧	٢٨,٩	١٥,٢	٥٢,٦	١٩٧٧	٤٦,٧	٣١,٤	٦٧,٢
١٩٦٨	٣١,٦	١٧,٦	٥٥,٧	١٩٧٨	٤٦,٥	٢٩,٨	٦٤,١
١٩٦٩	٣٤,٤	١٩,٧	٥٧,٣	١٩٧٩	٤٨,٦	٣٠,٨	٦٣,٤
				١٩٨٠*	٤٥,٦	٢٧,١	٥٩,٤

هذا الجدول يوضح العلاقة بين إمدادات دول الأوبك من النفط الخام نسبة إلى المجموع العالمي من الإنتاج، خلال الفترة من ١٩٦٠ م. إلى ١٩٨٠ م.

كان من المعتقد بأن العالم محكوم عليه بالانفجار السكاني . . أحد الباحثين الأمريكيين ينفي التأكيدات الأكثر تشاؤماً ، فحسب رأيه أن المعدل العالي للتزايد الديموغرافي بدأ - منذ عام ١٩٧٠م - يتجه نحو الانخفاض ( في حين يلاحظ - في فرنسا - اتجاهها نحو ارتفاع عدد الولادات ) - على أن هذا لا يحول دون بروز مظاهر جديدة لعدم المساواة بين الدول « المتوازنة » والدول ذات الزيادة السكانية المرتفعة .

### مفاجآتَان للديموغرافيين

حل الجزء الأخير من السبعينات مفاجئتين للديموغرافيين : يبدو أن معدل الزيادة الديموغرافية على المستوى العالمي هو أدنى من كل التوقعات ، وفي نفس الوقت تدل الإحصائيات على أن هناك ارتفاعاً طفيفاً في عدد الولادات في فرنسا مما يجعلها تحافظ على تزايد إجمالي في حدود ٠,٣ ٪ في العام .

والموضوع لا يأخذ بُعداً طبيعي إلا إذا علمنا أنه منذ بضع سنوات فقط بلغ معدل الزيادة السكانية حدّاً يشير إلى أن عدد السكان سيتضاعف خلال ٣٥ عاماً بالانتقال من ٣,٢ مليارات عام ١٩٦٥م ، إلى حوالي ٦,٤ مليارات عام ٢٠٠٠م .

إلا أنه بموجب الدراسة الأخيرة التي نشرها الأخصائي الأمريكي لستر براون ، فإن التوقعات الأكثر حداثة تشير إلى تغيير في الاتجاه ، فعدد السكان العالمي ، والذي تجاوز اليوم عتبة الـ ٤ مليارات ، لن يصل أبداً إلى رقم ٨ مليارات ، الأمر الذي يعتبر واقعة حتمية من قبل عدد كبير من الخبراء .

وفي بداية عام ١٩٧٠م ، وصل معدل التزايد الديموغرافي - يقول لستر براون - إلى حد لم يكن قد وصله فيما مضى ليبدأ ، بعد ذلك ، بالانخفاض : لقد كان التزايد حوالي ١,٩ ٪ عام ١٩٧٠م ، فأصبح ١,٦٤ ٪ عام ١٩٧٥م .

إن هذا الفرق ، على بساطته ، يبيّن - برأي لستر براون - بأن هناك اتجاهًا نحو العودة إلى الاستقرار الديموغرافي ، الأمر يمكن أن يدعش ، بالسرعة التي يرم فيها ، عدداً كبيراً من الخبراء .

### أسباب متعددة وراء التحول

هذه العودة إلى معدل أضعف لا تتم دون مأس : فهي ترجع ، في جزء منها ، إلى زيادة معدل الوفيات في بعض المناطق التي تنتشر فيها الجماعات وقلة التغذية ، بالإضافة إلى أن معدل الولادات - يلاحظ لستر براون - ينخفض في أغلب الدول ، وأن الصين تمثل المثال الأكثر بروزاً في هذا المجال خاصة وأنها تأتي تحت سكان العالم تقريباً . فمعدل الولادات فيها قد انخفض بنسبة النصف خلال خمسة أعوام ماراً من ٣٢ بالآلاف عام ١٩٧٠م ، إلى ١٩ بالآلاف عام ١٩٧٥م .

# قتيلو السكان

## هل أبطل مفحولها

بقلم : اليكساندر دوربرنسكي  
ترجمة : د. فرج الله فتحي



على أن الصين ليست الدولة الوحيدة التي تتجلى فيها هذه الظاهرة .  
في الولايات المتحدة تدنّ معدل التزايد الديموغرافي خلال خمس  
سنوات من ١,٩% إلى ٠,٦% سنوياً . وقد سجلت عدة دول أوروبية  
معدل زيادة صفر : ألمانيا الاتحادية ، ألمانيا الديمقراطية ،  
النمسا ، الدومينيكا ، ويعتقد براون بأن هذا المعدل - الذي يمثل  
التوازن في التزايد الديموغرافي - سيحل قريباً في المملكة المتحدة  
وبليجيكا .

ويرى لستر براون بأن الميول الاجتماعية ( التي تُعبر الالية التي  
تتحكم فيها حتى الآن ) هي التي تعهد للعودة إلى الاستقرار الديموغرافي  
الذي انصف به تاريخ البشرية . وهو يلاحظ أيضاً : إن  
٦٤% من سكان العالم يعيشون حالياً في بلدان يمكن اللجوء فيها إلى  
الاجتهاد بسهولة ، في حين أنه منذ خمس سنوات فقط كانت هذه النسبة  
في حدود ٣٨% ، كما أن الدعوة إلى مراقبة التزايد الديموغرافي تأخذ - في  
بعض الأحيان - طابعاً مبالغاً فيه فإن مشروع مقاطعة ماهاراشترا في  
الهند قد تنبأ قراراً بالتعقيم « Stérilisation » الجبري لجميع  
الرجال الذين لديهم ثلاثة أولاد أحياء أو أكثر ، على الرغم من  
أن هذا القرار لم يطبق أبداً بشكل كامل فإن مجرد تبييه له دلالة كبيرة .

وفي الجزء الجنوبي من القارة الهندية تتجلى هذه الظاهرة بشكل  
مأساوي ، فبالرغم من صعوبة الحصول على الإحصائيات ( في بعض  
الأحيان لا تعطى وفي أحيان أخرى غير متوفرة ) فإن بعض المعطيات ،  
التي جمعت من مصادر مختلفة ، تنفق على أن معدل الوفيات في بعض  
مناطق البنغالاديش قد ارتفع من ١٥,٣ لكل ألف شخص في الفترة  
الواقعة بين ١٩٦٦م و ١٩٧٠م ، إلى ٢١,٤ لكل ألف شخص عام  
١٩٧٢م . وهذا على اثر حرب الاستقلال من ناحية وسبب تسدلي  
مستوى محاصيل الحبوب في الهند عام ١٩٧٢م ، من ناحية أخرى ، وإذا  
أجرينا تعميماً في هذه الإحصائيات وتبيناتها على مستوى البلد بشكل  
كامل ، فإن هذا يعني بأن ( ٤٢٧,٠٠٠ ) شخص قد ماتوا بسبب الجوع  
في البنغالاديش عام ١٩٧٢م ، ويصبح هذا الرقم خلال الفترة بين  
١٩٧٤ - ١٩٧٥م ، حوالي ( ٣٣٠,٠٠٠ ) شخص ، وقد ازداد معدل  
الوفيات في ثلاث مقاطعات من الهند من ٢٠,١ إلى ٢٥,٦ بالألف ،  
وأنه بالنسبة لهذه المقاطعات فقط قد أدى الجوع - برأي لستر براون - إلى  
فقدان ٨٢٩,٠٠٠ حياة .

فهل يمكن القول بعد هذا بأن العالم يلجأ ، في الحقيقة ،  
إلى إبطال مضاعف قنبلة السكان التي كثر الكلام عنها في  
السنوات الأخيرة ؟!

### تنظرة إلى الوراء

إننا نعلم بأن معدل التزايد الكبير الذي تعيشه البشرية حالياً لا يمكن  
أن يشكل إلا مرحلة انتقالية في تاريخها . وخلال آلاف السنين كان معدل  
التزايد الديموغرافي يتراوح حول مستوى يتيح تضاعف سكان العالم كل  
٣٠٠٠ سنة ، ولم يكن من الممكن التصور بأن هذا المعدل سيبلغ في  
بداية السبعينات ٢% . الأمر الذي يعني بأن عدد السكان يمكن أن  
يتضاعف كل ٣٠ عاماً .

ولا تملك معلومات مؤكدة عن العدد الذي كان عليه سكان العالم في  
الوقت الذي ظهر فيه العصر البشري . ويمكن أن نقدر بأنه منذ حوالي  
مليون عام كان هناك بضعة آلاف من البشر . ولا نعرف شيئاً أيضاً عن  
فترة ما قبل التاريخ الطويلة التي تمتد حتى ٨٠٠٠ سنة تقريباً قبل الميلاد .  
وعندما ظهرت الزراعة كان عدد السكان قد بلغ - برأي أنستلاي ج .  
كوال - مدير مكتب بحوث السكان في جامعة بيرينستون ورأي  
مؤرخون وديموغرافيين آخرين - حوالي ٨ ملايين . هذا الرقم يشير إلى أن  
معدل التزايد خلال المليون عام الأول من تاريخ البشرية كان متدنياً بشكل  
كبير جداً .

ومنذ العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد ( ظهور الزراعة ) وحتى العام الأول  
الميلادي ، ارتفع معدل التزايد ليصل إلى ٣٦٠ شخصاً بالمليون وبالعالم  
الواحد ( أي ٠,٣٦ بالألف ) . الأمر الذي أدى إلى الوصول إلى عند  
عام من السكان يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ مليون نسمة .  
والانحياز نحو الزيادة الكبيرة لمعدل التزايد الديموغرافي يبدأ حوالي عام  
١٧٥٠م . فبين ١٧٥٠م و ١٨٠٠م ، بلغ معدل التزايد ٤,٤  
بالألف ، وعدد السكان العام تجاوز المليون نسمة . وفي عام ١٨٥٠م ،  
وصل عدد السكان العام إلى ١,٣ مليار ( بمعدل تزايد قدره ٥,٢  
بالألف ) وفي عام ١٩٠٠م ، ١,٧ مليار ( بمعدل تزايد قدره ٥,٤  
بالألف ) .

واستمر معدل التزايد الديموغرافي بالارتفاع ليصل في المنتصف الأول  
من القرن الحالي إلى رقم وسطي يقدر بـ ٧,٩ بالألف . وإن إحصائيات

٢٠ عاماً ، فإن نصف الوفيات تقريباً تحدث قبل سن الخامسة ، وربع الوفيات بعد الخمسين ، و ٦,٥ ٪ من الوفيات فقط تحدث خلال عشر سنوات قريبة من سن الأمل الوسطي في الحياة أي بين ١٥ و ٢٥ عاماً ) .

وفي بلد كفرنسا ، حيث مدة الحياة الوسطية للمرأة هي في حدود ٧٥ عاماً ، فإنه يكفي لكل امرأة تصل إلى سن الثكاث أن تنجب ٢,١ من الأطفال لا أكثر كي يؤمن معدل البندل ( Taux de remplacement ) ، أي التزايد صفر ، إن هذا الرقم ليس ٠,٢ كما كان من الممكن أن نتوقع ( إذا اعتبرنا أن عدد سكان فرنسا ٥٢ مليون نسمة ) ، وذلك لوجود وفيات - وأنه معدلات عشيلة جداً - بين الأطفال ، كما أنه على الرغم من أن الأمل في الحياة هو في حدود ٧٥ عاماً ، فإن كل الفتيات لا يصلن إلى سن الثكاث ( فقط ٩٧,٣ مئتين براني كوال ) وأيضاً لأن عدد الولادات للذكور أكثر منها للإناث ( ١٠٥ ذكور مقابل ١٠٠ أنثى تقريباً ) .

وتبين الدراسة بأن الأمل في الحياة لدى المرأة إن كان ١٥ عاماً ( الأمر الذي كان من الممكن أن يحصل كثيراً في الماضي ) فإن ٢٣,٩ ٪ من النساء يمكن أن يعشن حتى السن الوسطي للثكاث - ويجب كي لا يحصل تناقص في عدد السكان أن تنجب كل امرأة ٨,٦ أطفال .

### بين الطاعون الأبيض والانفجار الديموغرافي

والعودة إلى التزايد صفر هي أمر حتمي على المدى الحالي عاجلاً أم آجلاً . فبمعدل تزايد قدره ٢ ٪ ، فإن عدد السكان يقرب بـ ١٠٠٠ كل ٣٥٠ عاماً ، ومليون كل ٧٠٠ عام . وإذا بالغنا في تصوراتنا حتى اللامتناهي ، فلنأخذ نرى بأنه بموجب هذه التفرقة سيبلغ وزن سكان العالم بعد ١٢٠٠ سنة وزن الكرة الأرضية ، وأهم بعد ٦٠٠٠ عام سيشكلون دائرة بكرة قطرها بسرعة تساوي سرعة الضوء .

إذن لا بد من العمل على إقصاء التزايد الديموغرافي خلال فترة قصيرة نسبياً لا تتجاوز بضعة أجيال على الأكثر .

إن العودة إلى التزايد المقارب إلى الصفر قد بدأت ، في الواقع ، منذ بعض الوقت بوسائل مختلفة : هنا لأن الإنسان يموت من الجوع وهناك لأنه تم الوصول إلى مستوى معين من الحياة لا يشكل المولود فيها استثماراً بالنسبة للمستقبل ولا دعماً لدى الشيخوخة ، بل على العكس حملاً

الأهم المتحدة تشير إلى أن عدد السكان العام ، عام ١٩٥٠ م ، كان ٢,٥ مليار نسمة ، ومن ١٩٥٠ م حتى ١٩٧٠ م - خلال ٢٠ عاماً فقط - ازداد معدل التزايد أكثر من الضعف ليتجاوز ، حسب بعض الإحصائيات ، ٢٠ بالآلاف . وإنما نعلم أنه يمثل هذا المعدل لأن السكان يتضاعفون كل ٣٥ عاماً . وفي عام ١٩٧٦ م ، تجاوز عدد سكان العالم ٤ مليارات نسمة .

ولمجرد الملاحظة إلى أن عدد السكان لم يتضاعف منذ بداية العهد الميلاوي وحتى الآن أكثر من ٤ مرات : من ٢٥٠ أو ٣٠٠ مليون إلى ٥٠٠ مليون ، ومن ٥٠٠ مليون إلى مليار واحد ومن مليار واحد إلى ملياريين ، ومن ملياريين إلى ٤ مليارات ، أي بنسبة تضاعف واحد كل ٥٠٠ سنة وسطياً . وهذا يشكل زيادة ديموغرافية تتجاوز ٥٠ ضعفاً عما كانت عليه هذه الزيادة ما قبل التاريخ . وإن زيادة ١٩٧٠ م ، قد بلغت ٩٠٠٠ ضعف : تضاعف في عدد السكان كل ٣٠ سنة عوضاً عن ٣٠٠٠ سنة .

### المحتجى يترجح نحو التبدلي

على أن نزوع التحج نحو التبدلي اعتباراً من عام ١٩٧٠ م ، يمكن أن يهد لتصبح الأمور أي العودة إلى زيادة ضعيفة قريبة من الصفر . وإنما نعلم ، بكل تأكيد ، أن عملية الكبح لن تكون آتية ، لذلك فالسؤال المطروح ينصب على التاريخ الذي سيبدأ به التحول . فهل يمكن أن تستمر الزيادة ليبلغ عدد السكان ٣٢ ملياراً أو ١٦ ملياراً ، أم أن الزيادة ستوقف قبل أن يصل هذا الرقم إلى ٨ مليارات ؟ .

إن البروفسور كوال وضع حطاً بيانياً يظهر الشروط التي يجب أن تتوفر من أجل الوصول إلى استقرار في عدد السكان . إن « الثكاث العام » ( أو عدد الولادات لكل امرأة ) يجب أن يكون أكبر إن كانت مدة الحياة أقصر . مثلاً إن كانت مدة الحياة الوسطية في بلد ما هي ٢٠ عاماً ، فإن نسبة ٣١ ٪ فقط من النساء تصل حتى السن الوسطي للثكاث ، وأن كل امرأة يجب أن تنجب وسطياً ، في هذه الحالة ، ٦,٥ أطفال كي يكون هنالك استقرار في عدد السكان ( عندما يكون معدل الوفيات مرتفعاً ، فإن الأمل الوسطي للحياة لا يمثل السن التي تحدث فيها الوفاة بالنسبة لأغلب الأفراد : مثلاً إن كان الأمل في الحياة في بلد ما هو



إضافياً ، والدوافع الاجتماعية التي تكن وراء تغير معدلات التكاثر معقدة جداً وغير معروفة بشكل جيد حتى الآن ، فإن النظريات في هذا المجال غالباً ما تكون متضاربة والمواقف دائماً متشعبة بالاضطراب ، ففي مكان يجري الكلام عن « الطاعون الأبيض » لتناقص الولادات وفي آخر عن « الانفجار الديموغرافي » الذي يحرم الأفراد من التقدم المادي الذي يمكن أن تصل إليه أية دولة .

وبالنسبة لعدد كبير من المختصين فإن الوصول إلى تكاثر متناقص لا يكون بالسهولة التي يتخيلها البعض ، بل إنها تتم ، بالدرجة الأولى ، عن طريق إشباع بعض الحاجات الأساسية للإنسان ( النظر مجلة العلم والحياة Science et Vie ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٦ م - تقرير باريسيلوش : يمكن أن تجنب الكارثة الكبرى ) .

ومكلاً فإن العالم الغربي ، وهو أول من عرف زيادة سكانية لم يسبقها مثل مع بداية القرن الثامن عشر ، يحافظ اليوم بعد أن تجاوز ما يسميه علماء الاجتماع « بالتحول الديموغرافي Transition démographique » ، على عدد من السكان قريب من الاستقرار . وفي القرن العشرين فإن الدول النامية هي التي تعيش الزيادات الكبيرة . فهل يجب أن تغير معسكرها فتصبح « متقدمة » قبل أن ينخفض المنحنى السكاني فيها ؟ .

## في فرنسا ... قلق مكوس

وفي فرنسا لا ينصب القلق على الزيادة السكانية السريعة بل على النقص في الولادات . إن معدل التزايد الديموغرافي كان إيجابياً في حدود ٠,٣ ٪ في الفترة الأخيرة . ويبدو أن هناك عودة لارتفاع عدد الولادات التي بدأت بالانخفاض في أوروبا الغربية منذ ١٩٦٥ م .

هذا الانخفاض كان بارزاً : إن عدد الأطفال لكل امرأة ( أو المؤشر الظرفي للإحباب ) قد تدنى بين ١٩٦٤ و ١٩٧٥ م ، من ٢,٥ إلى ١,٤ في ألمانيا الاتحادية ، ومن ٢,٩ إلى ١,٨ في إنكلترا ، ومن ٢,٩ إلى ١,٩ في فرنسا ، ومن ٣,٢ إلى ١,٧ في هولندا ، ومن ٢,٥ إلى ١,٨ في السويد .

على أن العودة إلى ارتفاع معدل الولادات تتم ، في فرنسا ، بنسب

ضئيلة . وقد لوحظ ، في الواقع ، بأنه من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٧٥ م ، كان هنالك تدنياً بحوالي ٧٠٠٠٠ ولادة تقريباً ، وأن العدد الكلي للولادات عام ١٩٧٥ م ، قد بلغ ٧٤٠٠٠٠ ولادة ، ولو كان قد تم السير بنفس الاتجاه لكانت من المقروض تسجيل ٦٧٠٠٠٠ ولادة عام ١٩٧٦ م ... ولكن الإحصائيات تشير إلى أن الرقم أكبر بكثير .

وبحسب رأي جيرار كالون مدير المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية ( INED ) الذي نشره ( في نهاية عام ١٩٧٦ م ) في جريدة ( لوموند ) : « فإن رقم الولادات لعام ١٩٧٦ م ، في فرنسا سيكون في حدود ٧٢٠٠٠٠ ولادة مع إحتمال الزيادة أو النقص في حدود ١٠٠٠٠ ولادة ، على أنه لما كانت التوقعات المتلاحقة لتعدد الكلي للولادات عام ١٩٧٦ م ، ومنذ عدة أشهر تشير إلى تسطوّر نحو الأعلى فسإن عسده الولادات ، في الواقع ، سيكون أكثر من العدد المتوقع لا أقل منه » .

وإذا علمنا بأن عدد الوفيات عام ١٩٧٦ م ، كان حوالي ٥٦٠٠٠٠ فتكون قد تولدت ، نتيجة لذلك ، زيادة سكانية بمقدور ١٧٠٠٠٠ ، الأمر الذي يمثل معدل زيادة سنوية تتجاوز بقليل ٠,٣ ٪ ، لعدد من السكان يبلغ ٥٢ مليوناً .

وإن استبعدنا حدوث تغيرات قاسية جداً تتجاوز الحدود المتوقعة من قبل أغلب الخبراء ، فإن عدد الأطفال لشكل أسرأة سيراوح بين ١,٨ و ٢,٢ ، وإن عدد السكان في فرنسا سيراوح بين ٥٥ و ٥٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ م .

## العودة إلى التزايد صفر

وبكل الأحوال لا مناص من العودة إلى معدل الزيادة السكانية صفر ( أو الصفر تقريباً ) . ولئن كانت هذه العودة ضرورة مفروضة على المستوى العالمي فلها لن تتم دونما أن تشير الاضطراب في التوزيع الديموغرافي في العالم ، ذلك لأن بعض الدول الأوروبية إن كانت قريبة جداً ، في الواقع ، من الزيادة صفر فإن هنالك دولاً أخرى في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يصل معدل التزايد السكاني فيها إلى مستوى عال قدره ٣ ٪ ، معدل يفرض تضاعفاً في عدد السكان بأقل من ٢٥ عاماً . وحتى في الحالة التي تعود فيها المعدلات المرتفعة ، في هذه الدول ، إلى التوازن سريعاً فإن « الوزن الديموغرافي » للدول والقارات سيكون قد تغيّر إلى درجة كبيرة .

# الشعر الحديث

شعر : فوزي الرفاعي



أ (عكاظ) حبرنا به ليلاري؟  
وُبد الشعر يوم بننا جيعاً  
كثر الناعقون في الشعر، هذا  
ثم هاتيك تدعي أنها (اختساء)  
ليس نظم القريض وصف كلام  
لا، ولا الجمع بين مستغرب اللفظ  
إنما الشعر دقة من شعور  
وكلام حلو وسبك جميل  
أنت تبي معنى جليلاً، ولفظاً

\*\*\*

البيان القصيح شعر تُفنى  
والبيان المليح شعر له وزن  
تكبره الأذن ضجة الأدب الخمر  
إن للوزن في السامع موسيقا

\*\*\*

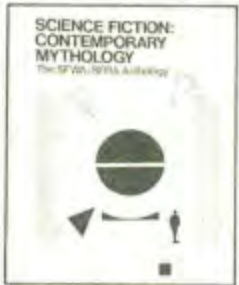
كل عر عصت عليه القوافي  
ونظم الأشعار صبره نثر  
فكان التجديد أن تُقرم اللؤلؤ  
ونزيل القيود كي يسهل النظم  
وكان التجديد أن تهدم الماضي  
فيه سحر الأوزان سحر القوافي

\*\*\*

أين هذا مما يلوذ به البعض  
إن هذا الشعر السخيف الذي يُروى  
ويسمونه التجديد، ولكن  
تلافه اللفظ والعاني، وفيه  
سحر النثر، سحر الأدب الخمر  
إنما لا تقل هو الشعر، حاشا  
رونت الشعر في القوافي وفي الوزن



مجلة في



كتاب

# القصص العلمية الأساطير الحديثة

تتل القصص العلمية لوناً أدبياً طريفاً ومثيراً يتيح للقارئ، صغيراً كان أم كبيراً ، التحليق في عالم الخيال والطواف في آفاق اللامعقول والاستغراق في رحاب المتعة العلمية ، وهي إلى جانب ذلك تصهر الحقيقة والخيال في بوتقة واحدة وتجمع العلم والخرافة على مائدة مشتركة وتقدم الفائدة واللذة على طبق شهي جذاب .

وقد أصبح يطلق عليها اليوم اسم الأساطير ( أو الخرافات ) الحديثة - ومن هنا كان عنوان الكتاب الذي بين أيدينا ( القصص العلمية : الأساطير الحديثة ) - ، وفي العالم اليوم آلاف الكتابات السذبة تسهبون كتابة القصة العلمية ، فبهم من يختصون فيها حصراً ، ومنهم من يدبونها إلى جانب الأجناس الأدبية الأخرى ، فيضمون زهرتها إلى الأزهار الأدبية الأخرى التي يلففونها من حديقة الأدب البانعة .

أعدّ للنشر :

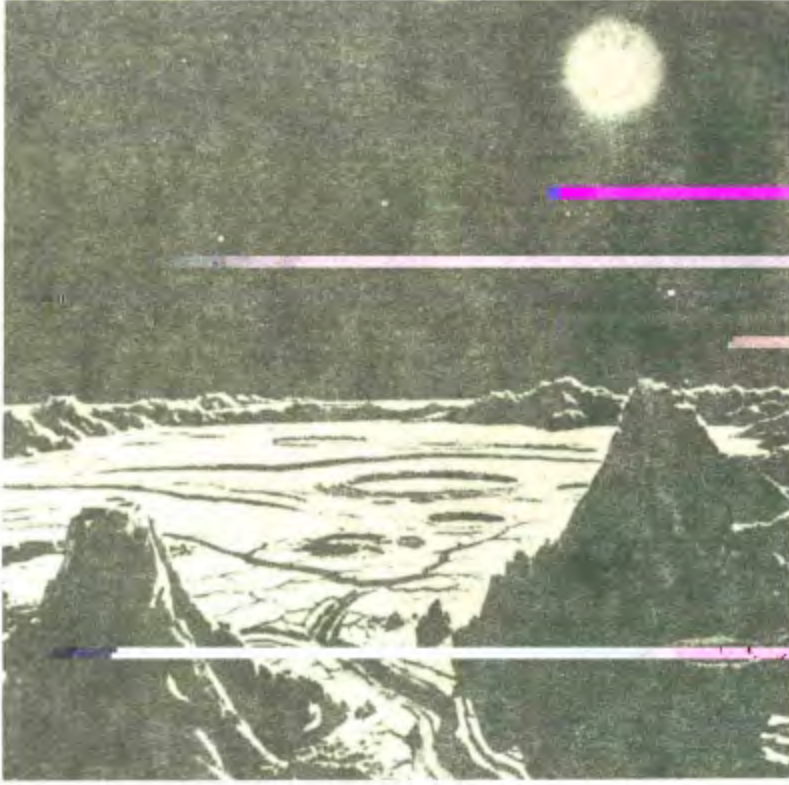
مازيتشيا واريك

ماريترن جريشبرغ

جوزف أولاندر

عرض وتحليل :

ياسر الفهد



★ هكذا يظهر سطح القمر في الروايات العلمية ★

### التفكير لم تكن لولاها لتخطر على بالنا ؟

والأجوبة عن مثل هذه الأسئلة هي التي تمنحنا سالفرة على الحكم . فإذا لم تكن إجابية فإن القصة العلمية لا تكتسب صفة القصة العلمية بالمعنى الصحيح . وهكذا فإن هناك مقياسين للتقييم ، مقياس عام يتعلق بالأسلوب ، ومقياس خاص يرتبط بالمضمون .

وبالنسبة للمضمون يقدم الكتاب الذي نحن بصدده عدة نماذج من المضمونات التي تتكرر في القصص العلمية .

### ١ - النموذج الأسطوري

يتعرض الفصل الأول من الكتاب بأسهاب لهذا النموذج ، وهو أكثر النماذج شيوعاً ، فكثيراً من القصص العلمية تدور في مدار الأسطورة ( الخرافية ) التي تذكرنا بالأساطير التقليدية القديمة . ولكن كيف نشأت

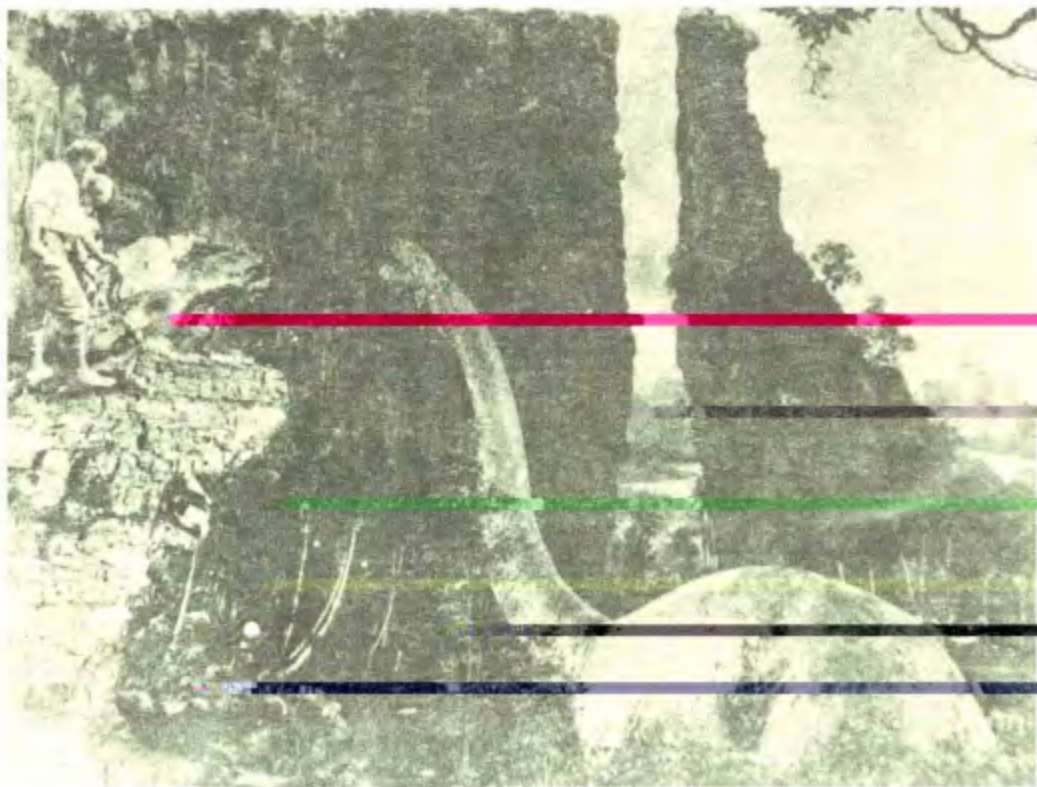
وكثيراً ما تدخل الروايات العلمية ضمن المناهج المدرسية ، ويجري تدريسها في صفوف المدارس ، فهي لذلك تنطوي على دور تربوي إضافة إلى دورها الأدبي .

ونقاس جودة القصة العلمية بمقياسين رئيسيين :

١ - مقياس عام ينطبق على جميع القصص بشرق أصنافها ، ويشمل مدى صفاء الأسلوب ، ورشاقة العرض ، وجاذبية السبك ، وسلامة اللغة ، ووضوح صورة الشخصيات ، والقدرة على سير أعوار النفس البشرية ، والتبصر في أبعادها ومطابقتها .

٢ - مقياس خاص بالقصة العلمية دون سواها وهو يرتبط بعدة تساؤلات : هل تقدم لنا القصة العلمية شيئاً جديداً يستحق أن نعرفه ولم تكن نعرفه في السابق ، حول العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا ؟ هل تضيء لنا بعض الجوانب العلمية التي كانت خافية علينا ؟ هل تقودنا إلى طرق جديدة في





★ رواية العالم القديم ★

يفترض أن يملك الكلمات التي ينقل بها تصوراتنا إلى الآخرين . ولكن ليست كل قصة أسطورة ، فالأسطورة هي نوع خاص غير عادي من القصص يتضمن أشياء خارقة . وترتبط كلمة أسطورة عادة بصنع الكون . وتمثل قصة الخليفة موضوعاً للأسطورة في كل الثقافات : كيف بدأت الخليقة ؟ كيف خلق الله الأرض والسماء والإنسان ؟

إن العقل البشري لا يسعه بالطبع أن يعود إلى ظلام الماضي السحيق للوغل عميقاً جداً في القدم حتى يعرف كيف بدأ الكون أو كيف انبثقت الحياة من مادة غير حية بفضل القدرة الإلهية . وبما أنه لا يستطيع أن ينتج بفكرة الوجود دون شرح أو تفسير ، فإنه بدأ بتخيل ما يبدو له تفسيراً ممكناً فاصطنع الأسطورة . ومن الصعب تحديد منشأ الأسطورة وأول من أوجدناها ، فهذا أشبه ما يكون بمعرفة بداية نشوء الكون أو أصول اللغة التي ستظل قابعة إلى الأبد ، كما يبدو ، في زوايا الماضي

الأسطورة ؟ يجيبنا الكتاب عن ذلك بأن لكل ثقافة بدائية كانت أم متحضرة تصورها ومفهومها للكون وهذا التصور يفترض وجود نظام عبق يهيمن على هذا الكون الذي تعمل قواه بتناغم مدعش . ومع أن الصدفة تبدو لبعض الناس أنها تحكم شأهاً في مظاهر الطبيعة المتفرقة ، فإن جميع بني البشر المؤمنين منهم وغير المؤمنين مقتنعون بوجود قوة خارقة تحت السطح المنظور ( وهي بالنسبة للمؤمنين قوة الخالق عز وجل ) تجمع شتات الكون في كل متالف متناسق . إن حركات المادة المختلفة التي تعيد تشكيل نفسها بطريقة أبدية دائمة تبدو كأنها عابرة ، هي في الحقيقة حركات ذات نمط واحد معين وتعريف هذا النمط هو موضوع اهتمام الأسطورة .

ولكن ما هي الأسطورة بالضبط ؟ يعتقد المؤلف بأن الأسطورة هي بساطة قصة . وحتى يستطيع الإنسان أن يروي قصة يجب أن يكون قادراً على تصوير الأشياء التي ليست في متناولته أو في متناول حواسه كما

الغامض وبين طيات التاريخ غير المنظور .

ويقترح الكتاب تعريف الأسطورة بأنها مجموعة ديناميكية من العصور للرابطة التي تمثل أو ترمز إلى حاد لا تستطيع أن تقدم له وصفاً أكثر دقة . وحتى نجعل هذا التعريف قابلاً للتطبيق ، علينا أن نبذل فكرة كون الأسطورة غير واقعية ، أي أن الواقعة أو عدمها يجب ألا تشكل عصباً في تعريف الأسطورة .

وبصورة عامة يرى الكتاب في الأسطورة مجموعة من القصص التي تصور ( أو تصف ) المعنى الداخلي للكون وللحياة البشرية ، وتفسير الأساطير من زمن إلى آخر ومن مكان إلى مكان . وكانت العصور الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستراوس قد أشار إلى أن الأساطير ، رغم اختلافها في التفاصيل ، تبقى جميعها متشابهة في تركيبها الداخلي ، وهي تحاول ، وبخاصة الأساطير الدينية ، أن تقيم الجسور بين الإنسان والإله وبين الأرض والسماء وبين الحياة والموت .

ولكن ما معنى الأسطورة ؟ يمكن فهم الأسطورة على عدة مستويات فهي على المستوى الأدبي لا تعني أكثر من الإمتاع والمساعدة على ترويض أوقات الفراغ ، أما على المستوى الأعمق فإنها أشبه ما تكون بالأحلام التي تعكس الرغبات والأفكار التي نعتل في أعماق اللاشعور والتي لا يمكن كشفها على ساحة الشعور من خلال التاملات السطحية .

وإذا انتقلنا إلى الكلام على مرحلة جديدة من حياة الإنسان والتي بدأت مع ظهور الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر ، نجد أن هذه المرحلة تختلف عن مرحلة العصور الكلاسيكية والوسطى ، فقد بدأ العلم يبدأ بنافذ جديدة تستخدمها لفهم الكون بدلاً من التماذج القديمة التي عفا عليها الزمان ، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر ظهرت القصة والرواية العلمية وهي لون أدبي يستحضره خيال الكاتب في محاولة لربط الإنسان بالتحديات الجديدة التي يفرضها العلم ، وبالأحالات الجديدة التي تروحي بها التكنولوجيا .

وتتضمن كثير من القصص العلمية عناصر من الأساطير والخرافات الكلاسيكية ، فالإنسان التكنولوجي ما زال قبل كل شيء إنسان الطبيعة ،

وهو لا يستطيع في قرن واحد من الزمان أن يتنكر للتقاليد ويدبر ظهره للطبيعة ، التي سرح ومرح في مراتعها على مدى آلاف السنين ، فهو ابن الطبيعة قبل أن يكون ابن الآلة . لقد قدم العلم للإنسان نموذجاً جديداً للكون فبدأ هذا يستحضر بمساعدة التكنولوجيا بيئة اصطناعية جديدة هي البيئة التي يعيش فيها الآن . لذلك أخذت القصة العلمية تسج نوعاً من

الأساطير يختلف عن الأساطير التقليدية والعنصر الأساسي به رسم صورة المستقبل تعبير صورة المستقبل الخالي الذي نتصوره .

وهنا يظهر التفاوت بين الأساطير التقليدية والأساطير الحديثة ، فالأول لا تأبه للزمن وتعكس كل ما هو أبدي وغير متحول في الكون ، وهي تروحي لنا بأن نظام العالم ومصير الإنسان سيبران دائماً على وتيرة واحدة ونسق مستمر ومنوال لا يتغير . إنها تؤمن بأن هناك محركاً واحداً رئيساً للكون رغم أن المفاهيم الخارجية تسوي بأن كل شيء يتبدل ويتحرك ، أما الثانية فإنها ترنو دائماً للمستقبل ، فهي الفسرين الثامن والتاسع عشر حل مفهوم التطور على النظرة القديمة التي لا تعترف بالزمن . ويؤمن الإنسان المعاصر اليوم بأن سهم الزمن يتحرك دون ارتداد نحو المستقبل الذي سيكون حتماً مختلفاً عن الماضي والحاضر ، وهو يعتقد بأن الزمن لا يكرر نفسه .

وتواجه القصص العلمية مشكلة عدم التيقن من صورة تطورات المستقبل ، لذلك فهي تصور ما يمكن أن تكون عليه هذه التطورات عند حدوثها .

ومن نقاط الاختلاف الأخرى أن الراوي والمنسج كلاماً ، يصدقان ما تقوله الأساطير التقليدية ، أما أساطير القصة العلمية فالكامل يدرك مدى ابتعادها عن الواقع .

ومن جهة أخرى فإن الأساطير التقليدية تضرب عميقاً في أجيال الشبال الذي لا تربطه بالواقع أي حيوط ، أما القصص العلمية فإنها تنكسر على أرض من الواقع ، وتتطوي على شيء من الصحة العلمية ولا تحرق القوانين العلمية والتكنولوجية ، وكل ما هنالك أنها تستقي الزمن ،

فخيال القصة العلمية يستمد مضمونه من خيال العلم والعلماء والمهني على حقائق علمية . وتختلف نماذج هذا الخيال حسب مراحل الزمن . ففيزياء النسبية والسكم في أوائل القرن العشرين تختلف عن نماذج الفيزياء النيوتونية ، مثلاً ، والعلماء اليوم على قناعة بأنهم يتعاملون مع فئاذ تصف السواقي الفائق لا الحقائق النهائية .

ومن الفروق الأخرى أن الخرافات التقليدية واضحة في معابرها ومفاهيمها من الخير والشر ، وهي تبين بكل ثقة ما هو خير وشر في الكون ، فالشر قد يحاول إخفاء وجهه ولكن أهله لا يسه أن تظهر للمعان .

أما القصص العلمية فننطوي على التعوض والانتباس بنائسة لهذه الناحية ، فهي أقل يقينية حول علاقة الإنسان بالعالم الطبيعي المحيط به ،



لأنه لم يعد من السهل التفريق بين الخير والشر كما كان الحال في الماضي . وهذه اللايقينية يمكن أن تكون انعكاساً لانتقال الإنسان من حالة ثقافية إلى أخرى . ومن المجتمع الريفي إلى المجتمع الصناعي ، ثم بعد ذلك إلى مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع المعلومات .

وبهذا الانتقال في المفاهيم الثقافية تغيرت قيم الإنسان ، ويمكن أن نعرِّف الغموض والالتباس في القصص العلمية إلى شعور العلم بأن اليقينية ليست ممكنة في وصف المادة التي تشكل العالم المادي ، وهذا يظهر في مبدأ فيشر هزبرغ في عدم اليقينية . فالطبيعة ليست آلة تستطيع معرفة كل دقائقها بل هي شبكة من الظواهر المترابطة .

ومن الأمثلة التي أوردها الكتاب عن النموذج أساطير القصة العلمية ( أغنية الماعز ) لمؤلفها بول أندرسون وهي قصة مزمنة تتناول موقف الإنسان تجاه التقدم والتكنولوجيا ، وفيها يلقي الراوي ( أوفيسوس المعاصر ) حبه الميت في عالم المدن التكنولوجية الذي يهيم عليه الآلات الإلكترونية ، ويظهر سطحه على التكنولوجيا الحديثة ، ويعبر عن وجهة نظره في أن الحرفاء القديمة فيها من الحقائق أكثر مما تتضمنه رياضيات الآلة ، وقد تتعاطف مع الأغنية التي يشكوها أوفيسوس ، فتبكي على أنغامها . . . ولكن من منا يبدو مستعداً للتخلي عن مسراها العلم والتكنولوجيا والعودة إلى الوجود البدائي في الطبيعة ؟

وأخيراً نختتم الحديث عن النموذج الأسطوري في القصة العلمية بالقول بأن هذا النموذج ، إضافة إلى كونه نموذجاً مستقلاً قائماً بذاته ، فإنه من جهة ثانية موجود في أنواع أخرى كثيرة من القصص العلمية . ونعبر آخر فإن عنصر المفارقة موجود في النموذج خاص بها في الرواية العلمية كما أنه موجود في المفاهيم الأخرى للرواية العلمية كالمفاهيم للرحلات والمغامرات والعلماء والآلة . . . إلخ .

## ٢ - النموذج للرحلات والمغامرات

وبطلنا فصل آخر من الكتاب على النموذج للمغامرات الشائع في الحكايات الشعبية والأساطير شيوعه في القصص العلمية ، فبالتسلسل نظرتنا إلى التشابه الواضح بين مغامرات أوديسيوس في الماضي وبين أبطال الفضاء في القرن العشرين . وفي حين نجد بطل الأساطير القديمة يواجه ظواهر خارقة وأعمالاً سحرية تتعدى حدود الواقع فإن المستكشف في القصة العلمية يتعامل مع الحيال والحقائق في آن واحد ، لأن علم القرن

العشرين يتصهر هنا في بوتقة واحدة مع المستقبل السحري الخيالي ، فما قد يبدو سحراً يمكن أن يجد له تفسيراً في نطاق العلم .

وأحد الأدلة التي تشهد بعدم ابتعاد القصص العلمية عن الحقيقة العلمية أن رحلات هذه القصص كانت تجري حوادثها أحياناً في القمر ولكن بعد أن استبان للعلم عدم إمكانية الحياة في القمر انتقلت الرحلات إلى كواكب أخرى .

ومن الروايات التي تمثل هذا النموذج ( عبور المنطقة المضسبة ) لمؤلفها آلان توري ، و ( ما قبل حنة عدن ) لمؤلفها أورشر كلارك ، و ( تبعه القط والثنين ) لمؤلفها كوردونير سميث . وفي هذه الروايات الثلاث نجد الأبطال المستكشفين يتحسون بذلات فضاء وغرائب خاصة لحايتهم من الأخطار الكونية وخاصة الإشعاعات ويتودون بقذائف مضربة القوي التي تعيش بين الكواكب ومنها التثني وتجري حوادث الرواية في المريخ وعطارد . ويواجه الأبطال من الصعاب في أثناء رحلاتهم ما يعجز القارئ عن وصفه ، فهناك المآزق الرهيبة والمخاطر الماثلة والقلق العظيم الذي يستبد بالنفس ويقتك بالأعصاب . . . وهناك القرب الذي يعقل اللسان والخبرة التي تعصف بالفكر .

وفي الحقيقة فإن سرجال القصص يمكن في هذه المآزق والواقف الحرجة التي تشد القارئ وتحبس أنفاسه .

وبخلص القارئ بعد قراءة هذه الروايات إلى نتيجة هامة ، وهي أن التكنولوجيا ، رغم تقدمها الكبير ، ما زالت عاجزة عن حماية الإنسان من أخطار الفضاء . وهذا دليل على أن القصة العلمية لا تستطع بعيداً في الخيال ، بل إن جذورها تبقى على أرض الواقع .

وهكذا فبينما نجد أن أبطال الأساطير القديمة مسندون على الفضائل بالسلاح العادي أو السحري ، فإن أبطال الروايات العلمية هم علماء ومستكشفون يستعينون بالعلم والتكنولوجيا لحمايتهم من أخطار البيئة الفضائية .

## نموذج الأجانب

كثيراً ما يكون أبطال الروايات العلمية مخلوقات أجنبية غريبة عن الكوكب الأرضي وتنتج بالمخلوقات البشرية ، إما على الأرض عندما تغزوهم ، أو في عوالمها الخاصة عندما يغزوهم البشر ، وقد تكون هذه المخلوقات أدم من الإنسان أو متفوقة عليه أو مساوية له . وغالباً ما يكون شكل المخلوقات الأجنبية عجائباً يذكرنا بالقصص اليونانية والرومانية القديمة حول الساحرات والعالمات وأكلو اللصوص<sup>١١١</sup> . ومن الروايات التي تمثل هذا النموذج ( مسلسل حرب العوالم ) لمؤلفه هـ . جـ ،



★ رواية «ثفيد في الفضاء» ★

إلى طبقة الشعور ، حيث يستطيع الشر أن يمارس تلوهه بقعالية ، وهكذا يتحول «المستر (هايد)» إلى شخصية شريرة متوحشة تسعى إلى البطش بكل شيء . ولم يكتشف غفران الجرعة إلا متأخراً أن التجربة العلمية سوف تجرّ عليه الوبال وتقوده إلى التهلكة . وقد أوحى موضوع هذه الرواية بموضوعات مشابهة لكثير من الكتاب ، فسجوا على تناولها واستحضرنا أبطالاً ذوي شخصيات ثنائية وثلاثية ... الخ .

ومن الروايات الأخرى الرجل غير المشظور (١٨٩٧م) ، وفي هذه القصة يقلع بطلها العالم جريفيث في تصميم اختراع ينسج له التحرك دون أن يراه أحد وذلك كثمرة لجهوده المتواصلة في حقن الفيزياء الجزيئية وعلم انكسار الضوء . وقد حبل له في البداية أن هذا سيحقق له فوائد عظيمة كالتمتع بالسلطة والحرية ، ولم يخطر له أن اختراعه سيورعه في الهلابة مورد الجنون .

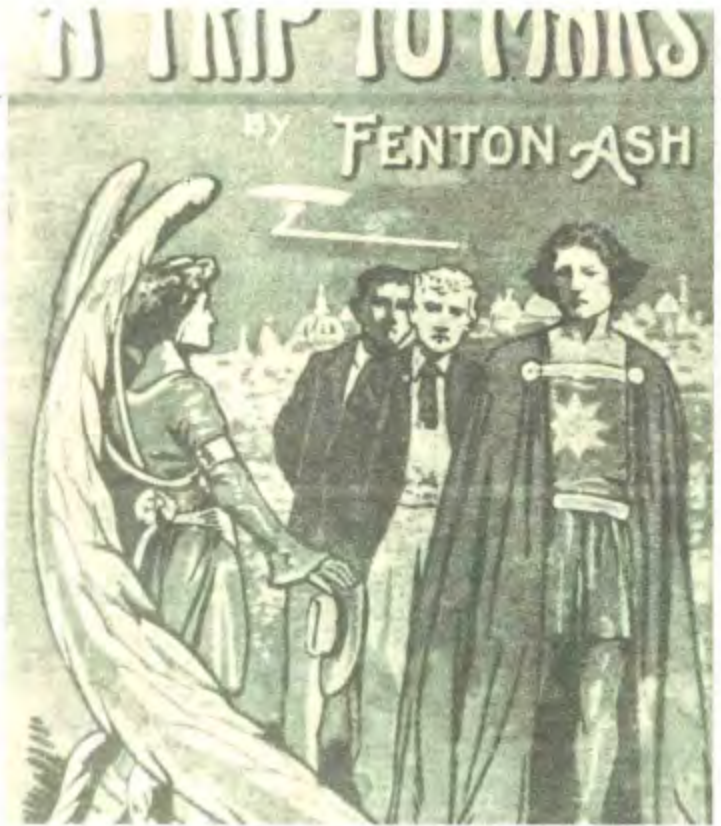
وفي قصة بكتيريا الجبال (١٩٠٠م) لمؤلفها هيلين ستارك يتمكن

ولتر ، و (رحلات إلى القمر والشمس) لمؤلفه سيرانو دو بيرجرارك ، و(من الأرض إلى القمر) لغيرته . ولا بد من الإشارة بشكل خاص إلى كتاب (نهاية الطفولة) لمؤلفه آرثر كلاوك الذي يرحب بفكرة غزو مخلوقات الغريبة للأرض ، لأن ذلك في رأيه قد يدفع بالإنسانية إلى حل نزاعاتها القديمة وتوحيد صفوفها ضد العدو المشترك .

#### أ نموذج العلماء

هناك روايات علمية أبطالها من العلماء الذين يخرقون القوانين في سعيهم وراء المعرفة . ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك رواية الدكتور جيكل ومستر هايد (١٨٨٦م) لمؤلفها روبرت ستيفنسون ، ويقوم فيها المستر (هايد) باختراع جرعة دوائية يؤدي تناولها إلى إخراج الجانب الشرير في شخصية الإنسان من الداخل إلى الخارج ، من حيز اللاشعور





★ رواية «رحلة إلى المريخ» ★

### نموذج الآلة والإنسان الآلي

وفي هذا الفصل من الكتاب يدق المؤلف نواقيس الخطر محذراً من أن الآلة التي كانت دائماً تحت سيطرة الإنسان يستخدمها لصالحه ولرفاهيته، أخذت الآن تقلت من زمامه وتخرج عن طاعته، مما يثير الفزع في صفوف العلماء، وأي اكتشاف أو إنجاز علمي هو في الحقيقة سلاح ذو حدين، فالنار، مثلاً، تقدم لنا استعمالات كثيرة مفيدة كالتدفئة والإنارة وغيرها، ولكنها من جهة ثانية تسبب الحرائق، والذرة أيضاً تستخدم لغايات نبيلة في الصناعة إلا أنها قد تستعمل لتفويض الحضارة وإحراق السدود بالعالم. وفي بعض الأحيان يستطيع الإنسان أن يتغلب على أخطار العلم والتكنولوجيا، وفي أحيان أخرى يستحيل عليه

بطنها العالم الكيميائي البارز من حقن طالبة بعقار مدهش يحوّلها إلى أجمل امرأة في العالم، ولكنه لم يكن يتصور أن هذا الجوال - رغم أنه يقطن الألباب ويغلب الأعداء - سيوقع صاحبه في شباك السكّرياء والأنانية والشراسة. وفي نهاية القصة تقضي الطالبة نجيباً بسبب بكتيريا كانت قد علقت بالعقار.

وفي رواية «اكتشافات الدكتور بيركلي» (١٩٩٩ م) مؤلفها (ريتشارد دسلي) و(كورنيليا أنوود) يقوم البطل العالم بتطوير طريقة لتصوير محوٍ خلافاً للذاكرة واستغلال ذلك للبرهنة على أن زوجته القتيلة كانت بريئة من الحياة الزوجية التي اتهمت بها. وقد تحفّف الموت العالم قبل أن يتمكن من اطلاع الآخرين على سر اكتشافه. وفي ذلك الكثير من الخير دون ريب، لأن الناس لو اطلعوا على ما يحول في أفكار بعضهم بعضاً وما يعتمل في رؤوسهم لنشأت بينهم علاقات خطيرة لا حدود لها.

ذلك لأن الأمر يخرج من نطاق العلم إلى نطاق الأخلاق.

ومع ذلك، اليوم خطر كبير يتجلى في إمكانية سيطرة الآلة على الإنسان لا مجرد ابتداءه. وهناك اتجاهان متناقضان في القصة العلمية حول دور الآلة: الأول اتجاه متفائل يشتر ببقاء الآلة عبادة للبشر، والثاني اتجاه متشائم يوحى بسيطرة الآلة عليهم وغلبة مضارها على مزاياها. وقد أصبح الاتجاه الثاني هو السائد في النهاية لسببين رئيسيين:

١ - ازدياد أخطار القنبلة الذرية وتعاضل سيطرة الآلات الإلكترونية وهيمنتها على حياتنا.

٢ - لقد ظلت كتابة القصة العلمية حتى عام ١٩٥٩م، عملاً غير مجز من الناحية المادية والمعنوية حتى ظهرت السينات فأصبحت القصة من أكثر الفنون الأدبية ازدهاراً، وأخذت تغزو السينما والتلفزيون على نطاق واسع، فقام الكيوتون وأنعموا أنفسهم في حوض غبار هذا الفن لا ولعاً به وإنما لأنه كان الفن السويحة المزدحمة آنذاك.

وهؤلاء الكتاب الجدد لا يجوزون على خبرة قديمة ولا يتعاطفون مع العلم فجاءت قصصهم من النوع الرديء، وفيها يسيطر الأيس على الأب والشيطان على الخير والآلة على الإنسان مما أشاع التشاؤم في جو القصص العلمية وأثار الانزعاج بين قواعده القراء.

ونذكر من هذه القصص التي تمثل الربوط (الإنسان الآلي) بطلها الرئيسي قصة (الشفق) لمؤلفها جون كامبل، وقصة (الآلة الإلكترونية لا تجادل) لمؤلفها جوردون دكسون، وقصة (عيد ميلاد الأب الجديد) لمؤلفها بريان أندرس، وجميعها تفيض بعشاة المضمون وتطغح بركافة الأسلوب وترسم صوراً قاتمة لمستقبل الإنسان.

### اقولج الإنسان (المعضوي) و (المعضوي-الآلي)

إن الإنسان الآلي (الربوط Robot) الذي أبتنا على ذكر النموذحه في الفقرة السابقة، هو إنسان يتألف من المعدن واللاستيك والإلكترون. وهو على طرقي نقبض مع الإنسان المععضوي (أندرويد Android) الذي يتألف من مواد عضوية بيولوجية ويشارك مع الإنسان العادي في صفات فيزيولوجية ونفسية واحدة.

وفي منتصف الطريق بين هذين الإنسانين يقع الإنسان الآلي-المعضوي (سايبورج Cyborg) الذي يجمع بين الآلة والمعضوية البيولوجية في آن واحد. وهناك قصص كثيرة تدور حول هذا النوع الأخير من الإنسان، ومنها قصة فرانكشتين لمؤلفها ماري شيلي وفيها نحذ الوحش يتألف من قطع غيار بشرية تم زرعها في هيكله الآلي الأصل

الذي يعمل بالكهرباء، وقصة (الأقنعة) لمؤلفها دافون نايت، وفيها يجري تركيب عقل وجهاز عصبي بشريين في جسم آلي اصطناعي. وكثيراً ما يرتبط هذا النموذج بموضوعات زرع الأعضاء البشرية وتغيير الوراثة وإعادة الإنسان إلى الحياة وكذلك يمتزج العلم بالخرافة ويخلط الواقع بالخيال.

### اقولج المدينة

إن المحدث يعني انتقال الناس من الريف إلى المدن بالهجرة، وهذا التحول من المجتمع الريفي الزراعي إلى المجتمع المدني الصناعي كان له تأثير واضح في الأدب وبخاصة في القصص العلمية التي أصبحت المدن فيها مثل حليات ختومات المستقبل. ومن المعلوم أن لتسلي سكان العالم يسكنون المدن. وتتناول القصة العلمية المدينة من عدة مناهير:

أ- منظور المكان الذي نحل فيه الكوارث البيئية أو الاجتماعية كقصة مدينة يرؤعها زلزال هائل.

ب- المنظار الكلاسيكي وفيه تكون المدينة مركزاً للنضارة والمواصلات والنقل... الخ.

ج - المنظار الرومانتيكي ومثل فيه المدينة مرتعاً للفنون الجميلة من موسيقى ورسم ونحت وموتلاً للثقافة والعلم والمعرفة.

د - منظار يوتوبي مثالي تشكل فيه المدينة مركزاً للتطوير الأخلاقي والحضاري.

ومن القصص التي نل هذا النموذج قصة (بلنتيم) لمؤلفها (ج. بالارد) وفيها يظهر تأثير تكاثر السكان وكثافتهم على حياة الناس، وقصة (يوم سعيد في عام ٢٢٨١م) لمؤلفها روبرت سلفربرج، وفيها ينظر إلى مدينة المستقبل بمنظار المثالية وشوق أن يؤدي التكيف الاجتماعي إلى تغيير كثير من العادات والآراء الاجتماعية البالية التي عفا عليها الزمان. وتعديل العديد من أساليب السلوك البشري القسالية، وذلك لصالح الإنسان.

وهذا تنهي رحلتنا مع كتاب أجنبي حديث صدر في الولايات المتحدة عام ١٩٧٨م، وقام بتحريره ثلاثة من الأدباء المعروفين الذين يستمعون ساع طويلة في حفل الأدب على نحو عام وكعب عالية في حفل القصة العلمية على نحو خاص.

### المواش

(١) أكلو النورس النط من البشر. ظهوراً في إبادة هوبوبس.



# البيزنطية على الجليد

بمّله: محمد فكري أنور

★ اعطرت الأولى في تيمم الدارج ★

تكاد تكون لعبة (الاسكي)، وغيرها من الألعاب التي اتفق على وضعها تحت عنوان «الألعاب الرياضية الشتوية» هي الألعاب الوحيدة التي يتعذر تحديد تاريخ معين - أو تقريبي - لتعرف الإنسان عليها، وذلك بعكس الحال في غيرها من الألعاب ككرة القدم والسلة والمصارعة والملاكمة والسباحة وغيرها، وذلك لأن هذه الألعاب قد ارتبطت ظهورها بظهور إنسان اعتاد ظهور الجليد على أرض بلاده مع قدوم كل شتاء...





★ الاتحاد للحفاظ على الثلوج ★

أنواع الخشب المزروعة ببعض السبائك المعدنية . أما أطراف جميع هذه المعدات ، وفعل اختلاف المادة التي تصنع منها ، فتصنع من الصلب ، وذلك لفحصا لحكم اللاعب في معداته أثناء قيامه بعمليات القفز والهبوط والتزلزل على الجليد .

أما وزن الزحافاتين وطولها وعرضها ، فيختلف باختلاف الظروف التالية :

- (١) وزن جسم الرياضي الذي يقوم باستعمالها .
  - (٢) مستوى اللياقة البدنية عند اللاعب .
  - (٣) نوعية الأرض التي يلفظ فوقها .
  - (٤) طبيعة العمليات الرياضية ذاتها ، فبما لو كانت قفزا من فوق إحدى التلال أو التزلزل المتعرج على سفح أحد الجبال أو فوق سطح مستو ، أو سباق اختراق الضاحية أو القفز العادي .
- أما بالنسبة للعمودين فيختلف طولها بين أربع أو خمس أقدام ، حسب طول اللاعب ، وهما يصنعان من الصلب غالبا . والغرض من استعمالها هو أن يحملها في كلتا يديه لمساعدته على القفز إلى الأمام أو تسلق الجبال ، إلى

ومن هنا يستطيع ربط ظاهرة تجمد المياه في الشتاء بتوزيع مواطن هذه البلاد إلى اتحاد الجليد وسيلة للرياضة والمتعة ؟ وإذا تجاوزنا هذا السؤال ، فمن ذا الذي يستطيع التاريخ لاستعمال إنسان بلدان الجليد للزحافات التي كان يستعملها هو في نقل طعامه من الغابة إلى أفراد أسرته في بيته ثم استخدم الكلاب في جرها ، وما تاريخ ابتكار إنسان الجليد لكل من : أحذية الجليد والزحافات والملابس الباردة بقرابة العلب أو الدب . . . حتى والعادات الغذائية والاجتماعية التي يتميز بها سكان هذه المناطق ؟ .

إن الإجابة التي نستطيع افتراضها لهذه الأسئلة هي أن رياضة الاسكي وغيرها كانت كرد فعل طبيعي من جانب سكان هذه المناطق تجاه الظروف الطبيعية المحيطة بهم . . . تلك التي اتخذوا منها وسائل السكن والتنقل وعادات الغذاء والرياضة البدنية وهوايات أوقات الفراغ .

وسا يؤكد ظنا هذا ، أن الوثائق الموجودة بمتحف «جوجاردن» بمدينة ستوكهولم بالسويد ، تدل على ظهور هذه الرياضة هناك منذ «عدة آلاف من السنين قبل الميلاد» ، وأن هذه الوثائق لم ترح للباحثين بعدد محدد لهذه الآلاف من السنين .

أبها تم العثور على بعض الآثار القديمة لأحذية الجليد ، وأدوات التزلزل التي استعمالها المغول في شمال غربي آسيا ، وسكان الدول الاسكندنافية في شمال غربي أوروبا .

أما بالنسبة للأدوات المستخدمة في هذه الرياضة ، فهناك دلائل مبكرة على أنها كانت تصنع من عظام الحيوانات ، بعد نقها بشرائط من الجلد ، لمساعدتها على «الزلازل» «جليد» ، أما «الأدوات» «جليد» . . . سلم من الجليد . . . فيعود ظهورها إلى «وقت ما» بين القرنين الثامن والعاشر بعد الميلاد في السويد . . . ثم كان ظهورها في بعض البلدان الأوروبية في وقت متأخر بعد ذلك .

على أن أول إشارة لظهور هذه الألعاب «كرياسة» تمارس فوق القنوات والمجاري المائية المتجمدة ، تعود إلى القرن السادس عشر في هولندا .

بعد ذلك عرفت هذه الرياضة في الدول الداخلة في حزام الجليد ومنها : اليابان ، وأستراليا ، ونيوزيلندا ، وبعض المناطق الجبلية في أمريكا الجنوبية .

وزعم كل هذه المحاولات التي جرت لتحديد تاريخ ظهور هذه الألعاب وتطور أدواتها وأساليب ممارستها ، فإن الاجتهاد الوحيد الذي نل إلى الأعد به هو أنها قد واكت عصور التطور الصناعي ، من استعمال الإنسان للعظام في صنع معدات غذائه وحربه ، إلى استعماله للخشب ثم المعادن . . . ومع عصر المعادن ظهرت الأشكال البدائية الفجة لهذه الألعاب .

### أدوات الاسكي

ارتبط الاهتمام المتزايد برياضة الاسكي ، وغيرها من الألعاب الشتوية بالعام موزا له بصناعة الآلات المستخدمة في ممارستها وهي غالبا العمود ، والزحافات والأحذية .

أما العمود والزحافات فكانت تصنع من خشب القيقب والقش ومن خشب الصنوبر وخشب القارية ، ومن الشيع الأخير ظهرت معدات جديدة كانت تستورد من جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي التي أصبحت المادة الأساسية في صنع معدات هذه الرياضة حتى الآن .

على أن بعض منتجي هذه المعدات كانوا يصنعونها من الألمنيوم ، ثم تطورت إلى «الفايبر جلاس» ( الألياف الزجاجية ) أو من خلط عدد من



عندئذ - وهكذا - كانت البداية الفعلية للمستوى الحالي للعبة هو ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

#### ومن أبطال هذه الرياضة :

● من الترويج : سوندر نورهايم ، ميكيل هيسنتيت ، س . س . ت . بيجركس ، أو شلتسزويج .

● ومن وسط أوروبا : ويلهم بولك ، هنري هويك من ألمانيا .

● كوستوفر ايزلن من سويسرا .

● مايغاس زارسكي ، جورج بلجري ، هانز شلتيدر من النمسا .

● سير آرئولد لان من بريطانيا .

● إميل ألياس من فرنسا .

ولقد فكر عدد من رواد هذه الرياضة في إنشاء مدرسة لتعليم أسس

اللعبة وقواعدها ، ومن ثم ظهرت هذه المدارس في كل من : الترويج

وسويسرا وفرنسا . . ومن هذه المدارس خرجت الأسس الفنية والتطورات التي

يجري تدريسها الآن في مدارس كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ،

وغيرهما من الدول التي ترعى هذه الرياضة مثل : إيطاليا ، والسويد ، وتشيلي ،

واليابان ، وأستراليا ، ونيوزيلندا وغيرها .

والآن لننظر إلى بعض الألعاب الشبيهة بالهوكي - خصوصاً السويد

والترويج - هي التي كان لها فضل السبق في نشأة رياضي الاسكي والقفز من

الجبال . أما بالنسبة للدول المحيطة بجبال الألب في وسط أوروبا ، فإنها يرجع

تطور رياضة الاسكي في سياق سفوح الجبال والتزلج المتعرج مروراً بأعلام

مبتنة على جانبي مضمار السباق . ولما رياضة اسكي سفوح الجبال فيرجع

بردهاها إلى كل من «سويسرا» و«ألمانيا» و«فرنسا» - وهذا رغم أن

الأصل اللغوي لكلمة Slalom (ومعناها التزلج المتعرج) يرجع مصدره إلى

الترويج ، حيث كانت نشأتها . . لكن ازدهارها تحقق على أيدي الرواد

البريطانيين من أمثال «سير آرئولد لان» الذي يعتبر اختراع الحديث

هذه الرياضة .

على أن الانتشار الفعلي لرياضة الاسكي وتطورها وازدهارها قد تحقق

بفضل الأندية التي تخصصت في الرياضة وبذلت فيها الكثير من الجهد

والمال . ففي عام ١٩٠٣ م ، تم إنشاء «الشادي البريطاني للاسكي» ،

الذي عمل مع غيره من الأندية على تفتين وتوحيد قواعد هذه اللعبة . ومن

بين الأندية الشهيرة في هذا المجال :

★ نادي كاندهار بسويسرا .

★ نادي الاسكي بميونخ .

★ نادي الاسكي في سفوح الجبال فقط في وينجن بسويسرا .

★ الاتحاد الاسكي بالترويج .

★ النادي السويسري للاسكي بمدينة جلاروس .

★ الاتحاد القومي للاسكي بالولايات المتحدة الأمريكية .

★ الاتحاد القومي للاسكي بفرنسا .

★ الاتحاد هواة الاسكي بكندا .

ولقد مارست هذه الأندية نوعاً من الضغوط التي تخففت عن إنشاء

« الاتحاد الدولي للاسكي » في عام ١٩٢٤ م ، الذي ضم في عضويته ستاً

وعشرين دولة ، وقام بتنظيم عدد من المسابقات الدولية في اسكي سفوح الجبال

والتزلج المتعرج والقفز واختراق الضاحية واختراق الدول .

فتم جاء عام ١٩٣٦ م ، ليشهد إنشاء «اللجنة الأولمبية الدولية

للألعاب الشتوية» .



جانب مساعدته على التحكم في توازنه أثناء السباق .

أيضاً تعتبر الأحذية من المعدات الهامة لهذه الرياضة ، ومعظمها يحتوي

على أربعة جلدية داخلية ، أو «أحذية داخلية» كما يسميها البعض ، وهي

تدعم بتوصيلات من الصلب في التعلين ، وذلك لضمان توفر أكبر قدر ممكن

من تحكم للسائق في توازنه أثناء اللعب .

#### الاسكي .. ما هو ؟

رياضة فردية مثيرة ، تقوم على لاعب يرتدي حذاءً مثبتاً على

زحافتين ويمسك بيديه عمودين يستند إليهما عند الضرورة ،

يساعده على القفز إلى أعلى أو إلى أسفل كلما أراد ذلك .

ولقد ازداد انتشارها بعد الدورة الأولمبية للألعاب الشتوية ، عام

١٩٢٤ م ، وفي نفس العام تأسس «الاتحاد الدولي للاسكي» لكن المستوى

الحالي لهذه اللعبة لا يمكن الرجوع به أساساً إلى الثلاثينات من القرن العشرين

للميلاد ، وذلك لضحالة الأسس والقواعد والمعدات التي كانت مستعملة



★ اقل منطقة تصل



★ جاذبة الزوار بعد الانطلاق ★

### الدورات الأولمبية لألعاب الاسكي في المدة من عام ١٩٢٤ - ١٩٦٤ م

عدد الدول المشاركة	عدد اللاعبين	عدد المباريات	عدد الألعاب	التاريخ	المكان
١٦	٢٩٣ (منهم ١٣ فتاة)	١٦	٨	١٩٢٤	تشامونيكس
٢٥	٤٩١ (٢٧ فتاة)	١٥	٧	١٩٢٨	سانت موريتز
١٧	٣٠٧ (٣٠ فتاة)	١٩	٨	١٩٣٢	بلاسيدليك
٢٨	٧٥٦ (٧٦ فتاة)	٢١	١٠	١٩٣٦	جارميش - بارتينكيرشن
٢٨	٨٧٨ (٩٠ فتاة)	٢٤	١١	١٩٤٨	سانت موريتز
٣٠	٩٦٠ (١٢٣ فتاة)	٢٣	٧	١٩٥٢	أوسلو
٣٢	٩٢٣ (١٤٦ فتاة)	٢٤	٧	١٩٥٦	كوريتينا رانيزو
٣٠	٦٩٣ (١٥٩ فتاة)	٢٧	٨	١٩٦٠	سكوفالي
٣٦	١٤١٤ (٢٢٥ فتاة)	٣٥	١١	١٩٦٤	إينزبروك



#### (٤) انتشار إقامة الأندية الرياضية وما تخضع عنه من زيادة في

المسابقات والليارات : فردية أو جماعية .

(٥) **الكبرياء القومي** .. تلك العاطفة التي كانت وراء فكرة إنشاء الدورات الأولمبية التي كانت بدورها عاملاً حاسماً في انتشار كافة غروب الرياضة ومن بينها التزلج على الجليد .

(٦) **ظهور دول جديدة** باسم « **الدول الرياضية** » والمقصود بها تلك الدول التي تحققت شهرة كبيرة في أي من الألعاب الرياضية ، ثم ظهور تعبيرات جديدة مثل « **البقعة البديلة** » و « **الدور النهائي** » و « **الدوري** » وغير ذلك من التعبيرات التي كانت معروفة في الدورات الأولمبية أمام الإغريق القديمة<sup>(١)</sup> .

هذا .. فقد سبق القول بأن الألعاب الشتوية قد ارتبطت — على امتداد تاريخها كله — بوجود جبال ووديان وبحار مائية يغطيها الجليد طوال العام أو في فصل الشتاء وحده ، ووجود إنسان يسكن هذه المناطق ، دفعته غريزة التكيف مع الظروف الطبيعية القاهرة المحيطة به إلى أن يجعل من الجليد ميداناً فسيحاً يبتكر فيه أنواعاً وترواعاً من الاستجمام والتسلية والإثارة والمتعة في نفس الوقت .

ولقد كانت رياضة الأسكي هي اللعبة الأم التي خرجت منها ألعاب :

- ★ التزلج المتزحج .
- ★ القفز من جبال الجليد .
- ★ أسكي سفوح الجبال .
- ★ أسكي اختراق الضاحية .
- ★ أسكي اختراق الدول التي يغطيها الجليد أراضيها .

ثم كان التزاوج بين هذه الأنماط الرياضية التي تقتصر ممارستها على دول محددة ، أو الأنماط التي يمارسها الناس في وقت معين من فصول السنة .. تزاوجت مع الأنماط الرياضية الأخرى ، سواء في الدول التي لا تعرف الجليد ، أو في دول الجليد ذاتها ، ولكن في باقي أوقات السنة .. وهكذا عرف الناس ألعاب :

- **الإبحار فوق البحاري المائية المتجمدة** أو **يخت الجليد** .
- **باليه الجليد** .
- **هوكي الجليد** .
- ومن يعلم ؟ ربما حمل إلينا الغد ألعاباً أخرى تقليدية يلعبها الناس على الجليد ، وعندها يعرف العالم ألعاب :
- كرة القدم والسلة والطائرة على الجليد .
- تنس الجليد .
- سباق السيارات على الجليد .. إلخ .
- على أن أكثر الألعاب الشتوية تشابهاً مع الألعاب الرياضية التقليدية هي « **هوكي الجليد** » .
- لما قصة هوكي الجليد ؟

#### هوكي الجليد

يقول البعض إن هذه الرياضة تعتبر مرحلة متطورة من **هوكي**



إليها السيارات وبعد ذلك يجب الصعود بمصاعد خاصة إلى شباك التزلج ★

#### الانتشار والعوامل المساعدة

صحيح أن الألعاب الشتوية تكاد تفرد بميزة تميز غيرها من الألعاب الرياضية . وتتركز هذه الميزة في **عنصر الإثارة والمغامرة** .. على أن هذا العامل لم يكن ، وحده ، هو سبب انتشار هذه الألعاب في عدد غير قليل من دول العالم التي يفتقر فيها الجليد قسم الجبال وسفوحها والوديان وسطح البحاري المائية . كانت هناك عوامل عديدة تذكر منها :

- (١) **تطور وسائل الاتصال والانتقال** ، وبذلك ازدادت سرعة تبادل الخبرة والأفكار واللاعبين والليارات بين الدول المعنية .
- (٢) **انتشار المطابع القومية ووسائل تغطية الأخبار** (مثل اللاسلكي ، التيكروز ، البرق والهاتف ، ووكالات الأنباء) .
- (٣) **ارتفاع مستوى المعيشة لدى أفراد الدول المعنية** مع بداية القرن العشرين ، ونتيجة لذلك ازدادت ساعات وقت الفراغ أمام الناس .



★ بداية التزلج على سفوح منحدرة ★



★ صعود معلق على أسلاك من الغولاد ينقل التزلجين إلى الشاطئ العالية المحصنة للتزلج ★

وهو العدد الذي اعتمد بصفة نهائية في عام ١٩٢٦ م. ولقد أدى الاهتمام الجماهيري بهذه اللعبة إلى تكوين أول فريق هوكي الجليد في منطقة «كنجزتون» بمدينة أونتاريو... ومن هناك انتشرت اللعبة في كافة المدن الكندية الأخرى. وفي تسعينات القرن التاسع عشر الميلادي سافرت مجموعة من طلاب الولايات المتحدة الأمريكية إلى كندا للمساعدة والاشتراك في عدد من مباريات هذه اللعبة. وبعد عودتهم إلى بلادهم، أقاموا عدداً من مباريات هذه اللعبة في جامعتي «بيل» و «جون هويكنز» وغيرهما من الجامعات، وعقب ذلك تم إنشاء عدد من نوادي الهواة، فازداد اهتمام الجماهير باللعبة، وكانت هذه مقدمات احتراف اللاعبين لها.

في عام ١٨٩٣ م، لعبت الفرق الكندية على كأس «ستاتلي» لأول مرة.

وفي عام ١٩١٧ م، أنشئ «الاتحاد القومي هوكي الجليد» في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية. والجدير بالذكر أن بطولة الدورات الأوليبيية لهذه اللعبة لا تزال معقودة لكندا..

الملاعب. ويقول البعض الآخر إنها مرحلة متقدمة للعبة «الهيرلنج» الأيرلندية القديمة. أما الخبراء فيرجحون أن تكون البادرة الأولى للعبة هوكي الجليد هي لعبة «الباندي» التي كانت تلعب بكرة وعصى ملسوة من أسفل، وبواسطة فريقين. بيد أن هناك إشارة إلى أن الهنود المحمر كانوا يجازسون لعبة مشابهة لهوكي الجليد في كندا منذ عدة قرون مضت. هذا، ويقال إن كندا هي الوطن الأم لهذه الرياضة بمفهومها الحديث، وإنها كانت الدولة الأولى التي أضفت طابعاً قوياً على مباريات هذه اللعبة، وهناك أيضاً ظهرت الأسس القانونية لهذه اللعبة.

وفي كندا أيضاً أقيمت أولى مباريات هوكي الجليد في عام ١٨٥٥ م.

أما في جامعة «ماك جيل» بمدينة مونتريال، وفي عام ١٨٧٥ م، فقد أجريت أولى مباريات هوكي الجليد في ظل مجموعة رسمية من القواعد. آنذاك كان عدد اللاعبين في كل فريق خمسة عشر لاعباً، ثم انخفض العدد إلى سبعة ثم استقر عند ستة لاعبين لكل فريق.



كانت المباريات تجري فوق سطوح البحيرات والأنهار المتجمدة ، وكانت تجري وفق قواعد بدائية ، وتكثر فيها الإصابات والجروح الدامية . أما أول مباراة أقيمت هناك وفق قواعد محددة ، فقد أجريت في شتاء عام ١٩٠٣ م . في « نادي الأمير للاسكي » بلندن ، وعلى أساس القواعد المكتوبة السارية آنذاك .

ولقد ظلت هذه الرياضة مجرد هواية لا تدعمها شعبية كبيرة ، حتى كان عام ١٩٢٦ م ، حين قام عدد من أندية اللعبة بعدة رحلات رياضية إلى كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم اكتسبت اللعبة قاعدة جماهيرية واسعة ، فكان أن نشطت العلاقات التجارية في هذا المجال ، وبدأت الأندية في استيراد اللاعبين من كندا والولايات المتحدة ، وأنشئت « اللجنة البريطانية هوكي الجليد » ، وكانت تضم أبناء الطبقتين الأرستقراطية والوسطى في كل من إنجلترا واسكتلندا ، إلى جانب عشرات الأندية التي اقصر لاعبوها على المواطنين الإنجليز أو الاسكتلنديين دون غيرهم من أبناء الدول الأخرى .

أما مستوى أداء اللعبة ومؤشرات تطورها فكانت أن تكون متساوية في كل من إنجلترا واسكتلندا وإن كان الاسكتلنديون أكثر مهارة في أدائها من أبناء عمومهم . . . لكن الأداء والتطور كانا محدودين — عموماً — نظراً لقلة توفر الجليد الطبيعي في الجزيرة البريطانية ، إلى جانب أن الإنتاج الصناعي من الجليد لم يكن كافياً للوفاء بمتطلبات اللعبة هناك .

### في السويد

أنشئ أول فريق بالمعنى المعروف في عام ١٩٢٠ م ، وهو الذي اشتركت به البلاد لأول مرة في الدورة الأولمبية غير الرسمية التي أقيمت بمدينة « ألتوب » ببلجيكا ، ومن ثم اكتسبت اللعبة شعبية كبيرة منذ ذلك الحين .

وبعد الحرب العالمية الثانية حققت اللعبة تقدماً كبيراً . ومع السنوات بلغ عدد فرق هوكي الجليد هناك حوالي ( ٤١٠٠ ) فريق يبلغ عدد لاعبيها حوالي



\* التزلج بطريقة دفع القدم إلى الأمام (نفس طريقة مطاردة الثلج) وهي للمبتدئين \*

\* الخفاف الخاص بالتزلج والزلجان \*



عجلة التزلج (EV) من ٩٧

### في أوروبا

شهد عام ١٨٩١ م ، إقامة عدد من المباريات الدولية لهذه اللعبة . وفي نفس العام أنشئت جمعية « باتدي » (وهو الاسم التاريخي الإيرلندي القديم هوكي الجليد) في إنجلترا ، وفيه أيضاً تمت الموافقة على إنشاء فريق قومي في هولندا .

وفي تلك المدة أيضاً بدأت ممارسة هذه الرياضة في كل من : النرويج والسويد والدانمرك وسويسرا . وفي تلك الأثناء كانت رياضة هوكي الجليد قد انتشرت لكل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

### في بريطانيا

أقيمت أول مباراة هوكي الجليد في إنجلترا في عام ١٨٩٥ م ، عندئذ



★ التزلج الشرح يتطلب جداً دفئاً من الحرارة ★

ولم يشترك الاتحاد السوفييتي في البطولات الدولية إلا في وقت متأخر ..  
أي في عام ١٩٥٤ م ، وكانت المفاجأة أنه استطاع تهديد الفرق الكندية ،  
خصوصاً في فرق الهواة .

### الدوائج الدولية للعبة

في عام ١٩٥٨ م ، أنشئ « الاتحاد أندولي هوكي الجليد » من دول :  
بريطانيا وفرنسا وبولجيكيا وسويسرا ويوهيميا كأعضاء مؤسسين ، ومع  
السنينات بلغ عدد الدول الأعضاء ثلاثين دولة .

ويقوم « الاتحاد » بتنظيم المباريات من خلال راغبين : بطولات أوروبية  
وبطولات دولية ، ويحكمها عدد من القواعد الخاصة والطريقة معاً ومنها :  
— الفائز بطولة الدورة الدولية يعتبر فائزاً بالدورتين بشرط أن يكون من  
الفريق الفائز أوروبياً .

— أما إذا فاز فريق غير أوروبي فإنه يجعل بطولة الدورة الدولية فقط ،  
وعندئذ يكتفى الفريق الأوروبي — الثاني من حيث النقاط — ببطولة الدورة

(٦٠) ألف لاعب .. نسبة كبيرة منهم من غير السجلين في قوائم الأعضاء في  
« الاتحاد السويدي هوكي الجليد » .

### وفي الاتحاد السوفييتي

يكاد يكون الاتحاد السوفييتي آخر الدول الأوروبية التي ظهرت فيها  
مباريات هوكي الجليد كلعبة لها أصولها وقواعدها . كان ذلك في عام  
١٩٤٦ م ، غير أن اللعبة انتشرت وتطورت بعد ذلك بسرعة كبيرة ، بحيث بلغ  
عدد لاعبيها في السنينات — حوالي ١٠٥ آلاف لاعب .

ولقد قسمت الأندية إلى عدة فئات أهمها المجموعة رقم « ١ » ومقرها  
مدينة لينينجراد بمنطقة موسكو ، وهي تنقسم إلى قسمين ، يتكون أولها من  
تسعة أندية ، بينما يضم القسم الثاني ستة منها .

أما المجموعة رقم « ٢ » فتتكون من ستة وثلاثين نادياً ، وإلى جانب أندية  
هاتين المجموعتين ، هناك عدة آلاف من الأندية التي تتدرج من الدرجة الأولى  
إلى المتوسطة إلى الأندية البائدة .



وعندئذ يلعب فريقه ناقص العدد .

**وعدد اللاعبين في الفريق ستة هم : حارس المرمى ، اثنان للدفاع ، وثلاثة للهجوم .**

هذا ، ويسمح للاعبين بارتداء معدات واقية ، حسب المواصفات التي تحددها اللوائح ، وذلك تقادياً لأخطار اللعبة . وتتكون المباراة من ثلاث فترات ، تبلغ مدة كل منها عشرين دقيقة ، ويقسم الملعب إلى ثلاثة أقسام هي : منطقة الدفاع ومنطقة الوسط ومنطقة الهجوم . وهناك خط يقسم منطقة الوسط ، وهو الذي يحدد منطقة التسلسل .

### الأهداف

الهدف الأساسي لكل من الفريقين المتنافسين هو تسديد أكبر عدد ممكن من الكرات إلى مرمى الفريق الآخر . وكل هدف يحسب بنقطة واحدة ، واللاعب الذي يجوز الهدف بمنح نقطة واحدة ، وكذلك اللاعبون الذين يساعدون في إحراز الهدف ، بشرط ألا يزيد عدد النقاط الممنوحة للاعبين المعاونين عن نقطتين تحتان لأصاحبي آخر فريقين قبل تسديد الهدف .

### المواقع

وهي : حارس المرمى ، الظهير الأيمن ، الظهير الأيسر ، الجناح الأيمن ، قلب الهجوم والجناح الأيسر . ومن الأجنحة الثلاثة يتكون خط الهجوم ، كما أنه ليس هناك ما يمنع من اشتراك لاعبي الدفاع في عملية الهجوم . والواقع أن هوكي الجليد قد تأثرت خطته الهجومية بالتطورات التي طرأت على خطط اللعب في كرة القدم ، وبذلك اكتسب مركز الظهير المهاجم أهمية كبرى نظراً لاشتراكه في عمليات الدفاع والهجوم معاً .

### الملعب

ويبلغ طوله (٢٠٠) قدم وعرضه (٨٥) قدماً . أما جانبي الملعب وطريقه فيجب أن يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة وأربعة أقدام بأية حال ، أما قائمي المرمى فتكونان في وسط طرفي الملعب ، ويجب ألا يزيد ارتفاع كل منهما عن أربعة أقدام ، كما يجب أن يكون مثبتاً في الجليد جيداً . أما منطقة المرمى فيبلغ عرضها ثمانية أقدام ، وفيها يسمح لحارس المرمى ببعض الامتيازات التي لا تمنح لغيره من لاعبي الفريق .

### المضارب ( المعصي )

لكل لاعب - باستثناء حارس المرمى - عصاة ينتهي طرفها السفلي بجزء منتو ووزنه ٤٥" تقريباً . وهناك ثلاثة أنواع منها . . . عصاة هجين ، وعصاة وسط ، وعصاة يسار حسب موقع اللاعب في الفريق ، وهي موحدة القياس ويجب أن تصنع من الخشب .

### المواثيق

(١) رابع موضوع «كرة القدم» العدد التاسع من سنة «الفصل ٩» من (٩١) .

عنة الفصل العدد (٤٧) من ٩٩



الأوروبية .

— لا يجوز التنافس على بطولة الدورة الدولية ، ما لم تتضمن الفقرة المتنافسة فريقاً غير أوروبي .

على أن القواعد الدولية للعبة تسري على جميع المسابقات الدولية والأوروبية معاً غير أن ثمة بعض الاختلافات في اللوائح الأوروبية عن تلك السارية في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .

١ - وقدموا "الدواء" لثلاثة لاعبين "أولسون" احتجك بجنونته . عدد من النقاط :

(١) يسمح للاعب في خط الظهر (الدفاع) بأن يصدم بجسده اللاعب المهاجم بشرط أن يكون الهجوم في منطقة خطيرة بجوار المرمى .  
(٢) هناك قليل من الخلط والخلالاف في تطبيق قاعدة التسلسل وفي ضربة الجزاء .

(٣) في بعض الحالات يجازى الفريق بضربة جزاء كنوع من العقاب .

(٤) تقضي بعض اللوائح بطرد اللاعب المشاغب إلى خارج الملعب ،



★ الزوجان وأطفالهما الثلاثة ★

بعض  
لبنى زكريا

ليس هناك مجال للمناقشة في أن ريمبرانت كان من أعظم فناني أوروبا ، فقد احتل مركز الصدارة لأكثر من ٣٠٠ عام ، وقد اعتبر متفوقاً للغاية في هذا المجال ، ولم يصل أحد لهذا المستوى في أفرع فنه الثلاثة : الحفر والتصوير والرسم .  
وقد اشتهر ( ريمبرانت ) بأنه أسرع الرسامين وأقربهم إلى السكّال في عصره ، ويمتاز فنه بالتباين بين الظل والنور ، حتى تكاد الأشخاص المصورة على لوحاته تبدو وقد بعثت إليها الحياة من جديد . وتدل الإحصاءات الأخيرة أنه ما زال باقياً من أعماله حتى الآن ما يبلغ الخمسمائة صورة زيتية ، وما يزيد على ٣٠٠ من اللوحات المحفورة على النحاس عدا ألف وخمسة رسم .

الفن





★ الفارس الأولي ★

طبعاته في الحفر ، وقد كان حفر (رسميات) ورسومه تعبيراً عاكساً عن فلسفته وخبرته في الحياة . كان لموهبته الشعرية وقوة ملاحظته أكبر الأثر على فنه ، وكان يعطي في طبعاته حقائق ومضمون الموضوع ، وكذلك التعبيرات اللازمة التي جعلها مستمدة من معاني الحياة ، وقد حقق (رسميات) في الحفر أشياء لم يحققها في الرسم ، ودخل مناطق في الحفر لم يسدها الرسام نفسه .

الذين ابتعدوا عن التحليق في سماء الخيال ، وحرص على أن يكون فنه مرآة تجسم ما في هذه الدنيا من جمال وعدل وحس ، أو نقائص وقوة وغير ذلك من المشاهد التي تنبض بها الحياة .

انتشرت شهرة (رسميات) بسبب طبعاته الأولى في الحفر ، فقد أعطته شهرته كفنانه ، وقد انتشرت من هولندا إلى أوروبا .

كسب (رسميات) أموالاً كثيرة من وراء

لقد كانت عبقرية هذا المصور الهولندي كالشلال المنهمر في قوة وغزارة . وقد حاول أبوه أن يجعل منه طالب علم ، لكنه التحق بمدرسة المصور «فان شفاتنبرج» ، ثم انتقل إلى مدرسة المصور «دستمان» فشهد له بمبصرته وتبوغه . لقد كان التعبير النفسي وتحليل ما يتفاعل في داخل النفس من المشاعر والأحاسيس وتكليف ملامح الوجه بها هو شغله الشاغل .

لقد كان (رسميات) من المصورين القلائل



★ الحرس النفر ★

ويتمثل في طريقة حفره عدة طرق  
بالمخطوط والاجراح والنقش . وتدخل في  
الحلقة وتكون موضوع متكامل مع التصميم .  
وأشهر لوحات (رمبرانت) «كوبيست  
الأعمى» ، وهي من النوع المفسور على  
النحاس ، وتمثل رجلاً عجوزاً مضطرباً وق  
عظمه ووعت قوته بأسطاً ذراعاه نحو الباب ،  
وقد عُبر (رمبرانت) في هذه الصورة تعبيرات  
صادقة رائعة تمثل أروع معاني الضعف والحاجة  
إلى المعونة .

بالإبرة عليه ثم يبدأ في استعمال الحامض حتى  
يعطي المطلوب ، وبعد ادخال النعومة والهدوء  
وصل (رمبرانت) في تكنيك الحفر إلى أبعد من  
الرسم .

وقد برع (رمبرانت) في اظهار الانبياءات  
المختلفة غير الظاهرة في الرسم وعند الحفر  
بدون حامض يكون التأثير مثل الريشة . .

في بعض أعماله أو كثير منها نرى أنه يترك  
اللوحه ناقصة ومطبوعة على ورق أبيض .

وقبل (رمبرانت) أسلوب الحفر الجديد ،  
وكان ينحصر التكنيك في المخطوط العميقة غير  
المنتظمة ، تأثيرها يخرج عن طريق استخدام  
الحامض الذي يؤدي إلى الحصول على أعماق  
مختلفة ، وقد فتح مجالاً جديداً في أنه غير  
من خطوط عميقة عنيفة إلى خطوط رقيقة إلى  
إيجاد نموذج جديد في الظل والنور باستعمال  
الظلال مسن خلال استغلاله الجديد  
للدرجات .

كان (رمبرانت) يغطي السطح ثم يرسم



(ليفنغر) يدرسان كل منها وجوه عائلاتهم ،  
ويشكل ثقة كان يضع (رمبرانت) الضوء  
والظلال تتراقص حول الرأس . رغم التجاعيد  
فالوجه صارم ، كان يرمز بتعبير الوجه ، وكان  
يركز على الكتلة والتفاصيل لسجل أفكارهم كما  
يسجل نقاطهم .

بمقارنة رسوم (رمبرانت) الزيتية بمقرباته  
نجد أنه في الرسم يمتنع عن أخذ الأوضاع  
المختلفة ، بل كان منصّباً في ناحية الكتلة  
والتفاصيل ... إلخ .

ولهذا السبب كان الحفر في عام ١٦٣٠ م ،  
بأن مساوياً للرسوم الزيتية ، فقد كانت عنده  
موجهة في قوة للملاحظة مع فطرة صادقة لمعرفة  
عناصر الحياة العظيمة بخيال القوي .

عمل (رمبرانت) لنفسه مواضيع من  
الإنجيل والأساطير القديمة والحياة العمومية ،  
وهي غالباً ما تتفق مع المصالح التي بدأت  
شهرة مجتمعاتها بأعداد كبيرة . وقد عمل  
(رمبرانت) في مجالات عديدة وفي مجال التصوير  
القصصي .

موضوعاته المأخوذة عن الإنجيل تعتبر خالية  
من العاطفة من الناحية التاريخية ، ترى أن حفر  
(رمبرانت) به خطوط خفيفة بها استدارة في  
الأطراف ، عميقة . وقد أنصاف (رمبرانت)  
لمسات الآلة الحفرية بواسطة طريقة التظليل  
وبالتشوير ، وبشبر منقطع ، وفي هذا الوقت  
نراه وقد سيطر سيطرة كاملة على ظواهر الرسم  
والحفر .

كانت موهبته واضحة في حفره وفي تصوير  
الناظر الطبيعية ، وانتقل من مناظر الضواض  
إلى الشخصية العادلة ، قد حصل على مهارة  
فائقة لدرجة أنه من الواضح أنه يضع الأشكال  
في رسوماته بلا خطأ ولا مجهود يحصل على  
الصفات والنسب بالفطرة حسب إرادته ، وكثير  
من رسوم (رمبرانت) كانت تحتل مناظر ورسوم  
شعبية . كان يستمد موضوعاته من كل  
ما يراه ، فقد كان دؤوباً على العمل .



★ ولادة الفنان

رمبرانت بريشته ★

كانت أولى طبعاته «راحة العائلة» ، وكان  
يشبه دستان في التكوين وفي الأسلوب  
الإيطالي .

ثاني لوحاته «المحروب إلى مصر»  
١٦٢٨ م ، أظهرت أنه فنان ، ويظهر في  
لوحاته التباين بين الظل والنور ، وقد كان  
حفره على نطاق غير محلي .

لم يكن حفر (رمبرانت) قاصراً على  
ملاحظات في المصاحف المصورة ، كان وصديقه

وقد كتب (شارل بلان) عنها قائلاً إنها  
أروع عمل في فن الحفر على النحاس ظهر في  
العالم كله حتى أنك لو أخفيت رأس «كوبت»  
بما فيه من تعبير فإن حركة جسمه وفراجه  
ستنبئك بوضوح بأنه إنسان أعشى .. وكانت  
هذه اللوحة في فترة عصيبة بالنسبة لرمبرانت  
بعد وفاة زوجته التي كان يحبها .

قدم (رمبرانت) أول لوحة في الحفر عام  
١٦٢٦ م ، مباشرة بعد تعرفه على (دستان)  
الذي ترك أثراً كبيراً في نفس (رمبرانت) . .

# لوحة وفنان



● د. حسن طافش ●

## ● وجه من تهامة ●

● من مواليد قرية أسدود بفلسطين عام ١٩٤٤ م .  
● تخرج في كلية الفنون الجميلة - القاهرة - قسم التصوير الزيتي .  
● حصل على الدكتوراه في الفن الإسلامي من جامعة إيفوس لوراند .  
● عمل مدرساً في معهد التربية الفنية بالرياض ، ويعمل حالياً أستاذاً مساعداً للتربية الفنية وتاريخ الفن الإسلامي بكلية التربية في أبها بالملكة العربية السعودية .  
● شارك في معرض أسر ومجاهدي شهداء فلسطين بالقاهرة عام ١٩٦٥ م .  
● كما شارك في معرض بيسالي الإسكندرية الدولي عام ١٩٦٦ م .  
● وشارك في العديد من المعارض الشخصية المحلية والعالمية .  
● أقام معرضاً شخصياً في كلية التربية في أبها عن الفولكلور الشعبي في المنطقة الجنوبية بمناسبة افتتاح الكلية عام ١٩٧٦ م .  
● تعتبر لوحته « وجه من تهامة » إحدى مؤثرات إقامته في المنطقة الجنوبية بالملكة العربية السعودية ، فوجه من تهامة هو صورة الإنسان من الماضي ، هذه الصورة التي بدأت تختفي بعد التقدم العمراني ، والاجتماعي ، والتعليمي الذي يسود اليوم مدن المملكة الكبيرة والصغيرة ، كما يسود القرية .

في ألوان الملايس والحلفية التي تمثل المحيط .

● كما جاءت الصرامة لتجسد ملامح الوجه القادم من القرية بعيداً عن رتوش المدينة .

● حتى نظرة العين تحمل صورة ميا يدور في الذاكرة ، تغذيها الشاعر النفسية بكل موزون القرية .

● والألوان جاءت أيضاً معبرة عن تأثير البيئة النفسية المادية .

● واللوحة في عمومها تتناغم مع الواقع المزوج بمشاعر الفنان ، وتأثره من خلال عطائه الخاص ، ومخزونه الفني ثقافياً .

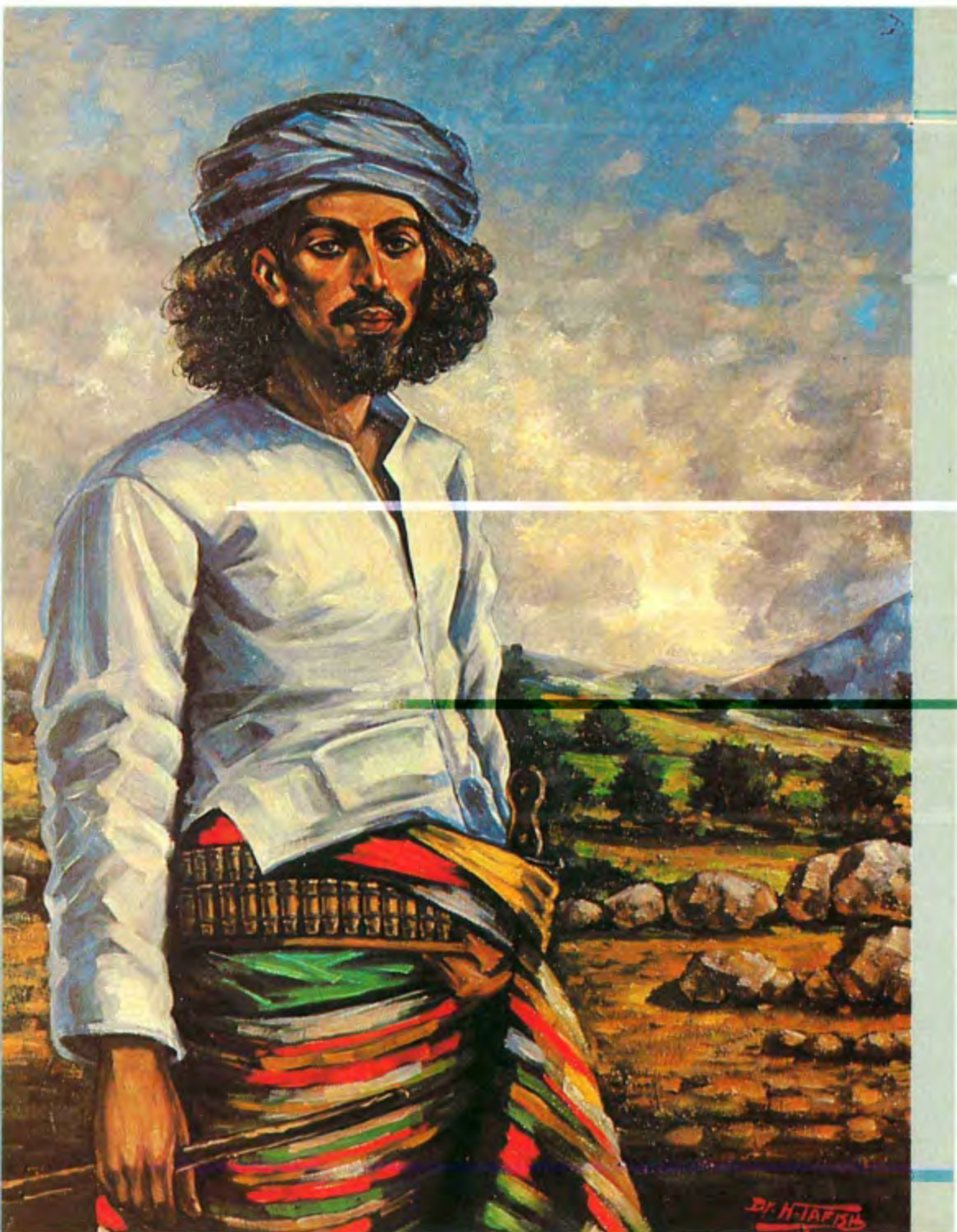
● استفاد الفنان من البيئة بأدق التفاصيل وتأثر بها .

● فالأصالة الفنية والحساسية والدراسة مع التأثير بالبيئة المحيطة ، كل هذه الأمور تجسدت في لوحة « وجه من تهامة » .

● فالانسجام بين الشخصية التي اختارها والحلفية الطبيعية التي تحيط بها ، وما بينهما من تناسق وصلابة وانسجام ، يعطي اللوحة مزيداً من حيوية الواقع .

● لم يترك الفنان للفراغ سيطرته ، فالبروز كان لمسوح الشخصية التي أراد تقديمها ، وجاءت الوجوه الأخرى للناس





فقط ، كاميرات كوداك للتصوير الفوري  
مجهزة بفلاش الكتروني مبيت .



الآن أصبح بإمكانك أن  
تضعين جواً مريحاً بكاميرا  
كوداك للتصوير الفوري.  
إنها كاميرا للتصوير الفوري، الوحيدة  
المجهزة بفلاش الكتروني مبيت .  
بكل بساطة، النقط صورة في غمضة عين  
وشاهدتها تظهر أمام عينيك بألوان زاهية ساطعة  
من كوداك .  
كاميرات كوداك للتصوير الفوري، مجهزة بفلاش  
الالكتروني مبيت .

كاميرات التصوير الفوري من كوداك.







# تايلاند



★ هروسان من تايلاند، يرمز إكتمل الأجر إلى الارتباط الرومي ★

البلاذ، ويعمل عليها أمطار مدارية ميا يجعل تربتها صالحة لزراعة الأرز، خاصة في سهولها الوسطى، وليست (تايلاند) واحدة من أكبر الدول التي تزرع الأرز فحسب، وإنما هي أيضاً من أكثر الدول التي تصدره، ويبلغ إنتاجها السنوي (١٣) مليون طن. ويعمل أغلب السكان في الزراعة، وتنتج الذرة الصفراء والتبغ والسكر والخضار والفواكه، بالإضافة إلى المطاط الذي يساوي (١١٪) من الإنتاج العالمي. كما تنتج المنسوجات القطنية والورق والساد والأسمنت والأنابيب الفولاذية والأحذية المطاطية.

● وتنتج تايلاند من القصدير (١٢٪) من الإنتاج العالمي، كما تنتج معادن أخرى كالمغنثين والإلمد والبراصص والتوتياء. وقد تم الكشف منذ فترة قريبة عن فلزات الثعاس. وتقوم مصفاة نفط في (بانكوك).

● تايلاند Thailand أو بلاد (التاي)، إحدى الدول الصغيرة الواقعة في شبه جزيرة الهند الصينية في جنوب شرقي آسيا. أما بقية دول شبه الجزيرة فهي: فييتنام وكمبوديا ولاوس وبيورما وماليزيا. وهذه الدول جميعها تجاور (تايلاند) ما عدا الفيتنام.

● تحدها من الشمال الشرقي (لاوس)، ومن الشرق (كمبوديا) وخليج سيام، ومن الغرب والشمال الغربي (بيورما) والمحيط الهندي، ومن الجنوب ماليزيا الغربية.

(تايلاند)، إذ يبلغ عدد سكانها (٢٠٨٤٠,٠٠٠) نسمة، وهي الميثاء الرئيسي في البلاد، وترتبط العاصمة مع البلدان الأخرى بشبكة من السكك الحديدية، وأهم تلك المدن العاصمة القديمة لمملكة (سيام) وهي (تشيانغ ماي) ويبلغ عدد سكانها (٨٠٠,٠٠٠) نسمة.

● كانت (تايلاند) تعرف باسم (سيام) Siam حتى عام ١٩٣٩ م. وقد أصبح اسمها الرسمي (مملكة تايلاند) منذ ذلك الحين.

● وتغطي الغابات ٦٠٪ من أراضي

● مساحتها (٥١٤,٠٠٠) كم<sup>٢</sup>، يبلغ عدد سكانها حسب تقديرات ١٩٧٠ م (٣٤,١٥٢,٠٠٠) نسمة، وتبلغ الكثافة السكانية ٦٦ شخصاً في الكيلومتر المربع، وتدين الغالبية العظمى من السكان بالبوذية (٩٣٪ منهم)، والمسلمون (٤٪)، وهناك أديان أخرى.

● اللغة الرسمية هي اللغة التايلندية (أو السيامية)، وهي من زمرة اللغات الصينية - التبتية.

● حكومتها ملكية دستورية، وعاصمتها (بانكوك)، وهي من أكبر المدن في



★ سباق العيلة ★

### ●● عيد الفلاحة ●●

● يتم الاحتفال بهذا العيد سنوياً في الأسبوعين الأولين من شهر نيسان (أبريل) .  
والهدف من هذا العيد هو أن يعرف التايلنديون حالة موسمهم القادم عن طريق التنسؤ الفلسكي وعلوم التنجيم . وفي اليوم المحدد ، يتجه سكان العاصمة منذ الصباح الباكر ، إلى مكان خارج المدينة لا يعد كثيراً عن القصر الملكي ، حيث يجتمعون على شكل حلقة كبيرة جداً ، ويقوم رجال الشرطة بتنظيم الناس ، لإشغالهم خارج حدود الدائرة الكبيرة المرسومة على الأرض . وفي وسط الدائرة يصطف عدد من الرهبان على شكل زنتين تمر بينهما العربة الملكية الفخمة .  
وعندما يعتزل الملك ، والملكة المصصة المحصنة لها ، يتقدم كبير الرهبان ويحييها بانحناءة طلياً الإذن بالفتاح الاحتفال .

● ويتقدم إلى وسط الحلقة موكب عجب يتقدمه كبير الرهبان وقد ارتدى الثياب البيضاء الطرزة بخيوط الذهب ، يتبعه ست بقرات تحم

والعبادة ، حتى إن الملك نفسه يجتلي بنفسه في أحد المعابد التي تقع بالقرب من سفوح الجبال الشيلية .

● ويمكنك أن ترى منظرأ غريباً في شوارع (بانكوك) عندما تجد رهطاً من صغار الرهبان بملابسهم الصفراء يطوفون الشوارع من منزل إلى آخر وقد حملوا قسوراً فسارغة ، يسطرقون الأبواب ، صامتين ، ينتظرون أن تفتل إحدى تلك الأوابق قليل من الأرز أو بعض الفاكهة . وإذا نسي أحد الناس أن يتصدق عليهم بالطعام ، فإن الرهبان يقومون بإلصاق إعلان على تفتال (بوذا) لتذكيره بأداء الحصة .

● وتلك القليل من الرهبان الذين هم في سنهم عليه ، فإذا ولد لهم طفيل ، أو أقسم حفل زواج ، أو أي حدث سعيد آخر ، فإنهم يشترتون ورقة من الذهب بحجم طابع البريد لتقدمها إلى رهبان المعبد ، لإضافتها إلى السورقات الأخرى التي تغطي تفتال (بوذا) .

● ونحكم البلاد أسرة (شاكري) منذ سنة ١٧٨٢ م . وبالرغم من أن البلاد بقيت (٦٠٠) سنة مستقلة إلا أنها خضعت لسناعات عديدة بين الفرنسيين والإنكليز ، كما احتلها اليابانيون إبان الحرب العالمية الثانية .

### ●● التقاليد التايلندية ●●

● منذ تدفق الأوروبيين والأميركيين على البلاد سنة ١٩٦٠ م ، بدأت التقاليد التايلندية في الإنحسار نظراً لدخول البلاد في ركب الحضارة المعاصرة ، وهكذا فقدت تلك العادات أصلها وتحولت إلى مهرجانات فولكلورية . وما زالت البوذية - التي هي الدين الرسمي المدعوم من الحكومة - تظل لها أهمية كبيرة في حياة الشعب التايلندي . ومن المثير بالذكر أن عشر الذكور البالغين هم من الرهبان الذين يعيشون في الأديرة والمعابد ، كما أن كثيراً من التايلنديين يمارسون - مرة في السنة على الأقل - عادة (الخلوة) الدينية للتأمل



كل اثنين منها عراً، ويقبض على المهارث بعض الأمراء يتبعهم بقية الرهبان والنجمون والرعاة. ويقوم كبير الرهبان بقيادة الموكب غطى وثيدة وفي حط دائري، بحيث يسرم المهرات على الأرض شقاً دائرياً، ويقوم الأمراء الذين يسبرون خلف المهرات بنثر حبوب الأرض في خط الخريطة الدائري، وهم يرمزون بذلك إلى الحصب.

● ويم شق الأرض وفلاحتها على شكل دوائر يبلغ عددها تسع. ويقوم الرعاة بعد ذلك بقيادة البقرات الست لتتف إزاء المنصة الملكية. وهنا يأتي بعض الرهبان بـ (صيشية) كبيرة عليها سبعة أطباق من الفضة، وضع في كل منها حبوب ويقولون مختلفة وعشب أخضر وماء، ويقدمها إلى بقررة، ثم تتفألها من بين البقرات الست.

● وهنا تختار البقرة صنفاً من الطعام لتأكل منه. وهذا الاختيار يحدد - حسب زعمهم - نوعية موسمهم الزراعي القادم.

★ قال است ★

● وما أن ينهض الملك والملكة مغادرين حتى يتراكض الناس إلى الأرض المحروثة يلتفتون بعض حبوب الأرض من أعلام الأرض لوضعها مع بذارهم في الموسم القادم معتقدين بأنها تجلب الخير.

### ●● قتال السمك ●●

جاءت مع هجرة الصينيين إلى تايلند عادات غريبة منها مصارعة الديكة وقاتال السمك! ويقوم على هذا النوع من القتال مرانجات ومضاربات. وكثيراً ما نشاهد في إحدى زوايا الشوارع في (بانكوك) حلبة صغيرة نصبت لقتال الديكة، أو نرى متصدد يبلغ طولها ستة أمتار وضعت أمام أحد المسازل، ويتحلق حول المتصدد المتفرجون وقد جلسوا على مقاعد منخفضة.

وعلى الطاولة توجد عدة أوان زجاجية مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي ثلاثين

سنتراً، وفي كل آنية منها وضعت سمكة صغيرة من النوع الصيني ذي السذيل (المشرش).

وتتماثل هذا النوع من السمك بروح عدوانية غريبة، وحب عجيب للقتال. ولكي تبدأ المباراة يقوم أحد حكام اللعبة باغتراف سمكة من آنيها - بواسطة أداة تشبه مغرفة الطعام الكبيرة - ويضعها في آنية تحتوي على سمكة أخرى من نفس النوع. وما أن تدرك كل منها بوجود الأخرى حتى يتم الانقضاض من كل واحدة منها على منافستها محاولة أن تعضها، وأن تنزع منها زعنائفها. وبعد دقيقة من الهجمات المستمرة تتوقف السمكتان عن القتال مبتعدتين كل منها إلى جهة ولكن على ارتفاع واحد من قاع الإناء، وتستمر هذه الهدنة أقل من دقيقة وبعد ذلك يبدأ الهجوم الكاسح من جديد، ويعود القتال أشد ضراوة مما كان عليه، وتستمر المعركة ثلاث إلى خمس دقائق، وتنتهي بموت إحدى السمكتين. وعندما تبدأ السمكة المهزومة بالهبوط إلى قاع الإناء الزجاجي، فإن السمكة المنتصرة لا تتوقف عن هجائها، بل تحاول أن تقتلع زعنائفها وذيلها ثم تبدأ بنفش لحمها. ويكافئ صاحب السمكة الفائزة سمكته بإطعامها بعض البندان.

### ●● سباق الفيلة ●●

تقام في فصل الحريف كل سنة في فاصل البلاد، مهرجانات سباق الفيلة. ويتم اختيار السهول الجافة المناسبة لإقامة السباق عليها. وعادة لا يزيد عدد الأفيال المشاركة على عشرة في كل مباراة. ويقف على ظهر كل فيل سائقه وقد أمسك حبل يده اليمنى أشبه بالجمام وفي يده اليسرى سوطاً صنع من الألياف يستحث به قبله على الجري. وعند إعطاء إشارة الانطلاق تبدأ الفيلة بالجري بتساقل، ثم تسرع في جريها أكثر فأكثر تحت ضربات السياط، مما يثيرها، فتجعلها تقتفل في نهاية السباق، حيث يحاول كل فيل أن يقلب الفيل المجاور له وأن يطيح به أرضاً مستخدماً خراطومه للإخلال بتوازنه. ويتم توزيع الجوائز على





المجدير بالذكر أنه في كل مباراة من  
التنين يتم فيها نقل الخصم إلى  
المستشفى .

● وتنتشر هذه الملاكمة في الريف ،  
ولا تخلو الأسبقيات المقمرة من جمهور من  
الفلاحين ، يراقب بعض الشباب من الملاكمين  
يتحدون بعضهم بعضاً . ويجدون في ذلك وسيلة  
ممتعة لقضاء سهرة جيلة بعد يوم شاق من  
العمل في الحقول .

### ●● عيد الأراجيح ●●

● احتفال صبي الأصل اسمه (لوتشينغ

★ آلة موسيقية تشبه (الكسبونون) ★

★ الملاكمة التايلندية ★



الفائزين في نهاية السباق .

### ●● الملاكمة التايلندية ●●

تبدو الملاكمة المعروفة تشبه ما تكون بلعبة  
الأطفال إذا ما قورنت بالملاكمة التايلندية .  
فهذه الملاكمة ليس فيها ضربات متنوعة  
إطلاقاً . وهكذا يسمح للملاكمين باستخدام  
القبضة ، وتوجيه لكتائهم على قمة الرأس ، أو  
على مناطق منخفضة تحت البطن ، كما يمكن  
استخدام الرأس للنطح والأرجل للقرص !  
وتغص بعض الخلبات - في عسلة نهاية  
الأسبوع - بالآلاف المتظارفة الذين يستمتعون بما  
يتم على الحلبة من مجازر .

● وعند بداية المباراة يعتل الملاكمون  
الحلبة - التي تشبه حلبات الملاكمة العادية -  
وهم يرتدون الملابس البراقة ، ولكلهم حفاة  
الأقدام . وغالباً ما يكون هؤلاء مخاف الأجسام  
ويشتنعون بمستوى عال من اللياقة البدنية .  
ولا بد في بداية المباراة من تحية الجمهور ،  
فيقوم كل من الملاكمين بالانحناء للمتظارفة بكل  
احترام .

● وبعد ذلك يتسحب كل ملاكم إلى  
زاويته هو يتشم بدعاء ديني ، ثم يركعان  
ويسجدان بحيث يمس رأس الملاكم الأرض ،  
ويكرر كل منهما ذلك في الاحتضات الأربعة .  
وبعد رفع الرأس من السجود يتجه الملاكم  
بعينه إلى السماء كأنه يطلب من الله أن ينصره  
على خصمه . وتندوم هذه الحركات الطقسية  
التي اعتادها الجمهور حوالي خمس دقائق . ثم  
تبدأ ثمارين (الإحماء) . فكل ملاكم في زاويته  
يلاكم أو يرفس خصماً وهمياً . وفي أثناء ذلك  
تقوم فرقة موسيقية بالعزف وما تكاد تنهي  
حتى تبدأ المباراة .

● ومما يلفت النظر حقاً هو تلك  
الحركات الرشيقة السريعة جداً في الهجوم  
والدفاع والرد على الضربات بقسوة ووحشية .  
وثاني الضربة القاضية القوية عندما يتمكن أحد  
الملاكمين من رفص خصمه على خصميه .  
وعندما يسقط الخصم أرضاً فإنه قد تلقى ضربة  
- أو ضربات - على رقبته من كعب القدم  
الخافية . وهكذا يلفد وعبه لعدة دقائق . ومن





★ رقصة لربية من مقاطعة (شيانغ ماي) ★

أحد . وساطع يتعرض اللاعبون إلى خطر السقوط من ارتفاع كبير ، ويلاقي البعض منهم حتفه . وإذا سقط أحد اللاعبين من طرف العمود ، فإن اللاعب الآخر على العمود نفسه يفقد توازنه أيضاً ويسقط أرضاً . وبالرغم من كل المخاطر فإن الشاهلنديين ما زالوا يحفظون بلعبة الأراجيح كأحد تقاليدهم الشعبية .

كل لاعبين في أرجوحة بحيث يجلس كل منهما في أحد أطرافها . وعلى هؤلاء اللاعبين أن يرتفعوا في الهواء وأن يلتفتوا بحفظة مملوءة بالنقود ثم تعليقها فوق رؤوسهم بحفيظ ، وتضبيب من الحيززان . ويجب على اللاعب ، عند ارتفاعه إلى أعلى ، أن يستخدم أسيانه فقط في اقتلاع الحفظة من مكانها لتكون له لا ينزاعه فيها

تشا) . ويتم الاحتفال بعدد موسوم حصاد الأرز . وفيه تنصب أربع أراجيح على ارتفاع يبلغ خمسة عشر متراً . والأرجوحة عبارة عن عمود من الخشب وضع بشكل أفقي ومعلق من وسطه بحيث يتأرجح صعوداً وهبوطاً كالليزان . ويشارك في اللعبة ثمانية رجال ، ويجلس



▲ ★ آلة موسيقية كمنه بالكان ★

★ عهد الفلاحة ★



# عبرة



لا بُدَّ يهجروها.. لأرض غيرها  
ليبيع منها ما يشاء وينشأ

\*\*\*

ويترب.. إلى النبي حفاوة  
بقدمه مع صاحبه فاستبشرا  
وعلى السجود وضاعة من نوره  
وعلى الثغور يرى الشيد معبرا:  
يا أيها المبعوث.. أنت نبينا  
أنت المطاع.. فقتلنا العكرا  
إننا.. لك الأنصار.. أو لنا نجا  
أوحى إليك الله.. يا حيز النوري

\*\*\*

فأعد جيشاً لاجباً متصراً  
ضمتُ النصير ومن أن تستعبرا  
الكل بالإسلام صاروا أخوة  
واخاؤهم في الدين من أقوى العسرى  
حمل النصير مع المهاجر راية  
في ظلها صار الخميض مكيّاً:  
الله أكبر.. حان يا أمّ القسرى  
عسوة الرسول إلى الجهاد مؤزراً

\*\*\*

عاد المهاجر أزراً ومؤزراً  
ومضى ككئة فالحماً ونحزراً  
وأناه نصر الله والفتح الذي  
قد كان حلماً.. صار صبحاً مُشعراً  
عاد النبي محزراً لا غنايا  
عسوة الخيب إلى الخيب مُظفراً

ترك الرسول وراءه أمّ القسرى  
ليُرى فيها الضلال مُشيطراً  
والبطش بالضعفاء شئتُ حكمها  
وسُرّاني في الجهل قد بلغوا الذرى  
ورأى أساطين الضلالة سادة  
لم يتركوا للحق فيها مظهراً  
لا يدفعون بغير سيفٍ قاله  
والحرب متجرهم.. وساءت متجراً  
وسبوقهم في الصدر تُعقد غيلة  
أنا الهام.. فتصرع المستديرا  
ورأى قوارين التجارة دأبهم  
معن السماء من الغفير إذا اشترى  
والناس تلجأت ريثاً من صخرة  
لا تسمع الداعين منهم أو ترى  
والبعض يصنع رثه من عجوة  
إن جاع بأكلمه يصنع آخراً  
وعبادة الأوثان ديناً مآلداً  
والسراي.. رأي الحاكمين.. وغيره  
مهما يكن.. رأي كريمة مزدرى  
عادوا النبي المصطفى.. وقرو الذي  
كان البشير لهم وكان للندرا

\*\*\*

هجر الضلال مكيّاً أمّ القسرى  
وليترب الزهراء صار مهاجراً  
قد راح ينشر دينه من يترب  
حتى يقوم كما أراد ودبّراً  
درس بليغ للذي ضلّت به  
أرض.. ولم يجد السبيل مُشيراً





# من الهجرة !!

شعر : أحمد فهمي خطاب

وعن اللثام غدا.. فلم يقتل ولم  
يسأرو.. ولم يشهز عليهم خنجرا  
ودعاهم الطفلة.. إذ قال ادعوا  
وأراهم غزو القدير وحلوا

\*\*\*

ودعا إلى الإسلام دعوة قادر  
وقام حُجته على من أنكرا  
لم يندع للإسلام إلا بالخيبي  
والسيف يدفع عن حماه من اجترا  
ما سل سيفاً ضد رأي مالم  
أو رائن شهياً كان فيه مخيراً  
ما خاص حرياً.. والخروب كريمة  
إلا ليرفع للسلام شعائرا

\*\*\*

تلك الحقيقة.. لا براءة.. وغيرها  
عظم اقتراءاتو.. وخاب من الفترى  
ما مقت منها غير رشقة رائفرو  
من بحرهما.. والبحر أصبح زاعجرا  
تسروى الظلمة.. ولم يزل يجرى على  
نعر الزمان بجواهرها ومقاعرا  
تسو على هام العصور وضبة  
وبها.. تؤرخ حاضراً أو غابرا  
هي.. عبرة من هجرة.. لرسولنا  
والله ينصر من له قد هاجرا !!

وسعى إلى البيت الحرام مُسبحاً  
وتخسداً وتوهدلاً مُستغفراً  
من حوله الأعيار.. قد حضوا به  
مثل النجوم.. تحوط بصدراً نيراً  
وتوافدت أفواج كالأمواج...  
تشهد أن نور محمد فيها سرى  
الله أكبر.. أعلنوا إسلامهم  
والله يهدي للحقيقة من يسرى  
ووراء خير الخلق.. ساروا جُحشلا  
ملا البطاح.. كانبهم لشد الثرى

\*\*\*

سوى النبي صفوفهم وأعلمهم  
للم أو للحرب جيشاً كاسرا  
إن القتال إلى السلام وسيلة  
إن لم يكن بسد.. وكان المقبرا  
ومعد.. وغزو الرؤوف يقومه..  
من رحمة.. رغب السلام وأثرا  
فأصاب مكة للسلام مثابة  
لم يبق فيها للصدام مُعشكرا  
نشر السلام على الربوع جميعها  
ودعا الأنام إلى الوثاق وبثرا  
وأقر للإيمان أنساً سابغاً  
من بعد خوفه قد نسق عنه الكرى  
واستفد الأنبي التي قد أكثروا  
من دها من غير ذنب في الثرى  
وأعاد للألحاد أنشيف الرؤى  
ومضى يفيض من الغيبة كوثرا



المقفوف أهم وأعرق مدن  
المنطقة الشرقية بالمملكة العربية  
السعودية ، وقبل نهوض مدينة  
الدمام كانت أكبر مدن المنطقة  
على الاطلاق ، يده تتق على مسافة  
٣٤٠ كيلومتراً من الرياض شرقاً  
وتبعد عن (العقير) بشاطئ  
الخليج العربي ١٢٠ كيلومتراً .

# المقفوف

بمقام

أحمد حسين شرف الدين

والبيت - كما يرى - منزحف ولا يستقيم إلا بإدخال (ماء) على  
المقفوف فتكون (المقفوف) .

وبما لا شك فيه أن مدينة المقفوف قد بنيت لتخلف مدينة الأحساء  
التاريخية التي بناها أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٤ هـ ، وسماها  
بالمؤمنية ، في مكان حدده الأستاذ حمد الجاسر بالجنوب الشرقي من  
مدينة الخبر وبالشمال الشرقي من مدينة المقفوف الآن .<sup>(١)</sup>

وهذه المدينة - أي الأحساء - سميت المنطقة ، وحتى الآن لا زال  
يطلق عليها اسم الأحساء (يفتح الهمزة الأولى) أو الحساء (يفتح الحاء)  
على المقفوف وما جاورها من القرى : يعني معن ، الشهارين ،

وحيث بالمقفوف أو المقفوف لتهافت الناس عليها ورغبتهم في  
سكنها ، لكونها - كما قال المؤرخ ابن عبد القادر - عاصمة  
الأحساء . . . ومدينة التجارة والبيع والشراء والأخذ والعطاء .<sup>(٢)</sup>  
ولا يعرف متى كان بناؤها ولا تسميتها بالمقفوف ، أو المقفوف ، إلا  
أنه جاء في هامش تاريخ ابن عبد القادر ما يشير إلى أنها كانت معروفة  
بهذا الاسم في أواسط القرن الحادي عشر الهجري ، وأورد بيتاً من الشعر  
نسب إلى الشيخ علي بن حسين الخطي هذا نصه :

مهلاً مهففة المقفوف من حجر

أنعمة العود ذي أم نعمة الوتر؟<sup>(٣)</sup>



هذه الثلاث مقاطعات كان يجمعها اسم واحد هو (مملكة البحرين) وعندما جاء الإسلام كانت مملكة البحرين مع معظم أجزاء الجزيرة العربية أو المناطق الحامة فيها تحت نفوذ الكسوية الفارسية التي تمكنت بعد حروب طويلة من دحر الرومان البسنطينيين من مصر والشام والجزيرة العربية ، وحصرهم في فلسطين ، كان ذلك في مطلع القرن السابع للميلاد ، في عهد كسرى ابرويز .

وسيطرة الفرس على الموانئ الرئيسية في الخليج عاد للتجارة البرية أهميتها ، فازدهرت مكة وهجر ومسقط وعدن وصنعاء ، كما ازدهرت الحيرة والبصرة والرها ونصيبين .

وكان والي الفرس على صنعاء يومئذ باذان الفارسي الذي اعتنق الإسلام وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ، وعلى البحرين المنذر بن ساوي الذي رجع إليه النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب المشهور في كتب الحديث والسيرة النبوية ، بعد أن وفد إليه في السنة الرابعة من الهجرة وفد عبيد القيس أبرز قبائل البحرين واعتنقوا الإسلام . وجاء في صحيح البخاري ومسنند الإمام أحمد بن حنبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله : «مرحباً بالقوم غير خزيلا ولا نذمي ، اللهم اغفر لعبد القيس» .

وكان حصن (جواثا) أهم معاقل المنطقة ، وفيه بنت قبيلة عبيد القيس مسجداً كان المسجد الثاني الذي تصل فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تزال آثار هذا المسجد مع بعض سواربه قائمة ، وقد زاره الأستاذ حمد الجاسر وقال إنه يقع في الجهة الشرقية من قرية الكلاية الواقعة شرقي مدينة الميرز .<sup>(١)</sup>

وكان والي البحرين ولير الجيش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي ، كما كان أبو عبيدة ابن الجراح والياً على الجزيرة والخراج . وقد روى أهل الحديث أن المال الذي قدم به أبو عبيدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة كان أول وأجزل ما حمل إلى المدينة من مال .

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجري ، عندما ضعفت الدولة العباسية ، كانت الأحساء وكرأ للمتمردين من خوارج وقرامطة ، وقد استمر القرامطة في البحرين حتى سنة ٢٦٦ هـ ، عندما قام عبد الله ابن علي العيوني من عبد القيس بالقضاء عليهم وتأسيس الدولة العيونية التي كان من أفرادها شاعر الأحساء في القرون السابع أبو الحسن علي بن المقرب العيوني .

وبعد نهاية الدولة العيونية أصبحت المنطقة محوراً ل نزاع قبائلها ، وقد استولى على السلطة آل عقيل فال جسر فال جبروان ، ثم جاء الأتراك في القرن العاشر واتخذوا من الأحساء مركزهم الرمحي المربوط بولاية البصرة حتى سنة ١٠٨٠ هـ ، عندما حرر المنطقة منهم آل حميد ، ولما عادوا حررها منهم الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٠٧ هـ ، ثم عادوا إلى المنطقة ثالثة واستمروا فيها حتى سنة ١٢٥٠ هـ ، وفيها أجلاهم الإمام فيصل بن تركي بعد معارك عنيفة ، ولكنهم تمكنوا من العودة واحتلال الأحساء للمرة الرابعة حتى سنة ١٣٣١ هـ ، عندما



★ منظر جوي للهيكل بروجها الحديث ★

# لمحة تاريخية

القارة ... وغيرها .

والأحساء اليوم واحدة من سبع وعشرين إمارة يطلق عليها جميعاً المنطقة الشرقية ، إمارتها الرئيسية الظهران ومركزها (الدمام) .

وقبل أن تبنى مدينة الأحساء على أيدي القرامطة كما أسلفنا ، كانت المنطقة مكونة من ثلاث نواحي وما نسميه اليوم بالمقاطعات هي :

- ١ - هجر ، ويشمل مكان الأحساء وما والاه من سيف البحر .
- ٢ - الخط ، ويشمل القطيف وتاروت .
- ٣ - جزيرة أوال (دولة البحرين حالياً) .



★ بقايا مسجد جون... إمام مسجد في شرق الجزيرة، أسس في سبيل القرن الأول الهجري ★



★ مسجد عثري - وقد أنشئ سنة ٨٨٠ هـ ★

وكان للعقير فرصة البحرين علاقة كبرى بجماعة (سراف) الذي يقابله من جهة بلاد فارس ، إذ كان يجده بالسجوحات واللؤلؤ والعادن والتوابل<sup>(١١)</sup> ، وإلى (سراف) ينسب الحسن بن عبد الله السرافي النحوي البصري الشهير بالقرن الرابع الهجري ، وصاحب كتاب (الإقناع) و(صناعة الشعر) و(البلاغة) وغيرها ، كما كان أعظم شارح لكتاب سيبويه .

وقد ظل ميناء (العقير) يؤدي دوره التجاري في نقل بضائع الهند وتوابلها إلى الجزيرة العربية ومنها إلى مصر والشام حتى القرن الثالث قبل الميلاد عندما لمكنت سفن البطالسة ، في عهد بطليموس الثاني ، من

حررها الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية ، وهكذا قسدت بداية الغزو التركي للمنطقة في القرن العاشر الهجري كما أسلفنا حتى جلالهم نهائياً بيد الملك عبد العزيز ، حدثت أحداث ودارت معارك ووقعت وقائع لا يتسع المجال للذكر شيء منها .

هذا موجز تاريخ الأحساء منذ دخولها في موكب الإسلام كما جاء في كتاب (تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد) لأين عبد الغادر .

أما عن فترة ما قبل الإسلام ، فقد كانت المنطقة الشرقية أحد المراكز التجارية للعالم القديم لوقوعها بين حضارتين عظيمتين ، هما حضارة ما بين النهرين من عبيلية (بضم العين) وسومرية وبابلية وأشورية ، وحضارة نهر السند من: صوهنجدارية وصرمبية ومصرية ، ثم لسوقها على الطريق التجاري الموصل بين البحرين العربي والأخر في الجنوب والغرب والخليج العربي في الشرق ، ثم لتوسطها من شاطئ الخليج توسطاً أضيق عليها أهمية كبرى ، كل ذلك كان عاملاً هاماً لقيام حضارة محلية عرفت بالحضارة **الدولوتية** نسبة إلى (دلولون) وهو اسم البحرين القديم ، وتعود تلك الحضارة إلى الألف الثالث قبل الميلاد .

وقد جاء اسم (دلولون) في نقوش **سرجون الأكادي** (٢٣٠٠ ق . م) كمصدر لتجارة **التحاس** الذي كان يستخرج من ماجان (عمان) كما كان يصنع علباً ، **واللؤلؤ** الذي كان يستخرجه **الدلوليون** من أوائل وسيف البحر ، والمز الذي كان يأتي من جنوب الجزيرة العربية ، إذ كان سلعة هامة يستخدم في مزج الأدوية والتحنيط .  
وفي العهد الساساني كانت البحرين تسمى **بالجرهازي** كما جاء في نقش **أبرهة الموصوم** (Sh 65 = نقش شرف الدين رقم ٦٥)<sup>(١٢)</sup> ، وقد تحدث عن الجرهلانيين ونشاطهم التجاري التجاري بطليموس وسترابون وبليني ، ولستمع إلى الباحثة البريطانية **السيانيث مونرو** E. Monroe تنقل لنا شيئاً من ذلك في كتابها: **من البخور إلى البترول** Arabia: From Incense To Oil ، قال البطلمي أغاثر سيدس Aghathr chides ، في القرن الثاني قبل الميلاد : إنه لا توجد دولة أكثر ثراءً من دول سبأ والجرهلانيين ، فهم العملاء لكل شيء يقع تحت اسم استيراد بين آسيا وأوروبا ، ويقول بليني بعد ذلك بقرنين : على أقل تقدير تأخذ الهند والصين وشبه الجزيرة العربية من الإمبراطورية - ساي الرومانية - مسالة مليون سترق (عملة يونانية) كل عام<sup>(١٣)</sup> .

ويذكر لنا **الهمداني** في (القرن الرابع) في كتابه «صفة جزيرة العرب» أن سوق حجر - وأحياناً يسميه بالشرق - كان يقام على مرتفع من الأرض ، وأنه كان يسمى **الجرعاء**<sup>(١٤)</sup> ، ويقول الأستاذ حمد الجاسر : إن الجرعاء كان قريباً من مدينة الأحساء<sup>(١٥)</sup> ، وذكر أن الأعاجم لا ينطلقون العين كما ينطلقها العرب<sup>(١٦)</sup> أي أنهم يقولون (الجرعاء) ، ورأيي أن الحاء هي الأصح ، فقد جاءت في النقوش السبئية واللواتيات اليونانية القديمة بلفظ (الجرهاي) .





★ مسجد نصر ابن العكبر بالعراق ★

وحسينها ، وبعد عقدين من الزمن جاء الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وبومها كان ولاية القيس : (بافان) على صنعاء و (السندي بن ساوي) على البحرين كما أسلفنا .

وبالرغم من هذه الأحداث ، فقد ظل ميناء (العقير) يؤدي دوره التجاري كموصل هام بين الجزيرة العربية وإيران والعراق ، تربطه بالجزيرة من الداخل عدة دروب ، أهمها : درب مكة — العقير ، مدائن صالح — العقير ، الحيرة — العقير ، عدن — العقير ، وكان الدرب الأخير من أهم الدروب وأطولها فقد كان يمر بشبوة ، مأرب ، معين ، نجران ، الضوا ، السليل ، رملة ابن عصبان ، البلدة ، بيرين ، العقير .

دخول البحر الأحمر بواسطة قروية من النيل والوصول إلى المحيط الهندي ثم الرسو على ميناء (ملبار) الهندي وموانئ حضرموت ونقل الممر والتوابل والبحور مباشرة إلى مصر .

وفي القرن الثاني للميلاد وعندما قضى الإمبراطور الروماني تراجان على دولة الأنباط سنة ١٠٥ م ، عمل على تحصين موانئ الخليج العربي واستخدام أسواقها لصالح تجارته ، وتألف الكثير من المتاعب نتيجة للصراع الطويل بين القيس والرومان ، وعندما تغلب القيس على الرومان في مطلع القرن السابع للميلاد ، أعدت تلك الموانئ تستعيد نشاطها

## النقش



## المحتوى

هذا صريح أوسهن الت بن سواد بن لست من أسرة يدع اب زعم  
شوذب .

## المراجع

- ١ - تحفة السعيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد لمحمد بن عبد الله بن عبد الحسن آل عبد القادر الأنصاري ، مطابع الرياض ١٣٧٩ هـ ، ص ١٣ .
- ٢ - نفس المصدر ، ص ٣١ .
- ٣ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية - الجزء الأول ، ص ١٢٨ .
- ٤ - نفس المصدر ، ص ٤٢٩ .
- ٥ - يتكون النقش من ١٤٥٧ حرفاً في ٢٤ سطراً ، وهو مؤرخ بسنة ٦٥٧ هجرية (١٢٥٤ م) تظهر النقش مع ترجمته في الجزء الثالث من سلسلة تاريخ اليمن الثنائي (لغات اليمن القديمة) لصاحب هذا القال .
- ٦ - انظر مجلة الدارة (العدد الأول ، السنة الثانية) صفحة ٢٩-٤٢ .
- ٧ - صفحة : ٣٧٢ .
- ٨ - المعجم الجغرافي / ١ / ٣٨٥ .
- ٩ - المعجم الجغرافي / ١ / ٣٧٩ .
- ١٠ - تقويم البلدان لأبي القداء ، صفحة ٩٩ ، ٣٢٧ ، موقفة الأحساء للمقدسي ، صفحة ٤٥٤ ، مسالك الملك للأصطخري ، صفحة ١٢٥ .
- ١١ - بي . كرونول P. B. Cornwal أهم من بحث عن الجرهاء وقد نشرت أعماله المجلة الجغرافية سنة ١٩٤٦ م ، بعنوان : بحوث أثرية في الحساء : «Ancient Arabia : Expiration in hasa»



★ القوف على الخريطة ★

وقد جرت عدة محاولات لدراسة المنطقة تاريخياً وأثرياً ، من أهمها محاولات الكاتب البريطاني ولیم شكسبير في رحلاته المتكررة بين ١٩٠٩ - ١٩١٤ م ، ثم كرونول<sup>(١١)</sup> وأخيراً الباحث الأثري الشهير ت . ببسي T. Bibbi الذي أجرى تحقيقاً أثرياً في تاروت وأصدر النتائج في كتاب بعنوان : Pteleonary Survey in east Arabia, 1971 .

وقد عثر في (تاج) و (تاروت) على عدد من النقوش التي يعود بعضها إلى ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد ، وأسلوبها لا يختلف عن الأسلوب الكتابي الجنوبي إلا بمقدار ما تختلف السبئية عن المعينية ، وينحصر الاختلاف في عكس بعض الحروف كالسلام والجسم والذال والنون ، ولهذا أطلق عليها البروفيسور ألبيرت جام A. Jamme اسم (السباحسانية) أي السبئية الحسانية ، وهو الوحيد الذي تسمى له دراسة هذه النقوش وقد قام بنشر هذه النقوش سنة ١٩٦٨ م ، بعنوان :

Saba-Hassaian Inscription in the National Mosume of Reyadh, Washington, 1968

ويلحق بنوع هذه النقوش النقش الذي نشره الأستاذ حمد الجاسر في الجزء الأول من المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية من المملكة صحيفة (٣١٨) ، ولكن النقش وضع معكوساً وها أنا أجوز إذن الأستاذ حمد في تصحيح وضع النقش وبيان محتواه :





أخي الشاب السعودي

أُبَلِّغُ بِمِدْفَعِكَ الرِّسَالَةَ تَشْفِيهَا وَدَعِ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ  
قَوْلٌ إِذَا دَوَّى تَسَامَعَتِ الدُّنَى فَأَنْشِدْ سَبِيلًا: مَا يُقَالُ فَيُسْمَعُ  
لِمَجْدِ يَأْتَسَلُ الْأَمَاجِدِ مِنْ هُنَا لَا يَصْنَعُ الْأَمْجَادُ إِلَّا مِدْفَعُ

## سلاح المدفعية

يَفْتَحُ أَمَامَكَ أَبْوَابَ اشْرَفِ الْمَيَادِينِ  
لِلدَّفَاعِ عَنْ مُقَدَّسَاتِكَ وَمَلِيكَكَ وَوَطَنِكَ

بإدارة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها ، أو قيادة سلاح المدفعية لمن يسكن  
المنطقة الوسطى ، ١٧٧٥٦٥٦ : أومدرسة سلاح المدفعية لمن يسكن المنطقة الجنوبية ، ٨٠١٢

من المعروف أن الجنين يتغذى بما يحصل عليه من مواد غذائية موجودة في دم أمه بواسطة المشيمة . ولكن كما تمر المواد الغذائية من دم الأم إلى دم الجنين تمر المواد الضارة أيضاً إن وجدت . وهذه المواد الضارة قد تكون غير مؤذية أو غير ظاهرة الأذى لسلام . ومن هذه المواد مثل الأدوية . فقد أصبح معروفاً لدى الجميع أن كثيراً من الأدوية التي لا تؤذي الأم تكون سامة ومشوهة للجنين .

# تأثير الدخان والكحول

## على الجنين

### بمقام : د - نبيه غبرة



ومن هنا كان التحرج والحيطة في إعطاء الأدوية للحامل عموماً وفي الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل خصوصاً ، وأن يقتصر على الضروري والمأمون العاقبة منها .  
وستقتصر في حديثنا هذا على مادتين اثنتين فقط الأولى هي التبغ أو الدخان ، وقد بدأ ينتشر استعماله عند السيدات في بلادنا مع الأسف والثانية الكحول الواسعة الانتشار في البلاد غير الإسلامية . وقد كان تأثيرها على الجنين مشكوكاً فيه لدى البعض ولكن لم يعد هناك مجالاً للشك والمباحكة كما سيبين من هذه المقالة .

### تأثير التدخين

بالنسبة للتدخين فقد ثبت لدى الأطباء تأثيره الضار على صحة الجنين ، وأن تعاطي التبغ أو الدخان من قبل الأم أثناء الحمل يعرض جنينها إلى تأخر النمو . فهو يولد صغير الحجم ، وأصبح التدخين من الأسباب الرئيسية التي تذكر في إحداث ما يسمى في طب الأطفال : تناذر الوليد الصغير الحجم بالنسبة لمدة الحمل . وبالطبع فإن تأخر النمو هذا له آثاره البعيدة ، إذ إن خسارة النمو التي حصلت لا يمكن تعويضها كما قد تجعل النمو في المستقبل دون الحدود الطبيعية . بمعنى آخر إن الوليد الصغير غالباً ما يبقى صغير الحجم طوال حياته . وقد شوهد أيضاً زيادة نسبة الولادات المبكرة ( الخداجة ) والوليد الميتة عند المدخنات .

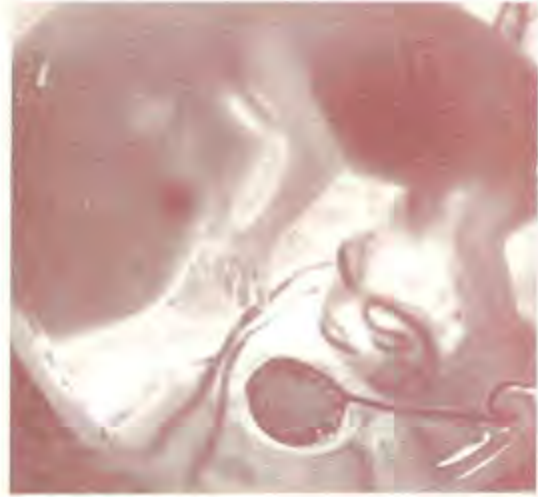
### تأثير الكحول

أما بالنسبة للكحول وهو المادة الفعالة الموجودة في جميع أنواع الخمور أو الأشربة الكحولية ، فإن تأثيره السام على الجنين أصبح أمراً ثابتاً أيضاً ولا مراد فيه .

وليبيان تأثير الكحول على الجنين - والجنين هو امرؤ المستقبل - نذكر فيما يلي ملخصاً لمقالتين مطبوعتين ونشرنا في مجلة طب الأطفال الأمريكية عام ١٩٧٨م ، المجلد ٩٢ ، الصفحة ٣٦٣ و ٤٥٧ - الأولى عنوانها : « الذكاء والسلوك وعسر النمو في التناذر الكحولي الجنيني : تقرير عن عشرين حالة » . والمقالة الثانية عنوانها : « تأثيرات تناول الكليات المعتدلة من الكحول أثناء الحمل على نمو الجنين وتشكل أعضائه » .

فعملت المقالة الأولى دراسة عشرين شخصاً تتراوح أعمارهم ما بين التسعة أشهر والواحد والعشرين سنة ، وكانوا جميعاً قد أصيبوا بتناذر الكحول الجنيني بدرجات مختلفة الشدة . وقد فُحِلت الدراسة عدة نواح :





الطول أكثر من التوافق ما بين تأخر الذكاء وصغر حجم الرأس . وهذا خلاف المتوقع والمألوف .

ولما من ناحية الاضطرابات السلوكية فقد أبدى هؤلاء الفصايين اضطرابات مختلفة كقصر الحركة وعدم القدرة على الاستقرار وكقصر الخوف والانزعاج وصعوبات في التحصيل المدرسي وفي التعاون وغير ذلك . هذا وقد شوهد عند هؤلاء المرضى تشوهات ولادية مختلفة : عيوب في الوجه وتشوهات تشريحية في القلب وفي الأطراف . وقد كان البعض في الماضي يأمل ويتساءل فيما إذا كانت سن البلوغ وما يحصل فيها من تطورات وتغيرات قادرة على تعويض هذا التأخر . ولكن هذه الدراسة أثبتت عدم إمكان ذلك ، فالفصايين اللذان بلغوا من العمر عشرين سنة ظلا متأخرين من ناحيتي الطول ومحيط الرأس كما ظلا متأخرين عقلياً .

وأما في المقالة الثانية التي كان هدفها التأكد من طبيعة تأثير تناول الكيمايات المعتدلة من الكحول ( أولس أو ٢٨ غ يومياً ) على الجنين عند الإنسان بعد ما تأكد وجوه تأثيرات ضارة شبيهة بما ذكرناه سابقاً عند حيوانات التجربة التي أعطيت كيمايات معتدلة أثناء الحمل . فقد درس الباحثون عدداً كبيراً من الأمهات والوالدين بشكل "عقوي ونوصلوها إلى النتيجة التالية : إن تناول كيمايات معتدلة من الكحول أثناء الأشهر الأولى من الحمل قد يؤدي إلى إحداث اضطرابات في نمو الجنين وتشكل أعضائه ( أي إصابته بالتشوهات الولادية ) .

إن هذه الدراسات أجريت على نساء يتنصن إلى مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية الأمريكية . وكلتا المقاتلين جرى بحثهما من قبل أطباء تابعين لمجاعة واشنتون : قسم علم النفس وعلوم السلوك وقسم طب الأطفال .

من هذه المعلومات المتقدمة نستدل بشكل قاطع على أن تعرض الإنسان للتسمم الكحولي قبل ولادته ، يعرضه لدرجة شديدة من التأخر العقلي . — وإن كانت درجة الإصابة تختلف اختلافاً كبيراً بين حالة وأخرى . — وإن العلاقة التي وجدت ما بين خطورة الإصابة العقلية وخطورة الإصابة الجسمية لها أهمية كبيرة لأنها تؤكد أن كلا الإصابتين تحدث نتيجة أسباب طرأت قبل الولادة .

إن هذه الدراسات العلمية الدقيقة الموضوعية من قبل أخصائيين عالميين في طب الأطفال وعلم النفس تؤكد مدى الأخطار التي يتطوي عليها تعاطي المشروبات الكحولية وكيف أنها قد تكون آفات عميقة ودائمة ولا يمكن التخلص منها .

هذا وقد هدفنا من هذه المقالة ذكر بعض مضار الخمر ، وفي ناحية معينة ودور معين من أدوار الحياة لمضار الكحول على جميع أجهزة الجسم عند الكبار معروفة ومشهورة وتحتاج إلى مقالات خاصة .

فأختمه الله الذي حرم علينا شرب المسكرات . — كما حرم علينا جميع الخبائث . — فوقنا شربوها الجسمية والنفسية والاجتماعية ، ونحن إذ ننقل هذه المعلومات إلى القراء الأعزاء ، فإننا لا ننقلها إليهم ليحسروا أو يتعظروا ، ولكن ليحمدوا الله أن هداهم للإسلام دين الحق والخير والاعتدال .

الذكاء ، وهو الجسمي ( الطول ومحيط الرأس ) والعلاقة ما بين التغيرات البيئية والصفات الوظيفية .

ومن المعروف أن الأطباء النفسيين يعطون علامة يقدرسون بها درجة ذكاء الإنسان بناء على دراسات وأجوبة معينة محددة . والعلامة المتوسطة التي تدل على الذكاء المتوسط هي ١٠٠ وزائدتها عن المئة تدل على حدة الذكاء ، ونقصها يدل على تبليده . فإن كانت علامة الذكاء إلى ما بين ٩٠ و ٧٥ فالنقص العقلي خفيف ، وإن تدنت إلى ما بين ٧٥ و ٥٠ فالنقص العقلي متوسط ، وصاحبه يستطيع أن يندبر شؤون نفسه وأن يتعلم القراءة بشكل ابتدائي ، وإن كانت العلامة دون الخمسين فالنقص العقلي من الدرجات الشديدة وقد يصل المصاب به إلى درجة عدم القدرة على القيام بشؤون نفسه .

وقد قدرت معدلات الذكاء عند هؤلاء الأشخاص من قبل أخصائيي علم النفس فوجدت أنها تتعدل وسطي هو ٦٥ بدلا من المئة العلامة الطبيعية . وقد شراحت علاماتهم ما بين ال ١٥ وال ١٠٥ ( اثنان طبيعيان واثنان نقص خفيف و ١٣ نقص متوسط وثلاثة نقص شديد ) .

وقد شوهد توافق واضح ما بين شدة أعراض التناذر الجسمية ودرجة التأخر العقلي .

وأما من ناحية النمو الجسمي فقد كان جميع المرضى متأخري النمو من ناحية الطول أو من ناحية محيط الرأس . ( ومن المعروف في الطب أن نمو عظام الرأس وبالتالي محيط الرأس تبع نمو الدماغ فإذا لم يتم الدماغ لم تتم عظام الرأس ولم يزد محيط الرأس بشكل طبيعي . والدماغ هو مركز الملكات العقلية كما هو معروف . ) أو متأخري النمو في كليهما معاً أي في الطول ومحيط الرأس .

وقد شوهد في هذه الدراسة توافق واضح ما بين درجة التأخر العقلي ودرجة تأخر النمو الجسمي وقد كان التوافق ما بين تأخر الذكاء وتأخر

Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن  
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار، شارع أبو شرايف ص ٣٤٩٨  
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز، شارع الناصرية  
الخير : شارع ٢٨، مظهر سنتر  
الجبيلة : شارع السليمانية، شارع الملك عبدالعزيز



# حاليا في الأسواق أدلة متخصصة

الطبعة الثانية من :

## ١ دليل تهامة الاقتصادي

مستة مراجع في مجلد واحد (باللغتين العربية والإنجليزية)

- تضم الأنظمة واللوائح الحاكمة للأنشطة الاقتصادية.
- أسماء ٦٥٠٠ مؤسسة وشركة ورجل أعمال، مرتبة هجائياً وموضوعياً.

سعر النسخة ٢٠ ريالاً

## ٢ دليل البنوك والاستثمارات

في المملكة العربية السعودية (باللغتين العربية والإنجليزية)

- مرجع يضيف أجدد لمعلوماتك عن أنظمتها البنوك والاستثمارات.
- يشتمل على عناوين البنوك وفروعها وأرقام هواتفها في جميع مدن المملكة.
- سعر النسخة ٢٠ ريالاً.

## ٣ دليل الفنادق

في المملكة العربية السعودية

(باللغتين العربية والإنجليزية)

- مرشد لاغني عنه لرجال الأعمال.
- دليل شامل لأسماء وعناوين الفنادق في جميع مدن المملكة.
- سعر النسخة ١٠ ريالاً.

## ٤ دليل مدينة الرياض

(باللغة الإنجليزية)

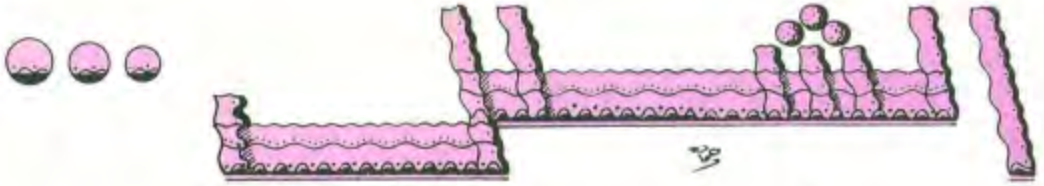
يشتمل على:

- خرائط توضيحية تفصيلية لمعالم الأماكن الرئيسية.
- مواقع الوزارات والدوائر الحكومية.
- مراكز النشاط الاقتصادي والخدمات.
- سعر النسخة العادية ٢٥ ريالاً والفاخرة ٣٥ ريالاً.

اطلبوا هذه الأدلة المتخصصة من جميع مراكز توزيع تهامة في:

جدة • الرياض • مكة المكرمة • الدمام • الظهران • الطائف • أبها • القصيم • تبوك





# أسبابه • • ماهيته • • علاجه

إن أصغر الكائنات في دنيا الخليقة هي أشد فتكاً وافتراساً من وحوش الغياب. ذلك الكائن «فريس» الشلل !!»



بقلم : د. محمد جابر

غالبية الناس بنتائج وخيبة وميؤوس منها، ومع ذلك ففي خلال ربع القرن الأخير، حدث تغير كبير في نظرة عديد من الأطباء لهذا المرض. فهم لم يعودوا يقتنعون بمجرد توفير الراحة بقدر الإمكان للمصاب بالشلل طيلة الفترة الباقية له من حياته، وإنما أصبح الأطباء — بدلاً من ذلك — يحاولون أن يمحروا للمريض «عقداً» جديداً بالاستمرار في الحياة، كما يعملون على تعليم المريض كيف يعيش في الصحة، وفي الحالات الطبية قد يعود المريض إلى عمله.

وشلل (النقطة) مرض يصيب كبار السن بصورة رئيسية، وكثيراً ما يكون مصحوباً بأمراض الجهاز الدوري «Circulatory System» وخاصة ارتفاع ضغط الدم «Blood Pressure». وفي أحيان كثيرة يكون المريض المشلول سجيناً إلى حد ما يزيد مصاعب تمريره وعلاجه.

## سبب شلل النقطة، أو النصف

يحدث الشلل بسبب اضطراب في إمداد جزء من المخ بالدم: «توقف إمداد الدم إلى النصف المخي» في المنطقة المصابة فوراً عن العمل السليم، وسرعان ما تحف وتموت. فإذا كان مقدار النسيج المخي المصاب كبيراً، فإن المصاب بنوبة الشلل يصبح عرضة للموت، أما إذا كان هذا المقدار أصغر، فإن المريض يصبح معقياً عليه، ويبقى على هذه الحال لعنة أيام.

الشلل «Palsy-Patalysis» — هو فقد القوة العضلية الإرادية أو ضعفها. وسببه فقدان قدرة المخ على ضبط العضلات الإرادية، ويحدث بعد إصابة، أو مرض بأعصاب الحركة، أو المراكز العليا المسيطرة عليه.

## أنواع الشلل

يتوقف نوع الشلل ومقداره على موضع التلف في الجهاز العصبي المركزي (المخ والجهاز الشوكي)، أو الجهاز العصبي الطرفي. — الأعصاب — فإذا أصيب الجهاز العصبي المركزي عم الشلل جزءاً كبيراً من الجسم، لا عضلة واحدة. وأكثر أنواع الشلل المركزي شيوعاً — الشلل الشقي —، وفيه يتأثر أحد جانبي الجسم شاملاً نصف الوجه والذراع والساق. وهناك أيضاً الشلل السفلي، وفيه تتأثر الساقان والنصف الأسفل من الجسم. وقد تصحب الإصابة اضطرابات عقلية ونفسية.

وإذا تلف الجهاز العصبي الطرفي تأثرت بعض العضلات أو مجموعات منها، وأصبحت رخوة مهلهلة مصحوبة بضعف بالخس غالباً، وفيما يلي نعرض بعض الأمراض المسببة للشلل:

## الأسباب المركزية للشلل

النقطة، تعني كلمة «Apoplexy» «الضربة القاضية» أو «الإلقاء أرضاً»، وهي تصف حالة المرض الذي — في خلال دقائق قليلة — يفترس إنساناً يبدو سليماً في الظاهر، ويفقده الوعي ويسوقه أرضاً. أما في الحديث الدارج فنسمي «النقطة»، وهو يفتقر في أذهان



## ٢) جلطة المخ « Cerebral Thrombosis » :

وفها تتكون جلطة دموية (داخل) أحد شرايين المخ ، وهكذا يتسد مجرى الدم ، ولا يمكنه أن يمر إلى منطقة المخ التي يمدّها بالدم .

## ٣) القذيفة اغنية « Cerebral Embolism » :

وهنا يتسد الشريان الغني - لا بمجلطة تتكون في داخله - ولكن بجزء من جلطة كانت قد تكونت في جزء آخر من الجسم ، ثم انفصلت وسارت كالقذيفة مع تيار الدم .

هذا عن مرض الشلل الشلي ، أما عن بقية حالات الشلل فهي كثيرة سنذكر بعض المهم منها سريعاً وسنركز على النوعية الأكثر حدوثاً في الإصابات ونقف عندها .

## شلل الأمراض العصبية

### ١) مرض باركنسون :

هو شلل ارتعاشي ، يبد أنه ليس شللاً بالمعنى الدقيق . . . لكنه ارتعاشات وتيس بالعضلات . وتزداد أعراضه بتقدم السن . فتقل الحركات بسرعتها الإرادية . . وتتلأشى قدرة السوجه على التعبير عن العواطف بالأسف والإنسام ونحوهما ، وتضعف ثبرات الكلام ، وتشد المرض إلى سن الشيخوخة . وهناك من الأدوية ما يخفف وطأة المرض ، كما استحدثت جراحة بالمخ لتخفيف الأعراض في بعض الحالات .

### ٢) الكوريا . . أو الرقص النعجي :

يتميز هذا المرض بحركات سريعة تقلصية غير متزنة تحدث من إصابة الحصى الروماتيزمية للمراكز التي تضبط الحركات العضلية وتنظمها ، وهو لهذا ليس شللاً بالمعنى الصحيح .

### ٣) شلل عني « Cerebral Palsy » :

هو شلل جزئي ، يصحبه افتقار إلى التساوق العضلي ، يترتب على إصابة تحيّل الدماغ . وهذه الإصابة قد تتناول منطقة ، أو أكثر من منطقة من مناطق الدماغ فتسبب :

أ - الشلل التقلصي المصحوب بتيس العضلات وتقصان حركتها .

ب - اللاتساوق في حركات الأطراف والرأس ، ولقد يفتقر بانتفاضات مستغرية .

ج - انماط حركية متصلة أو غير متساوقة . والتلف اللاحق بالدماغ قد يحدث قبل وقت الولادة أو في أثناءها ، وقد يتسبب من نقص الأكسجين . . أو من عسر الولادة أو التيسرة (أي السابقة لأوانها) أو الالتهاب ولا تلازم بين فصيلة دم الوالدين ، أو إصابات تلحق بالرأس .



وأكثر أجزاء المخ تعرضاً للإصابة بالشلل ، هو المنطقة التي تتجمع فيها - كالحزمة - عديد من الألياف العصبية التي تحمل الرسائل العصبية إلى عضلات الجسم . وتبعاً لذلك ، فعندما يستعيد المريض وعيه ، نجد في أحيان كثيرة أن موت هذه الألياف العصبية قد سبب شللاً جزئياً . . « Partial-Paralysis » ، ومن المدهش أن نوبة الشلل التي تصيب الناحية اليمنى من المخ تسبب شللاً للناحية اليسرى من الجسم . ذلك لأن الألياف العصبية التي تحمل الدفعات العصبية

الحركية من المخ إلى العضلات ، تعبر إلى الناحية الأخرى في الجزء الأسفل من المخ . ونفس الطريقة نجد أن النوبة الشلالية التي تصيب الناحية اليسرى من المخ ، تسبب شللاً للناحية اليمنى من الجسم ، وهو في هذه الحالة بسبب عجزاً أكبر خطورة ، لأن المريض يفسر إمكانية بدء اليمنى ، وقد يفقد القدرة على النطق في أغلب الإصابات الشقية اليمنى .

وهناك ثلاث طرق شائعة يحدث بها التشويه في اعداد المخ بالدم ، وكلها تؤثر على كبار السن بصفة رئيسية :

### ١) نزيف المخ « Cerebral-Haemorrhage » :

وفي هذه الحالة يبدأ أحد الشرايين التي قد المخ ، بتسريب الدم منه إلى أنسجة المخ ، بحيث تتكون جلطة « Clot » تدمر الخلايا العصبية المجاورة ، ويكفي ما يقدر بنقطة واحدة أو اثنتين من نزيف الدم في منطقة تجمع وعبور الخيوط العصبية لإحداث شلل في نصف الجسم الآخر كله ، ومن هنا صدق تعبير الناس عن المرض باسم « النقطة » .

أو عدوى تنسرب إلى الدماغ أو أغشيتيه .

**السرئوي « Pneumonis »** يمكنه أن يؤدي إلى الالتهاب السحائي . . وتتسبب في الإصابات من هذه النوعية جراثيم كثيرة مختلفة ، والتي هي أكثر انتشاراً إلى الأغشية ، وتعتبر المسؤولة عن الالتهاب الرئوي الفيضي هي **جرثومة « الستيومونيا » Streptococcus Pneumoniae** .

ولكن كل هذه الالتهابات السحائية التي قد تؤدي إلى « **النصرع** » أو إلى الشلل بمجرد شفاء مرضاها تسزول كل آثار السوءن والارتقاء في العضلات . ولذلك تختلف عن غيرها من الإصابات التي تترك أثراً في الجسم يصبح مأساة للمصاب ومن حوله وخاصة أفراد أسرته .

والكوريا التي سبق وتحدثنا عنها بقرقم (٢) تحت عنوان « **شلل الأمراض العصبية** » من هذا البحث والتي قلت عنها إنها ليست شللاً حقيقياً . تساعد المسكنات في منع هذه الحركات غير الإرادية ، وتزول الكوريا الروماتيزمية أو « **رقصة سانت فيتاس** » في مدى ستة أسابيع إلى ثلاثة أشهر . وهناك نوع ورثي من الكوريا يسمى « **كوريا هنتلجتون** » ويصاحبها قصور عقلي ، وهذه الإصابة تختلف عن إصابة كوريا « **رقصة سانت فيتاس** » لأن الشفاء منها مستحيل ، وقد يتسبب الشلل من المستبرأ ، وهي مرض غير عضوي .

٤ - شلل الكهاري كالنسم بالرماض . . . والتسمم بالكحول .  
٥ - شلل ناتج عن مرض السكر - **الديابيط** - .

٦ - ومن أشهر أنواع الشلل **شلل « يل »** الذي يصيب نصف الوجه ، وقد يشق تماماً إذا عولج ، أو قد يترك أثراً جزئياً ، ويشل الوجه أيضاً من ضغط أحد الأورام على عصب الوجه أو إصابة هذا العصب في حادث .

٧ - التهاب عرق النسا - **العصب الوركي** - « Siatik » ويعتبر هذا الالتهاب من أمراض « **نوراجي** » « Neuralgi » ، وتشبه مثل هذه الأمراض آلاماً مبرحة وأحياناً تسبب شللاً في بعض عضلات الساق . والشلل الناتج من التهاب الأعصاب يزول بعلاج أسبابه - ولأخسواء الأعصاب الطرفية على مزيج من آليات الحس والحركة ، فإن التهابها يتسبب في فقد الحركة والحس معاً . ويسبب التسمم بالرماض شللاً بالساعده يسمى « **الرسغ الساقط** » كما يسبب تسمم الكحول شللاً بالأطراف ، وعلاجه التخلص من المادة السامة والراحة والغذاء المزدود بالفيتامينات . وخير علاج لشلل الكحول هو شرب العسل بكميات محددة وفي أوقات متواترة القرباة ويعتبر العسل خير علاج لهذه الحالة .

٨ - « **الوهن العضلي الوبيل** » مرض بالأس العصبي العضلي ، يوهن العضلات أو يضعفها ، ويكثر حدوثه بين الألبانج . وهو يؤثر في عضلات الوجه والحفون والحجرة والخلق والبلعوم بصفة خاصة ، ولا يحدث فيه شلل حقيقي برغم أنه يعتبر من فصيلة أمراض الشلل . وعلاجه ناجح في الغالب ، وقد يحتاج الأمر في علاجه إلى استئصال غدة التيموس .

والشلل الذي يسوجه عام ، يعرقل المراكز الحركية الدماغية التي تهيمن على العضلات ، ويترتب على ذلك أن المريض بالشلل الذي قد يبدو متعوقاً من الوجهة العقلية . ومن علامات ذلك ، على سبيل المثال ، ما يراه سلوكه من حماقات ونصرفات ، وما يطلقه من أصوات تشبه قياح الخنزير بدلاً من الكلام ، وكثير من الأطفال المصابين بالشلل الذي يستعصي عليهم التنوء السوي لأنهم يعانون على أنهم أطفال معوقون .

وفي الغالبية العظمى من الحالات يمكن أن يعطى الشيء الكثير لإعانة المتكويين بالشلل الذي إذا ما تأكد أن فهم عاجزون على أنه ليس عقلياً بل عضلياً وإذا ما عولج علاجاً سليماً على أساس حقيقته هذه .

### شلل من أنواع أخرى

١ - شلل عطف الخيل الشوكي ، ينتج من الإصابات في بعض من الحوادث المختلفة .

٢ - من الأورام أو الأمراض المعدية كالتدرون والزهري ، وقد يكون الشلل سلباً في الإصابة أو رباعياً .

٣ - التهاب السحايا « **meningitis** » وأكثر أنواع الالتهاب السحائي إزعاجاً هو « **الحمى السحائية الشوكية** » « **Cerebrospinal Fever** » أو **جنى البقع** « **Spotted Fever** » .

وقد اكتشفت الجرثومة التي تسبب الحمى السحائية الشوكية عام ١٨٧٧ م ، على يد **برفسور باثولوجي نموي يدعى ألتون ويسلباوم** ، ولذلك سميت « **جرثومة ويسلباوم** » لسنوات عديدة أما اليوم فهي تعرف باسم « **جرثومة نيسيريا** » « **Meningitis Neisseria** » . وهناك أنواع عدة من الالتهاب السحائي الأكثر خطورة وأكبر عيب من الحمى السحائية . . هو النوع المعروف بالالتهاب السحائي غير الصيدي « **Aseptic Meningitis** » ، ويحدث هذا المرض عن طريق العدوى للأغشية التي تنوع معين من الفيروسات . ورغم أن هذا النوع يسبب مناعب كبيرة إلا أنه قلما يسبب الوفاة .

وأهم نوع من أنواع الفيروسات التي تسبب الالتهاب السحائي الصيدي هو **فيروس « كوكسكي » « Coxackie »** ولكن حوالي (عشر) من حالات الالتهاب السحائي الفيروسي ترجع رغم ذلك ، إلى عدوى فيروس يوجد عادة بالقران . ويسبب في الإنسان مرضاً يسمى **الالتهاب السحائي الليمفاوي الكوريني** « **lymphocytic chotiomingitis** » .

ومن طوائف الأمور في هذا المرض أنه لا يوجد دواء يؤثر على سير هذا النوع من المرض - فمن حسن الحظ أن صحابه يشفون تلقائياً !! . . . وأن التدرون الرئوي عندما كان شائعاً « **tuberculosis** » لم يكن من المستغرب أن تصحب المراحل الأخيرة من المرض أية مضاعفات ألا وهي حدوث عدوى درنية للأغشية السحائية - كما أن الالتهاب



٩ - شلل العصب الثالث « Bell's-Palsy » وهذا النوع يصيب عضلات الوجه في أحد جانبيه عادة ، وينسب من يتسبب في عصب الوجه ، ويترتب عليه تعذر إطاق القم ، مما يؤدي إلى تشنط اللعاب منه . ومن آثاره الأخرى أن المصاب يتعذر عليه الصفر ، كما يتعذر عليه إطاق عينه الناحية للجنب المشلول ، مما يسبب في التحدار السمع ، والتهاب العين . . . وهذا الداء لا يعدو غالباً أن يكون حالة مؤقتة لا تطول سوى أيام أو أسابيع فقليل ، وفي بعض الأحيان يترتب الشلل على ورم يصغط على العصب ، أو على إصابة تلتحق بالعصب الضرر أو من أثر ضربة أو جرح أو رصاصة . وفي هذه الأحوال يتوقف الشفاء على النجاح في علاج الورم أو الإصابة ، على أن الأغلب يكون سبب الحالة مجهولاً . ولكن حتى إذا لم تنحل الحالة فإن ما ينجم عنها من عجز أو تشوه يمكن في حالات عدة تفريجه بإجراء عملية جراحية .

### شلل الأطفال « Infantile-Paralysis »

وهذا النوع من الشلل هو من أخطر أنواع الشلل وأقاعها وهو مرض فيروسي يصيب خلايا الجهاز العصبي المركزي الضابطة لحركة العضلات . وهذا يؤدي إلى شلل الساقين أو أجزاء الجسم الأخرى ، وقد يشل فلا يترك أثراً وهذا نادر الحدوث وفي أغلب الأحيان يترك أثراً واضحاً وعجزاً ظاهراً مدى الحياة . ويسمى هذا النوع « التهاب استجابية النخاع » . ورغم ما يدل اسمه عليه من انتشاره بين الأطفال ، فإنه قد يصيب المرء في كل سن . ولقد قلت إن الإصابة بهذا المرض بعد كشف طعم « سولك » و « ساين » واستعماله بكثرة ، وكذلك يستعمل طعم ساين عن طريق القم ، والطعمان مفيدان للتحصن ضد هذا المرض ولا ضرر منهما وعليها هنا أن تنوع قليلاً في هذه الإصابة ، والمعروف في مقولة العرف والبحوث أن سبب إصابة الأطفال بالشلل هو « فيروس » أو ميكروب معدي يسبب التهاباً في الخلايا العصبية . أو المادة السجانية الموجودة في النخاع الشوكي ، مما يترتب عنه حدوث شلل في الأعصاب التي تغذي المناطق المختلفة في الجسم كاليدين أو الرجلين أو العمود الفقري مما يقعد المريض عن العمل وتصعب عليه الحركة .

وحق يلم القارئ بكل أطراف الموضوع ستوضح له تركيب بعض أنسجة المخ وخلاياه . وما للقصد بالمادة السجانية التي تلتصق كثيراً قبلتصب معها جسم الطفل وتشل أطرافه . ومسحة المخ الوجود داخل الجمجمة ، وكذلك أخيل الشوكي الممتد منه وسط العمود الفقري للإنسان . . . ينقسم إلى نوعين نوع أبيض اللون والأخر أبيض اللون أو سجاوي اللون . لذلك أطلق على النوع الأخير المادة السجانية للجهاز العصبي .

وترجع أهمية هذه المادة السجانية إلى أن جميع مراكز الأعصاب المهمة على العضلات مدفونة في هذه المادة ، لذلك فإن أي تلف يصيب هذه المادة يشأ عنه بالتالي تلف في جليوز الأعصاب الخاصة

والشحنة في حركة هذه العضلات فتصبح عاجزة عن الحركة . . . ومؤدي هذا الرأي أن فيروس الشلل يعد أن يتكاثر في الأمعاء يتسرب من السائل الدموي وينتج نحو مراكز الأعصاب الحركية المدفونة في المادة السجانية في المخ والخيال الشوكي . . . وتختلف أماكن ظهور الشلل ودرجة فسوته حسب المراكز العصبية التي يمزوها الفيروس . . . وكذلك درجة التلف الذي تحدثه هذه الكائنات المجهرية للبيئة .

### اعراض المرض

من العسير على الطبيب أن يصف أعراض هذا المرض وصفاً دقيقاً يستفيد منه القارئ العادي ، فالمرض المذكور من أكثر الأمراض تغلباً في أوائه . . لا في أعراضه فحسب ، بل في شنته ، وفي أشكاله التي يظهر بها .

فهناك حالات كثيرة جداً قد لا يشكو فيها المريض سوى من برود خفيف ، وهذا الصنف من الإصابة من مرض « القشعريرة العابرة » أكثر حدوثاً بين أطفالنا الصغار ، وجدير بالذكر أن المرض بهذا النوع من الإصابة هم في الحقيقة يعتبرون وباء منتقل حامل لميكروب المرض . . أو العدوى إليها ساروا وأبنا حكوا ، ولتفاعة الأعراض التي تظهر عليهم في ذلك الوقت لا يلفت إليهم أحد . . ولا يعيرهم أي اهتمام ، ولكن بعد قليل يظهر على غالبيتهم من الإخوة والأقارب والجيران حالات متشابهة . . وفي الحالات العادية ، يبدأ المرض بارتفاع في درجة الحرارة يرافقه صداع في الرأس ، واحتقان في الزور . وقد يصاحب ذلك قيء أو إسهال في بعض الحالات . كل هذه الأعراض علامة . . . ولكن شلل الأطفال يظهر الفلق سريعاً على الطفل ، ويبدأ في الشكوى من بعض عضلاته التي تؤلمه عند إصابتها كثيراً . . وقد يزداد هذا الألم ويتصاعد عند لمس أي عضلة مصابة ، وأحياناً تصاب بعض عضلات الرقبة فيجهد المريض في بادئ الأمر صعوبة كبرى في ثني رقبته إلى الأمام . . وقد تصاب كل أو بعض عضلاته الأخرى بهذا التوتر ، فيجهد المريض لا يقدر على فرد ركبته أو حتى على الجلوس في الفراش دون أن يستند إلى يديه . ويصاحب هذه الحركة دائماً ألم قد يضح منه المريض وقد يحدله بعض الشيء ، إما في جميع حالات المرض يكون غير راغب في الحركة لكي يجتنب نفسه تلك الآلام التي يشعر بها أثناء أداء نشاطه الطبيعي العادي .

وفي الغالب تنخفض درجة الحرارة في هذه الأثناء ، لتعود إلى الارتفاع مرة أخرى . . ثم لا تلبث أن تظهر أعراض الشلل واضحة جلية ، إذ يصبح المريض غير قادر على رفع العضو المصاب وتحريكه . . أو ربما تكون الإصابة في نصف الوجه . . أو تساء عبر قادر على بلع الطعام . . كما نجد المريض أحياناً يجد صعوبة على أداء التنفس وغير ذلك . . الأعراض الدالة على إصابة عضلة مفردة ، أو مجموعة من العضلات في الجسم . ومن مميزات الشلل الناتج عن هذا المرض أنه من النادر - الرخو - بمعنى أن العضلات عند لمسها تجدوها ليثة ، مما يدل على عدم نمو العضلة واكتفائها .

الجسم بما أوتي من قوة دفاع تمكن من القضاء عليها في الوقت المناسب ومنع أغلب الفيروسات المرضية من غزو المادة السجانية ، فلم تتأثر المادة المذكورة تأثيراً يذكر أو تتلف بشدة الإصابة التي يتولد عنها مرض الشلل النعني .

وقد يظن الكثيرون أنه ما دام المرض يطلق عليه اسم «شلل الأطفال» فالبالغون في حصن حصين من الإصابة به لأهم - حسب تصورهم - قد تجاوزوا سن الطفولة ، والواقع هذا الاعتقاد خاطئ ، إذ إن سبب هذه التسمية راجع إلى الوقت الذي بدأ فيه الأطباء يميزون المرض ويستقصون الحوادث ويتبعون الأسباب وكان ذلك من المائتي التي ثبت أن هذه الجرثومة قد عاثت فساداً في الأرض منذ السنين الأولى من التاريخ المكتوب . ولكن الألماني «هين» «Hien» كان أول من كرمها ، فكتب عن المرض الذي تسميه

رسالة مطولة في عام ١٨٤٠ م ، وأماط اللثام عن كثير من خباياها ، ثم جاء «بيدن» «Beiden» السويدي في عام ١٨٩٠ م ، فأثبت أن في مكتباتها أن تتخذ مظهراً وبائياً يحتاج المدائن والأمصار ، وبعض الألاف من بني البشر ، فتودي بهم ، وتتركهم حطفاً بالياً ، أو شبه بال . وقد لاحظ الباحثون أن ما بين خمسين وتسعين في المائة من الحالات تكون بين الأطفال حتى سن السادسة ، وكانت هذه الظاهرة هي السبب في إطلاق اسم شلل الأطفال على هذا المرض .

### طرق العلاج

من طبيعة هذه الجرثومة المراوغة ، أن تستدفع بسرعة جنسية نحو النخاع الشوكي والملح لنثير عاصفة من التفاعلات المنعومة فتصيب آلاف الخلايا العصبية التي تتوقف عليها القدرة على التحريك العضلي للأطراف . في حين تتأثر خلايا أخرى نتيجة ضغط الارتشاحات الانتهابية فتحدث شللاً مؤقتاً في العضلات التي تدها هذه الخلايا ، وعندما يبدأ العاصفة وينتص الجسم هذه الارتشاحات تبقى فقط في ميدان العسكرة

أشلاء الخلايا الميتة والتي لا رجاء في بعثها إلا بمعجزة سماوية . ومن هنا يأتي الأسف الشديد في استعانة الشفاء النام لأنه لم يعرف حتى الآن عقاراً أو دواء ناجحاً يؤثر على فيروس هذا المرض ، ولذلك ليس لدى الأطباء وسيلة خاصة بسيرة لعلاج شلل الأطفال سوى أمرين اثنين لا ثالث لهما

● الأول : منع تأثر المريض إبان المرحلة الأولى من المرض ، أي في الوقت الذي تشد فيه حساسية العضلات قبل إصابتها بالشلل ، وإعطاء حقنة من «الجاماجلوبولين» لتخمد من انتشار المرض إلى المراكز العليا من النخاع والجهاز التنفسي في الحالات الشديدة التي ترى فيها الطفل يتنوي

ويظهر الشلل عادة ما بين اليوم الرابع والسادس من المرض ، وفي حالات نادرة قد يظهر قبل ذلك التاريخ ، كما قد يتأخر ظهوره بعض الوقت . ولا يمكن لأحد أن يتنبأ عن مكان حدوث الشلل ولا عن مدى إصابته . والأمر الشائع هو إصابة عضلات النصف السفلي من الجسم وعلى وجه الخصوص الفخذين والساقين يليها عضلات الأطراف العليا ثم عضلات الجذع والرقبة . وأقل مناطق الجسم تعرضاً للشلل هو الوجه .

وقد يتساءل أحدنا ما هو التفسير العلمي لظهور هذه الأعراض ؟ . عند ظهور العدوى في الجسم ، تظهر في أنسجته المختلفة ردود فعل ، فتتسبب بذلك بعض من الأنسجة وتبطل للدفاع عن كيانها ووجودها ضد هذا العدو الذي غزا موطنها . وهذا ما يحدث تماماً عند الإصابة بمرض شلل الأطفال ، فظهور الحمى الأولية والصداع وغير ذلك من الأعراض المذكورة كآلي والإسهال ، ما هي في الحقيقة إلا أعراض رد فعل الجسم لدخول الفيروس إليه . ثم بعد ذلك تظهر أعراض تؤثر العضلات بعضها ارتعاش شللي ، والتوتر والتقيض هنا دليل على بدء غزو الفيروس للمراكز العصبية المهمة على حركة العضلات «التخطيطية» أي الإرادية .

والمعروف أن فيروس الشلل لا يهاجم سوى الأنسجة العصبية حيث يتوالد داخل خلاياها ، وعودة الحمى بعد أيام وظهور التوتر الشديد في العضلات هو دليل قاطع على انتصار الفيروس على وسائل دفاع الجسم .

والسؤال الآن هو : «هل جميع حالات هذا المرض على هذه الصورة القاسية التي وصفناها سابقاً ؟» كلا فإن ، هناك حالات كثيرة جداً من هذا المرض لا يظهر فيها شلل على الإطلاق وإنما كل ما يشكو منه المريض هو حمى مصحوبة بصداع واحتقان في السور ، وفي أغلب الحالات يصبح ذلك التوتر في بعض عضلاته قد تسزل كل أعراضه في يوم أو يومين ، بل هناك حالات ما لا تتعدى أعراض المرض فيها أكثر من ساعات محدودة يشكو أثناءها المريض من حمى وصداع واحتقان في السور . وهنا يتساءل بعضنا : «ما هو البرهان على أن مثل هذه الحالات ليست انفلوئزاً مثلاً وإنما أعراض مرض شلل الأطفال ؟»

والبرهان في الواقع مستمد من الحياة العملية نفسها ، إذ إن حالات كثيرة من هذا النوع تم فحص براز المرضى فيها وأمكن فصل الفيروس منه ، وكذلك عند تحليل عينات من الدم وجد فيه مواد مضادة للفيروس مما يدل على أن العدوى قد تمكنت واستحكمت خلتها . وهذا من الوجهة العلمية ، أما من وجهة وسائبة المريض فقد ظهر فحص التاريخ للمرضى حالات شللية كثيرة أن بعض أفراد عائلات هؤلاء المرضى قد أصيبوا بالوباء الحقيقة قبل ظهور المرض بشكته المعتاد أو الشللي . ولذلك فإن التفسير العلمي الذي يمكننا أن نستوفيه هذه الحالات الخفيفة اللاشلية ينصب في الواقع على أن العدوى تمت فعلاً ، ولكن





\* رسم يوضح كيف  
لقد الناحية اليمنى  
من الناحية اليسرى  
من العنق والعكس بالعكس \*

وقد يحتاج الأمر بعد ذلك إلى إجراء عمليات جراحية خاصة لنفس  
المرض . وهذا يلعب العلاج الكهربائي دوراً هاماً في هذا الطور من  
المرض حيث ينصح المختصون بعمل جلسات كهربائية أو ما يسمى  
بعلاج الموجة القصيرة على العمود الفقري مقابل الإصابة وعلى  
العضلات المتوترة لتعمل على تخفيف حدة التوتر وزوال موجة الألم التي  
يلفسي منها المريض .

ويستغرق العلاج الكهربائي نحو ثلاثة أسابيع ، وهو أفيد كثيراً من  
الكادات الساخنة التي كانت توصف قديماً إذ إنه يساعد على تنبيه  
العضلات المصابة بالتيار الضعيف ويمنع ضمورها واضمحلالها ،  
ويجب تحريك كل مفصل من مفصلات الطرف المصاب مرة واحدة أو مرتين  
يومياً لمنع التيبس وجفاف المفاصل . بعد هذا ينتقل المريض إلى العلاج  
بالطرق الطبيعية وهي كثيرة متعددة ، ولكن أهمها ما اصطلح على تسميته  
بالتأهيل وهو يشمل التحريك والتدليك الطبي بأجهزة خاصة تحت  
الماء .

والجدير بالذكر أن أكثرها فائدة ما يستعمل فيه تيار **الماء**  
الساخن تحت ضغط معين ودرجة حرارة معينة تحت الماء ، وذلك لتنبيه  
العضلات وتنشيطها وتحسين الدورة الدموية بها .

وفضلاً عن ذلك فإن المعاهد في الخارج تنفذ كل عام في استنباط  
الأجهزة الحديثة تحرين العضلات وتقويتها . وجميع هذه الأجهزة مبنية على  
أساس تحرين العضلات المصابة والبالغة السليمة التي لم يمسها المرض بسوء  
شد بد في الطرف المصاب ، فتقوم وتشفى وتستطيع مساعدة السقط أو  
الرجل على أداء المشي والحركة بالرغم من فقد بعض العضلات نتيجة  
هذا المرض اللعين .

ويستمر هذا العلاج ، مدة عامين وقد يطول أحياناً إلى أكثر من  
ثلاث سنوات مما يتطلب الأناة والصبر مع ترويق كل تحسن يظهر على  
العضلات المشلولة وتسجيله أو القدره على حركة جديدة هي في الواقع  
كسب كبير للمقبل يساعده مستقبلاً في الوصول إلى الدرجة المرجوة من  
الشفاء التي تتفاوت شدة الإصابة والعناية التي بذلت للمريض واتباعه  
الطرق الصحيحة في العلاج .

لذلك يجب التنويه على أن إشراف الطبيب المختص على عملية  
التدليك الطبي والعلاج الطبيعي أمر هام وحيوي إذ إنه هو الوحيد الذي  
يستطيع ، بما عنده من خبرة وأجهزة كهربائية حساسة ، التعرف على أي  
العضلات المصابة فعلاً بالشلل ، والتي تحتاج أساساً إلى الصبر والتدليك .

وكثيراً ما حدث أن قام بذلك أو مثلكة ، بعمل تدريبات أساءت  
فعلاً إلى حالة المريض وعضلاته المشلولة . وهذا العلاج ينطبق على  
حالات كثيرة من أنواع الشلل ومنها خاصة شلل «القفطة» أو التصلبي  
الشي . وتكتفي بهذا القدر من البحث لعدم إمكانية الإسهاب فيه والذي  
يحتاج إلى جلد . وعذري أيضاً عن التوسع بعض الشيء فيه وأرجو أن  
أكون قد وفيت شيئاً من الحق لهذا البحث . ولا أترجم أنني وفيت الحق  
الأفضل .

عام عتيك إذ تستمر حرارته في الارتفاع ، ويأخذ المرض في الانتشار إلى  
أعلى مبتدئاً بالرجل ثم الرقبة ، فلا يقوى الطفل على الجلوس ويميل برأسه  
إلى الأمام أو الوراء ، فنرى الخطر الداهم على وشك الحدوث ولا فملك  
إلا حقن الفريسة السهلة المستسلمة بمادة « الجاعاجوليولين » نعلها نفلح ،  
والالتجاء إلى الراحة الشاقة في الفراش ، إذ ثبت علمياً أنه كلما ترك  
الطفل للمحركة والأجهاد في الطور الأول من المرض ، كانت الصاقية  
وخيمة ، وبالتالي تكثر فرصة الإصابة الأكثر تفاقماً ، لذلك يطلق على هذه  
الفترة التي يبدأ فيها ظهور أعراض المرض - **بالتطور الحاد** - حيث  
تكون الأطراف المصابة مؤلمة عند الضغط عليها أو تحريكها . . ويستمر هذا  
الطور لمدة تتراوح من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع . ثم يلي ذلك طور  
التفاعة حيث يستمر التحسن في حالة الشلل وتظهر التشنجات والضمور  
في الأطراف ، وهذا ما يشاهد كثيراً في حالات إهمل علاجها . كما تنصح  
جميع معاهد شلل الأطفال بعمل كيدات ماء للأطراف على فترات زمنية  
تستغرق نصف ساعة كل ساعتين ، من الصباح إلى المساء ، مع استعمال  
أحد الراحات الملقطة للجلد عقب الكادات لتفادي التهابات الجلدية  
وتسلخاتها المختلفة .

● **الثاني** : عقب التفاعة مباشرة يبدأ العلاج الطبيعي « **التدليك**  
**والمساج** وحركات من الطب البدني - Physiotherapist - وتقوية  
العضلات بشئ الطرق المعروفة من علاج كهربائي إلخ . . . وليس القصد  
من هذا العلاج لإرجاع قوة العضلات إلى الحالة الطبيعية ، فذلك يصعب  
تحقيقه وخصوصاً إذا كان الشلل كاملاً ، ولكن القصد من هذا النوع من  
العلاج هو إرجاع بعض القوة إلى العضلات المشلولة لتؤدي لسهة معينة  
من وظائفها .



السعودية تواجه مشكلة .. هل تساعدنا في حلها.



أخي السائح!  
تأكيدك لحجزك ضروري جداً  
تأكيدك لحجزك يضمن لك مقعداً أعلى الرحلة  
لاتهاون في التأكد واتصل بالرقم ٦٤٣٣٣٣٣

مع تحسينات العلاقات العامة



السعودية  
الخطوط الجوية العربية السعودية





بمسلم : غالب حمزة أبو الفرج

# وشفيت أنا

القيادة لينتق مع المياه التي تملو حيناً، وتعداً أحياناً، ومن حينها  
طيور البحر ياتواها وأشكالها الجبيلة ترحل من أجل رزقها في تلوذة  
واطمئنان .

ويحاول أن يقارن بينه وبين هذه الطيور والأشكال، وفرس  
البحر، فبى من زاوية تفكيره صورة عسجدية لأساني جاشت في  
الصدر، حتى إذا ما تحققت استيقظ حينه إلى الباسية في نهم  
وتوق .

ولقد جاب الموانئ عرف دروبها، وأزقتها وطرقاتها، واستريح في  
بعض طلالها واستأنس ببعض سكانها، واستوحش من بعضهم، لكنه  
اليوم وبعد طول سنوات مضت في رحلة بحر كان هو فيها الصائد  
والصياد لفترة حتى إذا انقضت غائم العشق لهذا البحر، وجد نفسه  
خالياً من أي أمل بعيداً عن كل الأماني .

قد يرضي التجوال الإنسان لفترة من سنوات شبابه، يرى من خلالها  
تجارب الآخرين، تلتق أمام عينيه في صورها وأشكالها غريبة من أي  
تعبق، فركاب البحر وإن اختلفت مشاربهم فهم عندما يصعدون إلى  
ظهر السفينة يلقون بلقمة الزيت بعيداً على الأرض .

ويستعيد ذكريات سنواته العشر التي مضت وبناتاً ماهراً قاد  
سفتيه في الصعاب، واحتار بها المهالك، وخرج من تجاربه بمكانا يود  
أن يقصها على أطفاله الذين لم يولدوا بعد . لقد ماتت أمه بعد عام من  
انشغاله بحبه الكبير لهذا البحر العاتي، وأصبح وحيداً إلا من أسرة  
لا يلدري عنها شيئاً، لأنه لم يكن يواصل زيارتها عندما يسور مساوياً  
بلاذه .

كم من وجوه النساء مسرون بحبيته، وهو ينطلق عبر الأسواء  
العابية، يبرهن عن سعادته بهذه الحبكة العاذرة التي منحت بحارته

وينشط الحنين في أعماق أعماقه رؤى متحركة تطفو في قسوة من  
لا يعرف الطريق إلى أغوار الحياة، فدنيا الناس ملأى بتصاريف  
عجية، تجعل من الصعوبة على كل واحد منها فهم ما تعنيه وهو  
قابع كالمزمن على حوالى القمم، ينظر إلى الأفق نظرة عصفور فقد  
معالم الطريق فجأة بعد أن ملأ الطيران واصطقلت أجنحته بمعالم  
شاغبة، رآها من البعد، حتى إذا ما عبرها كانت مزيجاً من هذا  
أو ذاك .

كثيرون الذين ينتابهم الملع عندما يرون أنفسهم في حالة فراغ،  
والفراغ ليس الخلو من العمل، وإنما خلو العمل من المتعة، لكنه من  
القلة التي دأبت أن تضطاد القهر، وتقتل الفرح، وتنع الخوف من أن  
يشلل في شرايينه . فقد جبل من طينة لعقت المر والعلقم، ورأت من  
مناجج الدنيا ما يدهر الرؤوس، لكن كل هذه الأمور كانت بالنسبة إليه  
أمرأ عادياً .

من منكم رأى الشفق يتلون على شفة طفلة ملئت رؤى الزهر  
فاستعاضت بمياه البحر الدافئة لطق قبض الدماء الحارة التي انصهت على  
شباك الخلد الصغير .

ومن منكم التقى الثور في عيون امرأة عسجدية الشعر تحمل على  
رأسها كتلة هائلة من أسواء الحياة وجمال التاريخ .

فصفوة الناس يلتقون بالمعوي والفسوب، يستزعمون أسرارها في  
صمت هانس، وكأنهم يفتنلون لآروب الطرق بالنسبة لمرغباتهم، فهم  
قادرون على فهم معطيات الإنسان، وهي تندو على وجهه وجسده  
وقدميه .

ويحب سموات الباخرة الكبيرة، ينظر إلى أرضها وسفنها، وإلى  
الوجوه اللثائية من حوله، في رحلة صمت قصيرة يعود بعدها إلى غرفة



● وكيف تخبرني هذا وأنت لا تعرفني ؟

واستبست « دولوريوس » وقالت :-

— هكذا أتم العرب دائماً تودون أن تحافظوا على هدوء أعصابكم ، حتى ولو كانت قلوبكم تغلي ، ودمانكم تضج . ولقد أخذنا عن الإنسان منكم هذه العادة أتريدني أن أقول لك بماذا تفكر .

وأطرق برأسه في همس ، وكأنه يسألهما أن تتواصل الحديث ، فقالت :-

— قد تبحث في تلافيف غلك عن السر الذي يربط بين معالم وجهي العجيرة ، وملاسي وأسرتي الكبيرة ، لكنني لن «أبقي» سلعك سحائم لمرحبة معرشة « شانا » وإن كنت ولدت في « طليطلة » من أسرة غنية . إلا أن أمي فعلاً من الفجر ، أحبا أبي ، وتزوجها ، حتى إذا ما جئت أنا إلى الحياة تركتني والقصر ، وعادت إلى سابق عهدها ، لدرجة جعلت والدي يحس بالضيق والمعجز ، فهو يحبها . ولا يرغب منها أن تهرب ، لكنها وهي التي اعتادت على الحريسة ، فضلت أن تتجو بنفسها بعد أن اطمأنت بانني سأعيش حياة ناعمة .

وصنت ، ثم حاولت القنيت :-

— هل عرفت الآن لماذا يحمل وجهي هذه البصبات .. لقد أورتني أمي أشياء كثيرة دون أن أدري أو تدري ، ومنها استطاعتي على أن أحكم على الناس من خلال رؤيتي لهم .

● وبماذا تخبرني علي ؟ ..

الراحة والأطمئنان ، ويطل من بين تلك الوجوه ، وجه أنثى عجيرة تلمح من مقومات الخيال ما يمكن أن يدبر رؤوس أعشى الجسارة ، ومع هذا ظل ينظر إليها ، وهي في أبهى زينتها على السائدة نظرتة إلى أنقى حائرة .

لقد نلّس من بين أعداها الطولان قصة حب غريسة عاشها تلك الأنثى في ظل سديانة في طليطلة المدينة التي جاءت منها ، فقصص الحب لا يمكن أن تخفى عن أنظار أولئك الذين حبروا الحياة وعرفوها . كانت « دولوريوس » امرأة عجيبة جاد عليها الزمن فنجها العز وإجاء والجمال ، لكن جمالها كان من نوع أسر يدخل إلى القلوب فجاء دون أي استئذان . ترى أين هي الآن ، وهل ملت هي الأخرى التجوال كما مله هو اليوم ؟

لا بدري وإن كان يحس ببعض من السعادة يسري في عروقه وهو يتذكر تلك المرأة .

يقولون إن الألفة تولد الحب ، ويقول هو بأن الحب أشبه بصخرة عاتية تنق من شاطئ ، لتتهدر في قوة لتصب قلب من أمحلت عليه في يسر ونعومة رغم صلاية الصخرة ، ولقد أحس هو بهذا النوع من الإحساس راوده خلال رحلة الفتاة الطويلة من نابولي إلى أميريكا . كان يراها ويستم راحة عطرها ويتمتع في وجهها الأصفر ، وشعرها الأسود الطويل . طويلاً طويلاً .

أو يمكن أن يكون حبه هذه الأنثى تابع من حبه لأنثى أرضه وبلاده ؟ فهي أشبه ما تكون بامرأة عربية في اللون والبشرة ، لكن ملامحها كانت أشبه بعجيرة رقيقة صنعت أبعادها بأطرافها ، في غفلة من الزمن . بعيداً عن دفاعاته وثوابه .

وهو يذكر أول لقاء عاصف بينه وبينها ، رغم هدوء الموقف ، فقد دعاها تلك الليلة مع نفر من كبار ضيوف الباشرة لتصبح ضيفة الشرف على مائدة السلطان .

ويذكر أيضاً طلاوة الحديث الذي دار بينه وبينها حتى إذا ما انتهى العشاء ، طلبت منه أن تزور قرية القيادة قد يحل .

وطلب من أحد صباطه أن يرافقه إلى القصر بين اختار هو طريقه إليها مجفده ، حتى إذا ما التقت عيناها بعينها على ضوء القمر الذي أخذت أنواره تنسلل إلى الباشرة .. قالت الفتاة :-

— ولماذا تهرب مني ؟؟؟

وأبسم في هدوء وقال :-

● ومن قال لك ذلك ؟؟

— عيناك هي التي تحدثت إلي كثيراً رغم أن لقائي بك كان يأتي في كثير من الأحيان أشبه بالصدفة السعيدة .





وأجاب بالدفء :

● حياته وفرد !! :

— قلتها إذن ، ويفمك ، ذاك ما حصل لي وأنا على ما أنا عليه من جمال ورواء ، ومال وأسرة .  
● ولكن هذه الحقيقة قد تدعك لأن نكرهه .

قافا في هدوء .

— ذاك منطق الرجال ، أما نحن المراتر فنسطقنا يفاسير كثيراً هذه التصرفات المعقولة ، وهذا تراتي أجوب البحار في رحلة علاج من غرام يائس لا تزال ذكرياته ، رغم ألمها ، تعيش في سويداء قلبي ، ومع هذا لا أدري متى أهل من مرضي ، أما أنت فعل ما يظهر أقدري مني على الارتفاع بالأمك وأحلامك ، وحتى حيك لدرجة تجعلني أفكر في أن أكون صديقة لك ، أفرغ ما في جعبتي على أسمعك ، علي أستطيع أن أصل إلى شفاء سريع .  
وانسلت خارجة من الغرفة دون أية كلمة جديدة بينها مضت عيناها تتابعها وهي تختفي في سمر الباخرة الكبير .

وانسمر التلاقي بينه وبين دولوريوس يأخذ أبعاده في أشكال وصور متباينة ، لدرجة جعلت جميع عصابه ينتظرون حدثاً ما سيعلم ، لكنه قوت عليهم هذه الفرصة ، ومضت الفتاة إلى نيويورك في زيارة بعض أصدقاء هناك ، وعاد هو إلى التجوال ، ينتظر رسالتها التي عدت جزءاً من حياته ، حتى إذا ما أطلقت أخذ يقرأها فدون أن يخط رسالة واحدة .

قد يحفظ الإنسان بعض قصاصات من الورق عطفها أسهل أنسى وشيقة ، لكنه اليوم وبعد أن تلقى برقيتها التي لم تحمل سوى كلمة واحدة ، قالت فيها شقية ، ولم تزد شيئاً عليها .

ومضى يقرأها في زمن بعد أن استشاط عليه لدرجة كبيرة ، لكنه مع كل هذا الحزن لزيارتها ، لم يجد من مصلحته أن يضيء في مشوارها الطويل ، بل أثر أن يرد على البرقية التي تسلمها بسلامتين اثنين ، أو تذكرون ماذا كانت تحمل برقية لأشاه ؟ كلمتان بسيطتان تحمل من المعاني الكثير ، فقد كانت ، برقية عبارة عن جملة واحدة هي . .

(وشفت أنا أيضاً) .

لقد أسد البرقية إلى عامل التلغراف يبعثها بين دهشة ، ودهشة كل من قرأها من عصابه ، أما هو فقد عادوه رحلته مع زوارق الأحلام بجوب البحار مرة ثانية ومرة ، والبرق المتحركة تأخذ شكلاً جديداً يعاير أشكالها السابقة فجواب الطريق تنظر اليوم تسرها ، وهو يحل في أجواء الكوت في حرية ما بعدها حرية ، وانطلاق ما بعده الإطلاق .

— إنسان حائر مل حياة البحر بعد طول عشق ، كما ملت أمني حياة القصور ، تبحث عن الراحة وتنشد جواً آخر غير هذا الجو ، دون أن تملك الانفكاك من تلايب هذا البحر القاسي . (وضحكت) .

فقال :

● وهذا أيضاً ؟؟

— قد أكون قاسية عندما أقول لك بأنك أحببت في وجهي هذه القصص وفي لون بشرتي نساء بلادك فأغرمت بي دون أن تفصح حتى لقلبك لأنك وإياه على خلاف دائم .

● وهذا يعني إن كان كلامك صحيحاً بالنسبة لي ولك ؟

ونظرت إلى وجهه نظرة متفحصة وقالت :

— أوتشك أننا نحن النساء نسيه فخرأ عندما تسري الكثيرين صرعى أهدابنا الطفولة . (وضحكت) .  
ثم تابعت قريفاً :

— ومع هذا قد نحن نحن الأخريات إلى الهدوء والانس الراحة عندما نقدر الوصول إليها .

● وأنت ما رأيك ؟؟

— أظلمك أن أقول بأنني سأرضى ، فأنا الآن في رحلة صيف أحاول من خلالها أن أستريح من غدر حبيب كان بالنسبة إلي شيئاً لا يمكن أن تصدق لكنه مات .

● وما نسيه إذا مات ، ولماذا تصبى بالغمز ؟

واضمت التهمة حزينة وقالت :

— قد يكون تسألك في مكانه ، لكنها الحقيقة ، فعندما يوت المييب على صدر أخرى غير حبيبته فإذا يعني ؟؟ .

من الأدب الإيطالي  
تأليف : جراسيلا دي ليديا  
ترجمة : محمود علي



# جلاء

ذات صباح شتوي صفع السائق «اليا» على كتفه بيده صفعه قوية قتلاً :

« أسرع أيها الرجل .. لقد جئت تراً من «نيرالوفا» وشاهدت ساعي البريد .. إن عمك مريض جداً !

و .. لاذ بالصمت .. في حين كانت أصابعه تتخلل شعر رأسه في حزن .. « سأخبر زوجتي بالخبر فوراً »

لم يبد عليها الأسى أو الحزن لساعها الخير ، بل لم تتحرك من مكانها حيث كانت تجلس على عتبة دارها .

كانت ملابسها محتمة وقد صفق شعرها على أحدث «مود» .. إلا أن سترتها المهترئة وحذاءها القديم يكشفان عن فقر واضح .. حتى عيناها الواسعتان أصبحت باهتة لتطق باللامبالاة وشاردة كعيني أرنب بري ..

وانتبعث من داخل المنزل ، حيث يسكنان إحدى غرف السور الأرضي ، صوت أشبه بما يجري في المحاكم .. أصوات أصحاب المنزل في شجار .. في حين كان رجال يتصاحكون وهم يلمعون الورق في الحانة التي يملكونها .

كانت زوجته تنصرف كزوجها في الهكّة .. غير مكترثة لما يجري حوفاً .. و .. كان «اليا» يجيها لهذا :

سأها وهو يريث على شعرها ناظراً إلى السماء :

« اتعلمين ماذا سأفعل ؟ سأسافر ..

سأنته : إلى أين ؟

اعتاد «اليا كارويا» أن يجلس بلا عمل هذه الأيام ، فالزمن تغير إلى أسوأ ، والناس أصبحت تتردد في الاتجاه إلى المحاكم ، حتى أسئلة المحاماة وكبار الموثقين الذين أحيلوا للمعاش ارتضوا أن يقوموا بأعمال بسيطة لا تليق بهم .

ومع هذا فقد تعود الذهاب إلى الهكّة حيث يجلس في غرفة الانتظار واضعاً دفتراً على ركبتيه أو على الحائط ، يكتب فصائد إلى زوجته والربيع تعوي من حوله .. والناس تروح وتجيء هنا وهناك .. نساء فطيرات جئن لإنهاء نزاع من أجل بضعة بنسات ، وهن يتصايجن ببداة كما لو كن سيتفاحن العالم ، ويحتالون على استعداد للقس على أنهم غير مدبرين وقد مشوا مرفوعي الرؤوس في كبرياء وقد النف حوهم وكلاء محامين أفقر من زياتهم في محاولة ليج بعض الطوايع .

يحدث كل هذا من حوله .. فون أن يأبه له .. مواصلاً كتابة أبيات الشعر بأسلوب عفا عليه الزمن ، يهديه لزوجته .. يقول فيه :

« إنني أعلم حقيقة هذا العالم ، وأعلم بأن كل شيء يجري فيه مقدراً من قبل ، فأنا شاعر وفيلسوف ولا شيء يدهشي فيها ، وأخاف كالنشار ، يوم لك ويوم عليك ، فلا تيأس يا زهرتي الجميلة ، ربما يتذكركنا العم «أوجستينو» الذي طرد زوجته وحرّمها من المبرات .. ربما يتذكركنا يوماً ما .. عندئذ سوف نذهب إلى شاطئ البحر نترقب القوارب البعيدة وقد تشابكت أهدينا كغروبين في شهر عسل .. ومع هذا .. فلنألا أن سعداء .. فالخب والسلام يرفرفان على منزلنا .. وأنت يا متيكي أغنى ما أملك .. »



## اجراتسيا ديليدا،

● رواية إسبانية (١٨٧١ - ١٩٣٦ م) من مؤلف سردينيا، نُشرت إلى روما عام ١٩٠٠ م، وظلت فيها.

● في روايتها القصيرة والطويلة التي نشرت في المجلات أولاً، تعالج طبيعة وعادات سردينيا سردينيا، تجتث أفعالها الأولى بالطابع الرومانسي ليحل محلها بعد ذلك الدراسة الجادة لأبطال روايتها

في تعاملهم لآراء الحياة.

● من أعمالها روايات: الدكتور (١٨٩٧ م) - الياس بوزولو (١٩٠٣ م) - رمان (١٩٠٨ م) - ماريانا سيزكا (١٩١٥ م) - الأم (١٩٢٠ م) - سر الرجل الوحيد (١٩٢١ م)، وكنت سبية حينها عام ١٩٣٦ م، تحت اسم مستعار بعنوان:

(كوزيدا).

● كانت ثاني كتابية روائية فتح جائزة نوبل للأدب عام ١٩٢٧ م، حيث جاء في تقرير اللجنة: أنها استعفتها لكتابتها التي تنوحيها الروح المثالية مع وضوح الحس في تصوير الحياة في موطنها، إلى جانب العمق والمعطف في تناول المشكلات الإنسانية عن الإجمال.

- إلى أين؟ أم تسمعي بعد؟ إلى العم «أوجستينو»!

وأضاف دون أن يفصح عن خوالجه:

- يا له من يوم طيب!

إلا أن نظراتها على حذاءه البالي المليء بالثغوب كشفت عما يشور

بجلده... وصالته:

- ومن أين لك نفقات الرحلة؟

- لدي ما يكفي... لا داعي للقلق!.. إن كل شيء

يسير على ما يرام لو أنك فقط أخذت الأمور بهدوء. أهم

شيء هو حب الناس. تصوري... كنت أفكر في هذا الأمر

صباح اليوم. ها هو الخطاب... أتودين قراءته؟

- ونزع الورقة من مفرخته ووضعها أمامها وقد أحمر وجهه خجلاً.

كان هذا هو كل ما تركه لها قبل أن يبدأ رحلته سراً على الأقدام...

وليس في جيبه سوى ثلاث ليرات. لقد اعتاد على مثل هذه الأمور ولا يتعطر

الوقت لأفكاره في نفوس الرحلة. لقد اعتاد على مثل هذه الأمور ولا يتعطر

مساعداً من أحد... اللهم إلا هديره الفلسي... وروية عنه

«أوجستينو»!.. ثم إنه جوال من الشطآن الأولى... وازداد تفكيره في

الخداة... أكثر من قدميه... لو أن الأمور سارت كما يتوقع فسوف يتغير

كل شيء... وفي موعد...

و... حتى قرية «أورسي» سارت الأمور على ما يرام. كان الشطريق

منحدرًا سهلاً لموطنة من أمام وقدم منظر جميلة تسمى أي إنسان متابعه



عبادته ونزل إلى الدور الأرضي . لم يكن في طريقه سوى رجل نائم على حصيرة في فناء الخانة لمراقبة جياه زياتن النزل . . في حين أغلقت بوابة الخانة الكبيرة بالمزلاج . هكذا استطاع أن يتسلل في هدوء ليجد نفسه بجلاء البحر الشاحب ولحوم متلاثة تبسو كليا لو أنها تود السقوط من السماء . . إلى أسفل . . وأسفل .

وتعجب « يا » وهو يسرع في عطاء كيف أن كل شيء في الإنسان والطبيعة يوشك على السقوط .

بعد ما يقرب من نصف ساعة من السير قرر انتعال الخداء المرسوم . جلس وأخرج الخداء وأخذ يتفحصه ملياً . وغمره سرور لجذته وسعته . وما أن انحنى نحوها حتى غمره فجأة إحساس بالهوان . . وفكر .

— ماذا لو أنهم اقتفوا أثرى ؟ يا له من منظر . . وماذا ستقول زوجتي لو علمت بذلك ؟ عليك بدلا من هذا أن تسرق مليون ليرة . مليون ليرة ! . . لكن أين أجد مثل هذا المبلغ من المال .

قال هذا ضاحكاً من نفسه . ثم مد يديه وحرك أطرافه داخل

وهو مه . كان كمن يقوم برحلة إلى أرض مسحورة . . فالشمس كسقطعة ماس كبيرة تلي بأشعتها الدافئة على ما حوفا . . والصخور والعشب تتلأأ بريقاً . وكلما تقدم في طريقه شعر بنفسه أكثر حتى إذا ما وصل إلى التلال الرخامية القريبة من البحر ، لاحظ له الزهور يالوانها كيا لو كان الوقت ربيعاً .

لكن سرعان ما اختفت الشمس فجأة وزحلت ببرودة المساء وشعر بيلل في قدميه . لقد غرق الخداء كما كان يتوقع . . لم يتقبل الأمر بسهولة للمهود . فلم يكن باستطاعته إصلاحه أو اقتراض غيره . ومن الصعب أن يسير بجلاء كهذا بقل من شأنه . بل ويظهره في بيت عمه كشحاذ ! . لا بد إذن من أن يحصل على خداء آخر مهما كلف الأمر . . للمستقل ولأدميته . لكن من أين له أن يحصل عليه ؟ . لم يعرف الإجابة على السؤال . . في نفس الوقت كان قد وصل إلى القرية .

كانت شوارعها مظلمة مهجورة وقد بللتها رياح البحر . . إلا من حانة صغيرة في البطان تلي بضوء الزجاج . . ما إن دخلها حتى طلب المبيت لليلة ، ودفع الأجر مقدماً لسير في حجرة قدرة بنام فيها جوالان آخران مثله . . أحدهما يغط في نومه .

وقد « يا » بلباسه على السرير وقد جفاه النوم . فقد شاهد صفوقاً لا نهاية لها من الأحذية في كل شوارع العالم . . في الشازل والحفول . . وحيثما وجد الأذراع والدواليب وكل ركن قريب . . بعضها وقف في نهاية السرير يرفف صاحبه وهو نائم . . وبعضها الآخر في الانتظار على عتبة الباب . . في حين كان البعض الآخر كحذاءه تشارك أصحابها القصر والبؤس .

كان غواء الريح خارج الغرفة وشخير النائم بجواره رفيقاه في هواجسه . ومرت ساعات . . وارتفع نجم أزرق في السماء وتوقف حمارج النافذة ، وتذكر زوجته والأشعار التي عطلها من أجلها وما يتسللها من حياة رغبة لو أن عمه ترك لها ثروته . ثم نهض من رقاده وانحنى مرثعداً ليسرق خداء النائم بجواره . كانت ثقيلة . . مساميرها صلبة . . ومزادة ، فأعادها مكانها . . ونحس الأرض يئن عن خداء الرجل الآخر فلم يجد شيئاً . عندئذ سمع صوتاً غامضاً في الصالة . . شبه صوت وقع أقدمام عارية . . وتوقف بلا حراك مرثعداً كحيوان مذعور . وأدرك مدى هوانه . . وغمره حزن غريزي كأحزان قلب في خطر . .

وما إن توقف الصوت حتى أسرع إلى الباب يتأكد من خلو المكان . وعلى ضوء مصباح صغير في نهاية الغرفة رأى قطعة تحك نفسها بالخطاف وذيلها مرفوع في الهواء . . ويجوزها . . زوج من الأحذية المطاط وقد ألقيا بظلهما على الأرض كخطافين كبيرين . وسرعان ما التفتلها ودسها تحت





الحذاء - وبدا له شيئاً غريباً .. بدا كما لو أن قدميه ترفضان بعنف أن  
تدخلوا ، وما أن بدأ يسير وقد تأبط حذاءه القدم بين قزاعيه ليتخلص من  
الجديد في حالة ما إذا تعبه أحد ما .. حتى وجد نفسه عاجزاً عن السير  
تخمة كما كان .. وساقاه تموتانه .. وبدا له مع كل خطوة يحطوها أنه  
يسمع وقع خطوات خلقه لظلاله .

وبدأ الفجر مشربلاً في ثوب من الضباب .. فبدأ كشبح أزعه  
ودب في قلبه الرعب ..

الآن في مقدور كل مسافر إلى «كروسي» أن يراه جيداً .. وما أن  
يصلوا القرية ويسمعوا بقصة الحذاء المروق حتى يسترقوا بأنهم رأوا  
شخصاً مريباً وهو يعمل شيئاً تحت عمامته .

ولقد التقى فعلاً في الفجر بفلاح وعنة الفجر تلفه خادلاً غصا  
وخيل إليه للحظة أنه التفت خلقه ونظر إليه ثم انشم .

كان ضوء النهار يرحف حزناً باهتاً .. والسحب أثبتت بأسراب  
سوداء ضخمة تنتقل ما بين الجبل والبحر .. وأسراب الغربان تنفق فوق  
التسفعات المهجورة .. احتفت طبيعة يوم أمس المشرقة .. وبدا الآن كل

شيء معذباً وشديداً .. حتى أن «إياه» عن أنه يسمع أصواتاً من بعيد .  
أصوات أناس تتعقبه وتسخر منه .

أخيراً .. قرر استخدام حذاءه القديم وترك الآخر على الطريق . ومع  
ذلك لم يشعر بالراحة .. أثنائه الموحش .. لو أن واحداً من المسافرين  
الفقراء الذين نام بينهم سار في نفس الطريق وعثر على الحذاء فسوف يتهم  
بسرقة ويعطى الله ماذا سيكون عقابه .. خيل إليه أيضاً لو أن مطاردته  
عثرنا على الحذاء فسوف يعذبونه حتى يعترفوا أنهم في السري وعشار  
بجرمتهم .. عندئذ ماذا ستقول زوجته ؟ .. وبدأت هذه الفكرة لتطارده ..  
والطبع والبرد والأمهات ينميناها .. حتى بدت كسحابة كبيرة في سماء شتاء  
عاصف .. وفي لو أنه لم يسافر بالبرة ولم يفقد سكينة وهذوده والخيري  
وراء سراب .. لا شك أن وصية عمه سيكتفها الكثير من الصعاب  
والظنوم !

وعاد إلى عليه ليجد الحذاء كما تركه . وقبأ أمامه برهة يتفحصه في  
هوان .. وشأله عن أفضل وسيلة للتخلص منه .. لو أنه خبأه .. أو  
أحرقه .. قلن بغير هذا شيئاً من الخليفة .. وهي أنها مسروقة .. وهو



السارق !

ومجرد للذكر لما حدث وهو يسير على أربع مرتعشاً كحيوان مذعور يزلزل كبدته ، وخياً الخداء للسروق تحت عيائه ثائية وقرر العودة إلى القرية لإعادتها ، كان يسير بهبوطاً حتى يصلها مع النساء . لم يكن قد أكل شيئاً طوال أربع وعشرين ساعة وشعر بالضعف والانهك والريح تطوح به كورقة شجرة ، أخيراً وصل إلى القرية غير مصدق . كان مستعداً للاعتراف بجرمه إلا أن أحداً لم يقاتحه في الأمر . كان كل شيء هادئاً . تناول عشاءه وطلب سريراً كان نفس سريره في الليلة الماضية . أعاد الخداء مكانه وعاد لينام نوماً عميقاً . كاللؤلؤ . ولم يستيقظ إلا في الثانية عشرة فاشترى رغيفاً عما تبقى معه . وواصل طريقه ثائية .

ومرة ثانية عاد انحر وقفاً كما كان . وبدت المستنقعات المهجورة بين الجبال الداكنة وزرقة السماء في سحرها البدائي وارتدى كل شيء أمامه لباساً من الخضرة . وإن لم تستطع الزهور أن تفتح قبتها . تماماً كما يحدث في حياة بعض الناس .

كان «إليا» يقطع طريقه بسهولة رغم حدائه البالي الذي بدا به

كمتشرذ فقال إحسان الناس من اللبن والطعام .

عندما وصل إلى بيت عمه كان قد مات منذ ساعات . و . . نظرت إليه الخادمة في ربة وهي تسأله :

— هل أنت ابن أخيه حقاً ؟ لماذا لم تحضر سريعاً ؟؟

لم يرد عليها . . في حين واصلت حديثها :

— « كان سيدي في انتظارك . لقد أرسل اليك بركة منذ ثلاثة أيام .

كان يقول عنك دائماً إنك قريبه الوحيد . وعندما لم تحضر قال بأنك تسبته تماماً . . . وعلى هذا فقد قرر هذا الصباح بأن تكون ثروته إلى ناسم البهارة »

وعاد «إليا» إلى منزله حيث وجد زوجته ما زالت جالسة في مكانها

تستدق . . شاحبة غير مبالية لشيء .

سألتها : لماذا لم تحبيني كي أسرع إليه فور وصول البرقية ؟

أجابته : لكنك ذهبت إليه رغم كل شيء . أليس كذلك ؟ لماذا

تأخرت كل هذا الوقت ؟

ولاذ بالصلت .







من الواضح أن أهمية التاريخ في حياة الأمم والشعوب لم تعد الآن موضع شك ، ولم تعد مكانته في مناهج المدارس على اختلاف مراحلها موضع تساؤل ، ذلك بسبب التغير الذي أصاب جميع جوانب الحياة البشرية . والتاريخ يحتل مكانة متميزة وسط العلوم الإنسانية ، وذلك أنه سجل حياة الأمم وتجاربها وخبراتها في الماضي . ويعتبر ألتاريخ من المجالات الفكرية الرئيسية التي اهتم بها العرب بعد ظهور الإسلام ، ويشكل خاص في العصر العباسي . وكانت حصيلة هذا الاهتمام مئات الكتب التاريخية التي تناولت شتى المجالات .

# من كتب التراث التاريخية

إعداد : فيصل محمد شعير

الجن والشياطين والأرضين والسماوات ، ثم بحث في معنى النبوة والرسالة وعدد النبيين .

ثم أشار إلى الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وإلى الخلفاء الراشدين ، وأولاد سيدنا علي وأولادها ، كذلك بحث في فضائل قريش ، ثم انتقل إلى التاريخ الأموي ثم إلى التاريخ العباسي ، وبحث القرماني في الدولة الفاطمية والأيوبيين والمماليك ، وكذلك تعرض لدولة بني طباطبا بالكوفة واليمن ، والدولة الحسنية بمكة والمدينة ولأقاليم اليمن وللملوك كندة وتاريخ المغرب العربي ، ثم أنهى تاريخه بالحديث عن الدولة العثمانية وعن بعض السلاطين الذين عاصروه <sup>(١)</sup> .

٢ - كتاب : بدائع الزهور في معرفة وقائع الدهور

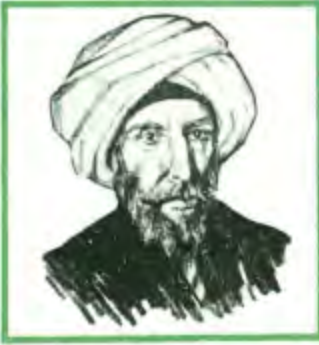
مؤلف الكتاب : محمد بن أحمد بن إياس الحنفي .

ولقد تنوعت صور الكتابة التاريخية عند العرب إلى أقصى الحدود . ولقد اشهر عدد من المؤرخين العرب والمسلمين الذين عملوا في صناعة التاريخ ، فهم لم يتركوا مجالاً إلا وحاولوا الكتابة فيه ، فمنهم من اهتم بأخبار العصر الجاهلي ، ومنهم من اهتم بسيرة الرسول صل الله عليه وسلم وغزواته وشخصيته ومراحل دعوته ، وآخرون اهتموا بتاريخ الطبقات وفتوح البلدان والتراجم وما إلى ذلك .

١ - كتاب : أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ

مؤلف الكتاب : العالم الفاضل المؤرخ : أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد السدشقي الشهير : بالقرماني ٩٣٩ - ١٠١٩ هـ ، ولد ونشأ وتوفي في دمشق وتولى فيها النظر في وقف الحرمين . من مؤلفاته الأخرى « الروض النسيم في مناقب السلطان إبراهيم » <sup>(١)</sup> .

ويتألف تاريخ القرماني من مقدمة وخمسة وخمسين باباً . ولقد بدأ القرماني بتعريف التاريخ وموضوعه ، ثم أشار إلى بداية الحضارات وخلق



★ ابن خلدون ★

أبو البركات ٨٥٢ هـ - نحو ٩٣٠ هـ، مؤرخ ومفكر مصري من المالكية من مؤلفاته «تشق الأزهار في عجائب الأقطار» و «عقود الجمان في وقائع الأزمان» و «مرج الزهور» و «نزهة الأسم في العجائب والحكم»<sup>(١٧)</sup>.

ويتناول تاريخ ابن إياس «بدائع الزهور في وقائع الدهور» تاريخ مصر القديم إلى نهاية عصر الأيوبيين، كما كتب ابن إياس عن الدولة المملوكية وعن آخر سلاطينها الغوري، وعاصر الفتح العثماني لمصر وكتب عنه. ويعتبر كتابه هذا المرجع العربي الوحيد للقرن العاشر الهجري<sup>(١٨)</sup>.

ويتألف كتابه هذا من ثلاثة أجزاء، أضيف إليها رابع، طبع في استانبول سنة ١٩١٣ م، وخلاص عنوانه (صفحات لم تنشر في بدائع الزهور) نشر في مصر سنة ١٩٥١ م<sup>(١٩)</sup>.

#### ٣ - كتاب: التاريخ الكبير

مؤلف الكتاب: محمد بن عمر واقد السهمي الأسلمي، بالولاء، المدني، أبو عبيد الله الواقدي: ١٣٠ - ٢٠٧ هـ، من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث، ولد في المدينة، انتقل من المدينة إلى العراق سنة ١٨٠ هـ، في أيام الرشيد. اتصل يحيى البرمكي الذي قرّبه من الخليفة وأفاض عليه العطاء. ولي القضاء ببغداد، وبني في بغداد حتى توفي فيها.

من مؤلفاته: «المغازي النبوية» و «فتح إفريقية» و «أخبار مكة» و «الطبقات» و «فتوح العراق» و «تفسير القرآن» و «فتح المعجم» و «فتح مصر والإسكندرية» و «صفين» و «ضرب الدنانير والدراهم»، وينسب إليه كتاب «فتوح الشام»<sup>(٢٠)</sup>.

ويعتبر «التاريخ الكبير» المرجع الأول والرئيسي لدراسة تاريخ الصحابة، حصرت فيه جميع أحداث التاريخ الإسلامي الهامة مرتبة على حسب سني وقوعها، ووصل فيه إلى عام ١٧٩ هـ، على الأقل، وقد حفظ الطبري قطعاً عديدة من التاريخ الذي يبدو أن الواقدي أنه قبل إقامته في بغداد<sup>(٢١)</sup>.

#### ٤ - كتاب: تاريخ الأسم والملوك

المؤلف: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ٢٢٤ - ٣٢٠ هـ، ولد في مدينة أمل حاضرة طبرستان، واستوطن

بغداد وتوفي فيها، مؤرخ ومفسر، عرض عليه القضاء فامتنع عنه، والمظالم فأبى.

من مؤلفاته «جامع البيان في تفسير القرآن» و «اختلاف الفقهاء» و «المستترشد» و «القراءات»<sup>(٢٢)</sup>.

يعتبر «تاريخ الطبري» من التاريخ العامة التي بحثت في تاريخ العرب وغير العرب، وقد امتدت في كتابته على كتب السيرة وعلى التأليف التاريخية السابقة والمعاصرة له، وعلى الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، وعلى الحديثين. وذكر المستشرق سيديو عن «تاريخ الطبري» ومترجمه ما نصه: «ويعتقد أن ذلك التاريخ الذي وصل إلينا هو خلاصة أو بها الطبري لكتاب عظيم له، والأمر فيها يمكن أن هذا الكتاب ذو الخطوة الكبيرة لدى الشرقيين والمترجم إلى اللغة التركية واللغة الفارسية هو من الكتب الموثوق بها كثيراً»<sup>(٢٣)</sup>.

ويعتبر «تاريخ الطبري» بمثابة تاريخ عام للعالم، يبدأ مع ابتداء الخليقة جامعاً ذلك تمهيداً للتاريخ الإسلامي. ولقد تحدث عن سيدنا آدم والأنبياء والرسل الذين جاءوا بعد آدم، معرجاً على أخبار الملوك الذين عاصروهم، ذاكراً للأسم التي جاءت بعد الأنبياء حتى بعث الرسول عليه الصلاة والسلام. ولقد رتب التاريخ الإسلامي ترتيباً مبنياً على الحوادث ابتداء من عام الهجرة حتى سنة ٣٠٢ هـ. ويعد «تاريخ الطبري» أوّل عمل تاريخي بين مصنفات العرب، ساقه في طريق استقرائي شامل<sup>(٢٤)</sup>.

#### ٥ - سيرة ابن إسحاق

محمد بن إسحاق بن يسار المظليسي بالولاء، المدني، توفي سنة ١٥٩ هـ - ٧٦٨ م، من أقدم مؤرخي العرب، ومن أهل المدينة ومن حفاظ الحديث. رآه الإسكندرية سنة ١١٩ هـ، وسكن ببغداد ومات فيها، ودفن بمقبرة القيزوان أيام الرشيد، قال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو بوازائه في جمعه،





\* ابن خلدون \*

طرق ابن سعد موضوع من قام بالإلقاء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم اهتم بدراسة حياة الصحابة والتابعين، وتحدث في الجزء الثامن عن شهرات النساء في صدر الإسلام. ولقد تبع ابن سعد عصري المكان والزمان في تصنيف طبقات الصحابة والتابعين<sup>(١١)</sup>.

٧ - كتاب «العبر وديوان المبدأ»  
واخير في أيام العرب والمعجم والبربر  
ومن عاصريهم من ذوي السلطان الأكبر

**المؤلف:** ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن خلدون ٧٣٢ هـ - ٨٠٨ هـ، وأسرته عربية بمناخية من حضرموت ينتهي نسبها إلى وائل بن حجر، وكان جده خالد المعروف بخلدون هو الذي قاد الهجرتين عند فتح الأندلس.

ولد ونشأ في تونس، ثم توجه إلى مصر بعد عودته إلى تونس من فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس. ولي في مصر قضاء المالكية. وعزل وأعيد، ولقد رافق سنة ٨٠٣ هـ، السلطان الناصر فرج المملوكي إلى دمشق مع سائر القضاة لحرب تيمورلنك. ولما عاد إلى القاهرة تولى القضاء ثم عزل ثم أعيد وهكذا، توفي فجأة في القاهرة. من مؤلفاته «شرح البردة» و«الحساب» و«رسالة في المنطق»<sup>(١٢)</sup>.

ويتألف تاريخ ابن خلدون من سبعة مجلدات بما في ذلك مقدمته. ولقد بين ابن خلدون في مقدمته مادة علمه فقال إنها ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم أو الصنائع بوجود برهانية، ينضج بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة وتنفذ بها الأوهام والشكوك. ولقد بحثت المقدمة في عدة موضوعات منها: العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية، والدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية، ومنها: العمران الحضاري والبلدان والأمصار، وكذلك بحثت المقدمة في العلوم واكتسابها وتعلمها.

ولقد بدأ ابن خلدون تاريخه منذ بدء الخليقة ثم قام بدراسة أخبار العرب وأخبارهم وأخبار باقي الأمم القديمة والتركبة والإفريقية حتى القرن الثامن الهجري. ثم تطرق ابن خلدون في تاريخه إلى تاريخ السلاجقة والأتراك، والحروب الصليبية والمهالك في مصر حتى نهاية القرن الثامن الهجري، ولقد تحدث ابن خلدون في المجلدين الأخيرين عن تاريخ وأخبار البربر حتى عصره، واختتم ابن خلدون تاريخه بعدة فصول دعاها «التعريف بابن خلدون»<sup>(١٣)</sup>.

وهو من أحسن الناس سيقاً للأخبار. من مؤلفاته «كتاب الخلفاء» و«كتاب المبدأ»<sup>(١٤)</sup>.

إن «السيرة النبوية» التي وضعها ابن إسحاق، قدمت إلى أبي جعفر المنصور لتكون أساساً لتقافة ولي عهده المهدي التاريخي. لا سيما وأن المنصور طلب من ابن إسحاق أن يشمل الكتاب الذي سيضعه أخبار دول العالم منذ خلق الله آدم إلى أيامه. ولقد اعتمد في جملة مادة هذا الكتاب على الأحاديث التي حفظها في المدينة وفي مصر وكذلك روى ابن إسحاق معظم مادته عن شيخه الزهري<sup>(١٥)</sup>.

ولقد قسمت هذه السيرة إلى ثلاثة أقسام هي:  
أ - المبتدأ: ويتعلق بتاريخ العرب منذ خلق الله آدم حتى نهاية العصر الجاهلي تقريباً.

ب - المبعث: ويشمل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة والمجرة إلى المدينة.

ج - المغازي: وهو تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة منذ أول صيحة للحرب مع القبائل المشتركة إلى أن توفي في المدينة<sup>(١٦)</sup>.

٦ - كتاب: «الطبقات الكبرى» «طبقات الصحابة»

**المؤلف:** محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله ١٦٨ هـ - ٢٣٠ هـ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث. ولد في البصرة، وسكن في بغداد وتوفي فيها وصحب الواقدي للمؤرخ،

زماناً، فكتب له وروى عنه، وعرف «بكتابت الواقدي». قال الخطيب في تاريخ بغداد: محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه، فإنه يتحرى في كثير من رواياته<sup>(١٧)</sup>. من مؤلفاته «جهرة الأنساب». ولقد اهتم ابن سعد باللغة والنحو والقراءات.

ولقد عني ابن سعد بدراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في القسم الأول من كتابه معتمداً في ذلك على أسناده الواقدي. ثم

**المؤلف:** شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ٧٧٢ - ٨٥٢ هـ، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ولد وتوفي في القاهرة. رحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسراع الشيخ. قال السخاوي عنه: «انتشرت مصنفاته في حياته وبعدها للولك وكتبها الأكابر». ولي قضاء مصر عدة مرات ثم اعتزل. من مؤلفاته «لسان الميزان» و«ذيل الدور الكامنة» و«تقريب التهذيب» و«القاب الرواة»<sup>(١٤)</sup>.

يقول أبو الفضل العسقلاني في بداية تاريخه هذا: «أما بعد، فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة إحدى وسبعائة إلى آخر سنة ثمان مائة، من الأعيان والعلماء، والملوك والأمراء، والكتّاب، والوزراء، والأدباء، والشعراء، وعظمت بيرواة الحديث النبوي». ولقد سرد في تاريخه هذا كثيراً من تراجم النساء العالقات القاصلات المحدثات كما استوفى فيه أحوال الملوك والسلاطين والأمراء، وذكر أهم الحروب التي دارت رحاها في ذلك القرن<sup>(١٥)</sup>.

## ٩ - فتوح البلدان

**المؤلف:** أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري - ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م، مؤرخ، جغرافي، نساب، له شعر. من أهل بغداد. جالس المتوكل العباسي. ترجم عن الفارسية كتاب «عهد أزدشير» وأصبح في آخر عمره بذهول شبيه بالجنون فشد بالمرستان إلى أن توفي. نسبته إلى حب البلاذ، قبل إنه أكل منه فكان سبب علته. من مؤلفاته: «الغزاة وتاريخ الأشراف» و«البلدان الكبير»<sup>(١٦)</sup>.

ويعتبر كتابه «فتوح البلدان» من الأسفار القيمة التي زخرت بها خزانة الكتب العربية، ولقد استهل البلاذري كتابه هذا بدراسة المعارك التي دارت بين المسلمين واليهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تعرض لفتح مكة والطائف ولغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم الأخرى، ولحروب الردة وفتح الشام والجزيرة وأرمينية ومصر والمغرب، وأنهى البلاذري بحثه بإيراد أخبار فتح العراق وفارس، وكذلك بحث البلاذري في تاريخ الحفارة والنظم الأجنبية. واعتبر هذا الكتاب من أعظم المصادر التي عالجت قضايا الفتوح الإسلامية<sup>(١٧)</sup>.

## ١٠ - التجوّم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

**المؤلف:** جمال الدين أبي الحسن يوسف بن تغري يردى

الأنابكي ٨١٣ - ٨٧٤ هـ. مؤرخ بحتة، من أهل القاهرة مولداً وولداً. كان أبوه من ميرليك الظاهر يرقوق ومن أمراء جيشه الملقدين، تلقه ابن تغري بالدين وكان مولداً بالتاريخ، وبرز في الفروسيّة، وامتاز في علم النظم والأبشاع. من مؤلفاته: «المهمل الصافي والمستوفى بعد الوافي» و«الدليل الشافي على المهمل الصافي» و«حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور» و«البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر»<sup>(١٨)</sup>.

يؤرخ ابن تغري في تجوّم الزاهرة لمصر منذ الفتح الإسلامي الذي تم على يد عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ، إلى خلال سنة ٨٧٢ هـ، مرتباً على السنين.

ولقد ذكر ابن تغري في تاريخه هذا من ولي مصر من الملوك والسلاطين والنواب ذكراً ولفياً مع ذكر ملوك الأطراف بطريق إجمالي أتبأ في كل سنة على ما وقع فيها من الحوادث المهمة، ومن توفي من رجالات الأمة الإسلامية. ولقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات أجنبية<sup>(١٩)</sup>.

## ١١ - تضح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في

التعريف بالوزير ابن الخطيب

**المؤلف:** أحمد بن محمد المقرئ التلمساني المكّي بأبي العباس والمعروف بشهاب الدين ٩٨٦ - ١٠٤١ هـ. نشأ في تلمسان وطلب العلم فيها وتنقل بين تلمسان وقاس وتطوان وتونس ومصر والحجاز وفلسطين ودمشق. ولقد توفي في مصر. قدر له أن يشهد عن كتب انقطاع آخر صلة للعرب ببلاد الأندلس. من مؤلفاته «روضة الأسى العاطرة» و«أزهار الرياض في أخبار عياض» و«السدر البين في أسماء الهادي الأمين» و«إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة» زار مكة المكرمة خمس مرات والمدينة المنورة سبع مرات.

ولقد ذكر المقرئ في مقدمة كتابه بأن الكتاب جاء لمرّة لزيارته التي قام بها إلى دمشق، حيث خصص قسماً من المقدمة ومن الكتاب لذكر دمشق وأصحابه فيها، والكتاب يقع في قسمين وهو يشمل مجموعة قيمة من المعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والأدبية، ويعتبر من أهم المصادر في تاريخ الأندلس.

ولقد تحدث المقرئ في القسم الأول من الكتاب عن بلاد الأندلس من حيث خبراتها وفتحها على يد موسى بن نصير ورسولاء طاروق، كذلك تعرض لأهمية الدين في الأندلس وللمهاجرين من الأندلس وللقادمين إليها. ثم تعرض لنجاح العدو في التغلب على هذه البلاد.

ولقد خصص المقرئ قسمه الثاني للحديث عن الوزير لسان الدين ابن الخطيب من حيث مولده ونشأته وتسلمه الوزارة ومصغاته وقصوره ورسائله مع الملوك والأمراء<sup>(٢٠)</sup>.



أبي جعفر المنصور ببناء بغداد سنة ١٤٥هـ، ووفاة الحطيطي البغدادي ٤٦٣هـ. ويشمل وصفاً وافياً لبغداد، كما يطلعتنا على سير من تعاقب عليها من خلفاء ومن عاش فيها من الأمراء والوزراء ومن قدم إليها أو غادروها من أهل الفضل والعلم<sup>(١٢٦)</sup>.

#### ١٤ - تاريخ دمشق أو تاريخ ابن عساكر

**المؤلف:** علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الشافعي ابن عساكر الدمشقي ٤٩٩ - ٥٧١هـ. مؤرخ وحافظ ورحالة، كان يحدث الديار الشامية. مولده ووفاته في دمشق. من مؤلفاته «الإشراف على معرفة الأطراف» و«تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» و«معجم الصحابة» و«معجم النسوان» و«معجم الشيوخ والنساء» و«معجم أسماء القرى والأصهار»<sup>(١٢٧)</sup>.

جمع ابن عساكر في تاريخ دمشق تراجم كل الرجال الذين كانت لهم صلة بتلك المدينة. ولقد عكف ابن عساكر على هذا العمل طوال أربعين عاماً. وانطلق ابن عساكر يحدث الناس ويعيهم بأرض الشام ويصحب بالعرب في كل مكان أن يتشاور بأرضهم ويؤدوا عنها كما فعل أهل الشام «أهل الشام حصن الأمة». ويتحدث ابن عساكر في تاريخه أيضاً عن عسقلان وبيت المقدس.

لقد أسهم ابن عساكر مع نور الدين وصلاح الدين في جمع كلمة الأمة وتوحيد صفها، وتجلت في تاريخه وحسنة الأمة حضارياً وسياسياً، وعبر في تاريخه عن شعور الشام بارتباطها مع العالم الإسلامي خلال الغزوات الصليبية، وعن تصانها بمبادئ الإسلام كله في الوقت الذي تدافع عن حاضره. وأدرك أن دمشق بموقعها ومكانتها وتاريخها هي منطلق التحرير، رحم الله ابن عساكر وأجزل ثوابه<sup>(١٢٨)</sup>.

#### ١٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان فيما ثبت

##### بالنقل أو السمع أو أثبتته الحيان

**المؤلف:** أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ٦٠٨ - ٦٨١هـ. ولد أبو العباس السرمكي الإربلي المعروف بابن خلكان في إربل قرب الموصل، انتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى تبايع قضاها، سافر إلى دمشق فولد الملك الظاهر فضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين، فعاد إلى مصر وأقام سبع سنين ثم رده إلى قضاء الشام ثم عزل عنه. فقام بالتدريس في مدارس دمشق. وتوفي فيها، ودفن في سق قاسيون<sup>(١٢٩)</sup>.

يقول ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان»: «هذا مختصر في التاريخ دعائي إلى جمع أي كنت مولعاً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من

المؤلف: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ٥٥٥ - ٦٣٠هـ. ويعرف بابن الأثير الجزري نسبة إلى جزيرة أم عمر، وهي بلدة فوق الموصل تحيط بها مياه دجلة من ثلاث جهات. ولد في جزيرة أم عمر، ثم انتقل إلى الموصل، وقدم بغداد مرات.

كان ابن الأثير إماماً في حفظ الحديث ومعرفة، خبيراً بآساب العرب وأخبارهم. نزل في حلب ضيفاً على الطواشي شهاب الدين وسافر إلى دمشق وعاد إلى حلب ثم إلى الموصل. زار القدس. توفي في الموصل. من مؤلفاته: «اللباب في تهذيب الأنساب» و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» و«تاريخ الدولة الأتابكية».

يقع «الكامل في التاريخ» في ١٢ جزءاً بإشراف المستشرق كارلوس يوهانس تونبرغ، وهو من أشهر كتب ابن الأثير، وعليه تقوم شهرته العلمية. وهو مراد للمؤرخين والأخبار بحسب توارثها، نقل عن الطبري وعن غيره. ابتداءً بتاريخه بالحديث عن الزمان واتساعه الخلق، ثم تحدث عن الأنبياء والرسل من عند آدم ومن عاصروهم من ملوك ودول، ثم تعرض لأخبار العرب في العصر الجاهلي، ثم تحدث عن تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم، ودرس الدولة الإسلامية إلى سنة ٦٢٨هـ، وكذلك فقد فعل هذا الكتاب معلومات هامة جداً عن تاريخ الأندلس وتاريخ مصر<sup>(١٣٠)</sup>.

#### ١٣ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام

**المؤلف:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المشهور بالحطيطي البغدادي ٢٩٢ - ٤٦٣هـ. وهو أحد الحفاظ المؤرخين المقتدرين. مولده في «غزوة» الواقعة في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة ومنشأه ووفاته في بغداد. تنقل بين بغداد ومكة ودمشق وصور وطرابلس وحلب. وعنه مرضه وقت كتبه وقرق جمع ماله في وجوه البر وعمل أهل العلم والحديث. كان مولعاً بالآداب ويقول الشعر. من مؤلفاته «البيضاء» و«الأمالي» و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» و«الفوائد المختبة»<sup>(١٣١)</sup>.

إن أهم كتب البغدادي هو «تاريخ بغداد أو مدينة السلام»، وهو من أهم المراجع في دراسة تاريخ الدولة العباسية في فترة نيقت على ثلاثة قرون، وذلك بسبب شروح الخليفة العباسي

أولى البهاغة وتواريخ وفياتهم وموالدهم... واضطرت إلى ترتيبه قرائته على حروف المعجم ليس منه على السنين فعدلت إليه... ولم أذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم... ولا من التابعين رضي الله عنهم... إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء... ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء... بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأثبت من أحواله بما وقعت عليه مع الأعيان كيلا يطول الكتاب، وأثبت وفاته ومولده إن قدرت عليه... وذكرت من يحسن كل شخص بما يليق به»<sup>(٣١)</sup>.

#### المصادر والمراجع

- (١) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، بيروت ١٩٩٩ م.
- ص ٢٦١.
- (٢) أبي العباس القسري: «أخبار السدود وأخبار الأول في التاريخ»، عالم الكتب بيروت - مكتبة التنسي القاهرة - مكتبة سعد الدين دمشق، [٧ تاريخ].
- (٣) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣.
- (٤) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مطبعة الإنشاء، دمشق ١٩٦٥ م، ص ٢٦٩.
- (٥) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٣٣.
- (٦) المصدر السابق، الجزء السابع، ص ٢٠٠، ٢٠١.
- (٧) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٩.
- (٨) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٩٤، ٢٩٥.
- (٩) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٩٣.
- (١٠) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»، الأجزاء من ١ - ١٠، دار المعارف مصر، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م.
- (١١) انظر:
- خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السادس، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- «طبقات ابن سعد»، القسم الثاني من المجلد السابع، ص ٩٧.
- (١٢) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٠.
- (١٣) المصدر السابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤.
- (١٤) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء السابع، ص ٩.
- (١٥) انظر:
- «طبقات ابن سعد».

- نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٣١ - ٢٤٢.
- (١٦) انظر:
- خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ١٠٦، ١٠٧.
- نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٣١٢ - ٣١٧.
- (١٧) انظر:
- عبد الرحمن بن خلدون: «تاريخ ابن خلدون»، بيروت ١٩٦٠ تاريخ.
- نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٣٢٣ - ٣٢٥.
- (١٨) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، ص ١٧٣.
- (١٩) شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: «الدور السكينة في أعيان المائة الثامنة»، حققه محمد سيد جاد الحق، دار الكتب العلمية، القاهرة الطبعة الثانية، ١٩٦٦ م.
- (٢٠) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- (٢١) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٥٥ - ٢٥٩.
- (٢٢) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء التاسع، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
- (٢٣) جمال الدين أبي الحسن يوسف بن تقي الدين البردي الأتابكي: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، سلسلة التراث للزينة المصرية العامة للتأليف والتوزيع والنشر، القاهرة ١٩٦٣ م.
- (٢٤) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: «فتح الطيب من غصن الأندلس الرطبي في التعريف بالوزير ابن الخطيب»، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.
- (٢٥) ابن الأثير الجزري: «الكامل في التاريخ»، دار بيروت للطباعة والنشر - دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.
- (٢٦) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ١٦٦.
- (٢٧) نور الدين حاطوم وآخرون: «المدخل إلى التاريخ»، مصدر سابق، ص ٢٩٧.
- (٢٨) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الخامس، مصدر سابق، ص ٨٢، ٨٣.
- (٢٩) د. أحمد طريبي: «مهرجان الشام في ذكرى ابن عساكر»، مجلة العربية لسنة الثالثة العدد السادس، الرياض ١٩٧٩ م، ص ١١١.
- (٣٠) خير الدين الزركلي: «الأعلام»، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ٢١٢، ٢١٣.
- (٣١) أبي العباس محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان: «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السمع أو أثبتته العيان»، حققه د. إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨ م.



## دائرة المعارف

### من شواعر العصر العباسي

الشام :

تفديك تهاه من شوه تحاذره  
فأنت مهجتها والسبع والبصر  
لئن رحلت ، لقد أبقيت في خزناً  
لم يسبق لي معه في ليل وطر  
فهل تذكرت عهدي في الغيب كما  
قد شقي الهنم والأحرار والفكر  
ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الإسماء الشواعر .  
والسيوطي في المستطرف .

ش

ثواب :

شاعرة عباسية ، كانت بالمدينة ، هويت مملوكاً رومياً يُسمى  
« زهراً » ، فظهر عليها العشق ، فحافت زهر فأتقطع عنها ، فكتبت  
إليه :

ولما أرى الشدال إلا فراقنا  
وما هم عندي وعندك من نار  
وشد على أبحارنا كل منظر  
وقلت محالي عند ذاك وأنصاري

ب

بنان ، جارية المتوكل :

بنان جارية المتوكل الخليفة العباسي شاعرة كاتبة ، ذكرها كل  
من الأصفهاني والسيوطي ، فقالا : خرج المتوكل يوماً بمشي في  
صحن القصر ، وهو متكئ على يد فضل الشاعرة ، ثم أشد قول  
الشاعر :

تعلمت أسباب الرضا خوفاً هجرها  
وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقلت :

وعندي لها العشي على كل حال  
لما منه لي شد ، ولا عنه مهزب

ت

تنهاء ، جارية أبي العباس :

تنهاء جارية أبي العباس خزمية بن خازم النهشلي ، شاعرة  
عباسية حسنة ، من مولدات المدينة ، كتبت إلى مولاهما وقد خرج إلى

عزوبتهم من ثقلتك وأثمتي  
ومن نفسي بالثب والتميل والناس

ج

جمل ، جارية إدريس بن أبي حفصة :

شاعرة عباسية هجت صاحباً إدريس بن أبي حفصة بقولها :

يا جمل لو كنت عند الله مُثْلُهُ  
لما أثبتت بشيخ مثل إدريس  
لما أثبتت بشيخ لا حراك به  
أبقى له الدهر منه شر ملوس  
أنتى وصيخ عما لا يسيخ به  
عما تحسب راء في اللاليس  
ولم يذكرها إلا أحمد بن طيفور في بلاغات النساء .

د

السجناء بنت نصيب :

شاعرة من شوارع العصر العباسي ، دخلت مع أبيها على المهدي  
فأنشدته ، قولها فيه :

رُبَّ عيش ولف ونعيم  
وبهاو وشرق الميدان  
سلة الله بالتحابين حتى  
فصرت دون طوله العيان  
فقصر السلام من سلم الله  
به وأبقى خليفة الرحمن  
وهي قطعة طويلة ، فلما ألحها عليه أمرها بعشرة آلاف ولأبيها  
بمنها ، ثم دخلت على العباسية بنت المهدي فقالت :  
أنيك يا عباسية الخبر لي حزن  
وقد عجبفت أم الهزلي وكنت  
وما تركت منا السنون يقة  
سوى رمة منا من الجهد رقت  
فقال لنا من يتصنع الرأي نفسه  
وقد ولت الأموال عنا فقلت  
عليك ابنة المهدي عودي بيها  
فإن عمل الخبر لي حيث خلّت  
فأمرت لها العباسية بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب ، فقالت :

أغشيتي يا ابنة المهدي عني  
بأعجزين كثير فيها السورق

خ

خديجة بنت أحمد كلثوم المعافري :

شاعرة عباسية عاشت في منتصف القرن الرابع الهجري ، تعلق بها  
أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ، وتعلقت به لأبيه وكيسته ،

قالت وقد وثى بها أحد الوشاة :

فرقوا بيننا قلما اجتمعنا  
منقوتنا بالزور والبهتان  
ما أرى فعلهم بنا اليوم إلا  
مثل فقل الشيطان بالإنسان  
لقت نقي عليك ، بل لف نقي  
منك إن بئت يا أبا مروان  
وخديجة مع أبي مروان أخيار ولشعار ذكرها السيوطي  
والصفدي والموي .

د

دنائير ، مولاة محمد بن كناسة :

دنائير شاعرة عباسية ، مولاة محمد بن كناسة الشاعر العباسي  
المعروف ، وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء يمرض دائماً لجارسته  
دنائير ، ويظهر حبه لها ، حين سمع غناها ، فقالت دنائير فيه :

لأبي الشعثاء حب باطل  
ليس فيه نغمة للمتهم  
يا سؤادي فإزجزي عنه ويا  
عبث الحب به فاقعد وقم  
زارني منه كلام صائب  
ووبلاط الغيبين الكلم  
صائد نائمة غزلانة  
مثلاً تلمن عزلاً الحرم  
صل إن أحيت أن تعطى للمي  
بأبى الشعثاء ثم وصم  
ثم ميعادك يوم الحشر في  
جنة الخلد إن الله رحم



حيث ألقاك غلاماً ثلاثاً

ياقماً قد كملت فيه النعم

3

### زهراء الكلابية :

شاعرة من شواعر الدولة العباسية ، كانت تحدث إسحاق الموصلي ، وتناشده أشعارها ، وقيل إليه ، وكانت تكنى عنه في عشرينها إذا ذكرته به «ججل» ، وحدث أن غابت عنه فترة من الزمن ، فكتب إليه تقول :

وجندي بججل على أي اجتمعته

وجند السقم بيز بعد اتلاف

أو وجند تكنى أصاب الموت واحدا

أو وجند مغترب من بين آلاف

فاجابها إسحاق بقوله :

أمر السلام على الزهراء إذ شجعت

ولم لها قد أثقت القلب ما خافا

فما وجدت على إلقاء أمارته

وجندي عليك وقد فارت آلاف

لن

### سكنن ، جارية عمود الوزاق :

شاعرة عباسية ، كانت أمة عمود الوزاق ، فلما أراد بيعها بعث إلى المعتصم الخليفة العباسي ، تسأله أن يشتريها ، فرفض ، وخرق رسائلها ورمى بها ، لأنه كان أراد مرة ابتاعها فأبى . فقالت سكنن في ذلك :

ما للرسول أثنائي منك بالباس

أحدثت بعد وداع جفوة القاسي

فهيك الزموني ذنباً يظلمك في

ماذا دعاك إلى تحريق قرطاسي

يا مئيع الظم ظمناً كيف شئت فكن

عندي رضاك على العينين والراس

إني أحبك حباً لا لفاشئ

والحب ليس به في الله من باس

وهي قصيدة طويلة ذكرها السيوطي في السطوف ، كما ذكر قصة

بيعها ابن المعتز في طبقات الشعراء .

ش

### أم الشريف :

شاعرة من شواعر العصر العباسي ، ذات عقل ورأي وفصاحة ، عاشرت المعتضد بالله ، نصحت لابن أخيها محمد بن أحمد قائلة :

أقبل نصيحة أم قلبها وجع

عليك خوفاً واشفاقاً وقلي سدا

واستعمل الفكر في قولي فإني إن

فكرت القيت في قولي لك السرنا

واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا

نعمت مالا ولا أهلاً ولا ولدا

ولما كان فتح آمد ، وعظم القتال ونزل ابن أخيها محمد بن أحمد

على الأمان قالت :

ربيب الزمان وصره

وعتوه كشف الفناعا

وأذل بعد العز من العدا

حب والسطل الشجاعا

يا ليت شعري هل ترى

يسوماً لفرقتنا اجتماعا

ص

### صارة الحلبية :

شاعرة أدبية ، وطيبة ماهرة ، كانت تحيد كثيراً من الصناعات ، كما كانت نقد على الملوك والأمراء وتقدمهم ثم ارتحلت إلى الأندلس ، ومدحت ابن الأحمر ، فقالت :

سما لك ملك لا يزال مجدا

وعزاً وتأييداً ، ونصراً مؤيدا

أرى السدحر فيما تشبه لك خناعاً

على كل ما تحضرة لك مشجدا

وهي قصيدة طويلة ، فاستحبها ابن الأحمر ، وأكرم وفادتها وواصلها . وقد عد بعض المؤرخين صارة من التوسيات ، ولكنها من حلب ، بالشام .

## ع

### عُلَيَّة بنت المهدي :

هي شاعرة عباسية ولدت سنة ١٦٠ هـ ، وترُثت في بيت الخلافة ، كانت تقرأ القرآن الكريم ، وكتب الأدب ، كما كانت لا تملك شيء غير قول الشعر ، وكان الرشيد يُبالغ في إكرامها ، وقد اختصتُ خادمًا من خدمه يُقال له ( طَل ) ، فكانت ترسله شعرًا ولم ترهُ ألبما ، فمُت إليه ، وحديثه ، وقالت في ذلك :

قد كان ما كُلِّفْتُ زِمناً

بما طُلُّ من وجدي بكم يَكُنْ

حتى أتيتك زائراً عجلاً

أشي على حظي إلى حلف

وحجبت طل على علية ، فقالت وقد صُغِفَت اسمه :

أيا سرور البستان طال تشوقي

فهل لي إلى طُلِّ لَدَيْكَ سَبِيلُ

حتى يلتقي من ليس يلفي غروجه

وليس لمن يسوى إليه دخولُ

عني الله أن ترتاح من كربة لنا

فيلس اغباطاً غلة وغليلُ

وقد توفيت علية بنت المهدي سنة ٢١٠ هـ ، وخلقت ديواناً من الشعر معروفًا بين الأدباء ، وقد حققت إحدى طالبات الدراسات العليا بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وقدمت دراسة علمية عن عُلَيَّة .

## ف

### فضل الشاعرة :

من الشاعرات المبدعات في العصر العباسي ، عشقت الشاعر سعيد ابن حميد ومن شعرها :

وميتك لو صرحت بسامك في الهوى

لأفصرت عن أشياء في الهزل والجذل

ولكنني أئدي هذا موؤدي

وذاك ، وأخو فيك بالث والوجد

عفاة أن يُغري بنا قول كاشع

عدو فيعي بالوصال إلى الصل

ثم رأت غلامه يثان بن عمرو المغني وكان جلاً فأحبته وسلت سعيداً ، ومن قولها في يثان :

يا فضل صبراً إيا مينئ

يجرهما الكاذب والصادق

ظن يثان أسي عنته

روحى إذا من بدني طلق

ولما مع سعيد بن حميد ويثان بن عمرو أخبار كثيرة متفرقة في كتب الأدب ، ذكرها كل من القالي والأصفهاني والسيوطي والوشاء وابن ظافر وابن شاعر وغيرهم .

## ق

### قاسم . جارية ابن طرخان :

شاعرة من شوارع العصر العباسي ، ذكرها أسامة بن منقذ في كتابه أخبار النساء ، دخل عليها العباس بن الأحنف فقال لها : أجزي هذا البيت ، وأنشد :

أهدى له أحبابه الترس

فكفى ، وأشفق من عيلة زاجر

فقالت وأسرت :

منطراً منها أنته وطعنها

لواناً باطئة علات الظاهر

## ل

### لُبَّابة بنت علي بن المهدي :

شاعرة من شوارع العرب في الدولة العباسية ، تزوجها محمد الأمين ابن هارون الرشيد ، ولكنه قتل قبل أن يدخل بها ، فقالت ترثيه :

أبكك ، لا للنعم والأنس

بل للمعالي والريح والقرس

أبكى على فارس فجعت به

أربلي قبل ليلة القرس

بافارساً بالعراف مطرحاً

خانتة قوافه مع الخرس

من الليلى إذا هم سغبوا

وكل عاب ، وكل عفس

ألم نل لبر ، ألم نل لصفوة

ألم نل لذكر الإله والغلس





#### مخبوئية :

شاعرة عباسية مطبوعة ، ومولدة من مولدات البصرة ، كانت لرجل من الطوائف ثم أهدبت إلى المتوكل ، فحلّت في قلبه معاً جليلاً . يُروى أنها استمعت إلى المتوكل من وراء ستار وهو يتحدث عليّ ابن الجهم عن جاريته قبيحة ، أنه دخل عليها فوجدتها قد كتبت اسمه على خديها بقلابة ، فوالله ما رأى شيئاً أحسن من سواد تلك القلابة على بياض الخد ، وأمر عليها أن يقول في ذلك شعراً ، فقالت :

وكاتبتم في الخد بالسك جعفرأ

بغني تحط السك من حيث أشرأ

لئن كتبت في الخد سطرأ بكفها

لقد أودعت قلبي من الحب أسطرأ

فما من لملولك لملك يميني

مطبع له فيما أشر وأظهرأ

وبما من تناعها في الريرة جعفرأ

سقى الله من سفيا ثيالأك جعفرأ

ودفع المتوكل إلى مخبوءة نفاحة ، فبعث إليه برقعة مكتوب فيها :

يا طيب نفاحة خلوت بها

تُشعل ناز الهوى في كبدي

أنكي إليها ولتكني نفسي

وما ألقى من شدة الكند

لسو أن نفاحة بكت ليكت

من رحنني هذي التي بيدي

إن كنت لا ترحمن ما لقيت

نسي من الجهم فارحمي جدي



#### نسيم :

هي جارية أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ، فلما مات مولاهما أحمد هذا رثته بفصائد منها قولها :

ولسو أن متناً هابة لوث قلبه

لما جاءت القدار وهو خرب

ولسو أن حباً قبله صائفة السرى

إذا لم يكن للأرض فيه نصيب

وقالت أيضاً من قصيدة أخرى في رثائه :

نسي فدأؤك لسو بالناس كلهم

فما بي عليك فتوا أنهم ماتوا

وللسوى موتة في الدهر واحدة

ولي من الغم والأحزان مؤتات



#### هند بنت أبي عبيدة :

هي بنت أبي عبيدة ، وأم موسى بن عبيد الله ، وهي أديبة شاعرة عباسية ، وكان أبها موسى آدم شديد الأمانة ، فقالت فيه :

إسك أن تكون جونا أنزعأ

أجدر أن تضرهم وتنفعأ

ونسلك العيش طريفاً مهتأ

فرداً من الأصحاب أو مشعأ

وقد ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في أغنيته .



#### ولادة المهزمية :

شاعرة عباسية من أهل البصرة ، توفيت نحو سنة مائتين هـ ، قال المرتضى في أماليه : أنشدنا أبو هفان لولادة تغنر بقومها :

لسولا انتقاء الله قنم ينفخر

لا يبلغ الثقلين فيه مقامي

بأسوة في الحاهلية سادو

بدلوا الملا أسراء في الإسلام

جاءوا فسلوا مائتين أذاقم

لنداهم بذل على الأقوام

قد انجروا في السؤدد بين وأنجروا

بنجاسة الأخوال والأصنام

قوم إذا سكوا تكلم مجدهم

عنهم ، وأحرم من دون كل كلام



## كتب وردت في المجلة

«وردت للمعجزة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء نقائي جديده من شأنه أن يفتح أمام القاري، افقاً أوسع وأرحب وأبعد.  
مدي».

### منشورات تامة

عن مؤسسة تامة للنشر  
السعودية ضمن سلسلتها  
«الكتاب السعودي» صدرت  
الكتب التالية:

«الجيل الذي صار سهلاً»  
للمرحوم الأديب السعودي أحمد  
قنديل، والكتاب عبارة عن  
ذكريات شتى واستطرادات في  
الأدب والشعر أو نوع من حكاية  
مطلقة، حكاية نابت فيها الغزوة  
والاستطراد مناب قاعدة التسلسل  
كما أوضح المؤلف نفسه. كتبت  
بأسلوب ساهر يحفل بالطرفة ويصاه  
الكتبة. يقع الكتاب في (٢٣٠)  
صفحة من القطع المتوسط.

«من ذكريات مسافر»  
للاستاذ محمد عمر توفيق  
والكتاب جملة انطباعات وذكريات  
مسافر عن بعض الرحلات للبلدان  
الأوربية والآسيوية والإفريقية يغلب  
عليها أسلوب الفصح والشاهدة كان  
كتبتها في الصحف السبارة ثم  
المملكة العربية السعودية ثم  
عاد ونسها في كتاب واحد. يقع  
الكتاب في (١٨٩) صفحة من  
القطع المتوسط.

«عهد الصبا» لالأستاذ  
الأردني إسحاق القدس كان كتبه  
أصلاً بالإنجليزية، ثم قام بترجمته  
إلى العربية الأديب السعودي  
الأستاذ عزيز ضياء. يصف  
المؤلف بيادية الأردن وفلسطين،  
ويذكر مراتع صباه وحنينه إليها بعد

أن سلها العدو الإسرائيلي والكتاب  
يزخر بالحنين ولوعة الضياع. كتب  
بأسلوب يندفج بالحنن والصمت  
الحادى دون أن تتأجج نار الثورة  
فيه. يقع الكتاب في (١٧٢)  
صفحة من القطع المتوسط.

«كتاب التنمية قضية»  
للدكتور محمود محمد سفر  
وهو تصور علمي اجنابي للتنمية  
في المملكة العربية السعودية  
طرح من خلاله قضايا الطاقة  
البشرية والتفاعل الاجنابي والتطور  
القائم في الملكية الفنية وممر للذ  
الحضاري الذي يعم البلاد مع وعيه  
النم بالثراث الأخلاقي والمقائدي  
للأمة الإسلامية. يقع الكتاب في  
(٧٩) صفحة من القطع المتوسط.

«قراءة جديدة لسياسة  
محمد علي في الجزيرة العربية  
والسودان واليونان وسورية»  
للدكتور سليمان محمد  
الغنام، والكتاب قراءة جديدة  
كما أشار الكاتب في عنوان كتابه  
تلك السياسة منذ عام (١٨١١) -  
١٨٤٠م، وقد تتبع المؤلف  
سياسة محمد علي وآثارها وتوصل  
إلى نتائج أودعها آخر كتابه. تقع  
الدراسة في (١٧٤) صفحة من  
القطع المتوسط.

«الظلم» بمجموعة قصص  
قصيرة للقاص السعودي عبيد الله  
عبد الرحمن جفري استوحى  
معظم أحداثها من جو الحاضرة  
والدنية وأثّر قصصه بأنواع المشاعر

الإنسية. كتبت بأسلوب عاطفي  
يجمع تغلب عليه رومانسية طاهرة  
تتكون المجموعة من (٩) قصص  
قصيرة. وتقع في (١١٩) صفحة  
من القطع المتوسط.

«الدوام» قصة طويلة  
للأديب الطيب السعودي عصام  
خوثير وهي عبارة عن سرد لتفاحة  
جيلين، ومناقشة هائلة للموضع  
الوظيفي والدور الاجنابي للثروة في  
مجتمع الغد من خلال المسك بالقم  
والثالث الأخلاقية ودون أن تتغل  
الرأه عن دورها الأساسي في  
الأسرة. كتبت المجموعة بأسلوب  
الحوار السرحي ذي السطابع  
الشعبي. يقع الكتاب في (١٣١)  
صفحة من القطع المتوسط.

كما صدرت رواية السطية  
الأديبة السعودية أمل محمد شطفا  
«غداً أئسى» وتتكون الرواية من  
عشرة فصول الخلد الأدبية جنوب  
شرق آسيا مسرحاً لمعظم أحداث  
روايتها وتزعم الرواية إلى بعض  
المعاني الثرية من خلال فكرة  
الخطأ والتدريج التي تسود أكثر  
العلاقات الاجنابية وتسلححت  
فصول الرواية لتخدم بتأديها الفني.  
تقع الرواية في (١٧٦) صفحة من  
القطع المتوسط.

كما صدر عنها كتاب «أزمة  
الطاقة إلى أين؟» للدكتور  
عبد العزيز حسين الصويغ  
والكتاب دراسة إحصائية بالرسوم  
البالي والخرائط للقوة البترولية

كسلاح عربي ضد العدو وأصدقائه  
ناقش من خلاله بدائل الطاقة  
كالفحم والطاقة النووية وغيرها  
والتى إلى أن أزمة الطاقة أزمة  
مقتملة خططت لها دعاية  
العدو. يقع الكتاب في (١٨٤)  
صفحة من القطع المتوسط.

### إعراب القرآن الكريم وبيانه

صدر عن دار الإرشاد في  
حصص كتاب «إعراب القرآن  
الكريم وبيانه» للأستاذ محيي  
الدين الدرويش والكتاب  
يتنقى إعراب القرآن الكريم وبيانه  
من الشاحية التحوية واللغوية  
والبلاغية وقد جعله بعدد أجزاء  
القرآن الكريم منضماً قوائد جمه  
استخرجها أثناء تأليفه. يقع  
الكتاب في (٢٠٠) صفحة من  
القطع المتوسط.

### الجمعية السورية لتاريخ العلوم

صدر عن معهد التراث  
العلمي العربي بجامعة حلب  
مجموعة أبحاث كانت ألفت في  
المؤتمر السنوي الثالث لجمعية  
تاريخ العلوم ونشأت الأبحاث  
موضوعات شتى في تاريخ الطب  
العربي والعلوم العامة ووسائل  
الحروب في عصر الرسول صلى الله  
عليه وسلم. تقع الأبحاث في  
(٣٦٤) صفحة من القطع الكبير.



يمتاز جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد المشترك في المسابقة من المعلومات التي يحصل عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة . كما يمتاز أن يلقي القارئ أو يعتاد على زيارة المكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زواياً ثقيلاً .

وتأمل القائدة من الصور في المسابقة في الدرجة الثانية ، لأنها حين وضعنا المسابقة لم تكن نهدف للاغراء الذي يقدر ما كنا نهدف إلى استعادة القارئ لتألقاً . . والقصور يأتي نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وبهذا عند الفوز - يكون الكسب مرتين ، مرة الكسب التفاضلي . ومن ثم الكسب المادي . ومن لم يتمكن من الكسب المادي فسكان الكسب التفاضلي لم يفقه . وهو أكبر كسب . . لأن الحكمة تقول : « المال محرمه ، والعلم بحرمته » .

وبحين حين وضعنا شروط المسابقة ووضعتنا من بين الشروط أنه من حصل القارئ أن يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن يرفق قسمتين كتاباً يعطي القارئ فرصة للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ، ويختار في أي الإجابتين يصحح . هذا فالطلب أن نوضح كل إجابة مع قسمتها في طرف مستقل لتسهيل مهمة اللجنة في القرو والاطلاع . كما تبه القارئ بأن تكون الإجابة على وجه واحد من الدوق ، ويخطو والمسح وفي حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على الطرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه النقطه تصوت على بعض القراء ربما عن غير قصد . . وهذه الكلمة للتنبه . . والله الموفق . . وهو من وراء القصد .

المجلة

## مسابقة مجلة الفصيل

### شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي . . موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :  
 أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال  
 ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال  
 ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال  
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ريال سعودي ) .  
 وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة ( ٢٠٠ ريال سعودي ) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة . . ورافاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :  
 ( الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفصيل - ص . ب ( ٣ ) المسابقة ) .  
 مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



**السؤال الأول :**

كم قرناً مكثها المسلمون في شبه الجزيرة الإسبانية ( الأندلس ) ، وما آخر القواعد الإسلامية التي فقدتها العرب هناك ؟

**السؤال الثاني :**

من هو « همام » .. وكلم مرة ورد ذكره في القرآن الكريم ؟

**السؤال الثالث :**

ما المقصود بقولهم « مسر طيران » .. وهل يتغير بتغير العوامل المحيطة ؟

**السؤال الرابع :**

ما المقصود بنظام المُخْتَصِب .. وما مهامه ؟

**السؤال الخامس :**

ما الاشعاع دون الأحمر .. وكيف يستخدم في التصوير الفوتوغرافي ؟

**السؤال السادس :**

ما الفرق بين الكيلوواط .. والكيلوساكنل .. وفيما يُستخدم كل منهما ؟

**السؤال السابع :**

ماذا تعرف عن التقويم الغريغوري .. وإلى أي حد تكون دقته بالنسبة لغيره من التقاويم ؟

**السؤال الثامن :**

أذكر صدر البيت الثاني .. وأذكر قائله :

أغشى السوى واقفٌ صَنِ النغم .....

**السؤال التاسع :**

ما الفرق اللغوي بين « الخنع » ، و « الخلع » ؟

**السؤال العاشر :**

« كديموم » عنصر فلزي رمادي ، أو أبيض يميل إلى الزرقة .. متى ينتج .. وفيما يستخدم ؟

**تقسيمية**  
**مسابقة مجلة**  
**الفصل**  
**العدد ( ٤٧ )**

الاسم :  
المهنة :  
العنوان :  
.....



## نتائج مسابقة العدد الأربعين

- فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ محمد الوزاني، وعنوانه المركز التربوي الجهوي آسي - المغرب.
- وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي الأخ عبد الله راشد الماجد، الأملج / ليلي، المكتبة العامة.
- وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ بوجمة كروش، الجزائر، ولاية جيجل ١٨، البلدية، سيدي معروف، ص. ب. رقم (١).
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أمثالهم:
- من سورية - حص، ص. ب. (١٧٢) الأخ محمد تيسر الزين.
- من العراق - النجف، ص. ب. (٥٠) الأخ محمد رضا آل صادق.
- من تونس - صفاقس، الأخت نجية درمال ولدت معالج.
- من السودان - كلية القانون، جامعة الخرطوم، الأخ محمد طه محمد أحمد.
- من مصر - الإسكندرية، الأخت عزة عبد الحميد محمد علي.
- من لبنان - كلية التجارة، السنة الثالثة، جامعة بيروت العربية، الأخ نبيل محمد أحمد الرماحي.
- من الأردن - أربد، جامعة اليرموك، ص. ب. (١٩٥) الأخ جبر محمود حدير الشريدة.
- بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مثلاً ريال سعودي فقد فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أمثالهم:
- من الإمارات العربية المتحدة - الشارقة، ص. ب. (٥٩٨) الأخ إسحاق عيسى مصطفى.
- من مصر - محافظة السويس، مديرية المحبين - الأخ أحمد رفعت بكر علي.
- من البحرين - مركز رقم (٦٨٤)، طريق ٧١٣ مجمع ٨٠٧ مدينة عيسى، الأخ جليل منصور العريض.
- من سورية - دمشق، الأخت ليلى كامل دباغ.
- من قطر - الدوحة، وزارة التربية والتعليم، ص. ب. (٨٠) الأخ محمد لستيه سعيد لصوي.
- من المغرب - أوكازان، وزارة المدارس، رقم (٢٣٥) الأخ نور الدين عمدة.
- من السودان - جامعة الخرطوم، كلية الهندسة، الأخ ياسر محمد خير محمد سعيد.
- من الأردن - عمان، الأخت أمينة عبيد الهادي.
- من ليبيا - طرابلس، الأخت نجلة إبراهيم حبيب الله.
- من سورية - اللاذقية، ثانوية عمر بن الخطاب، الأخ معين خليل أشقر.

## أجوبة مسابقة العدد الأربعين

- ١ ج عرف الشعر العربي بظاهرة «المعارضات» والشعراء الذين عارضوا قصيدة «الردة» للبوصري كثيرون منهم: أحمد شوقي، محمود سامي البارودي، محمود صفوت الساعاتي، صفي الدين الحلي.
- ٢ ج البحيرة - يفتح الباب - النافذة تنشق أذنبا وتخل للطلوعيت، السابعة: النافذة تسب في الجاهلية لئلا يجرى ويحرم بحيث لا يستفاد منها، الحام: هو الفحل يولد من ظهره عشرة أبطن ليقولوا هي ظهره فلا يحصل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرض. وكلها عادات جاهلية.
- ٣ ج معاوية بن أبي سفيان أول من أقطع القطائع، وتخلف صوته في التكبير، وفرض الناس إخراج ذكائبهم، والقذ صاحب شرطة، والقذ مقصورة في المسجد.
- ٤ ج الزوزوريات: هي نوع من أدب الرسائل في الأندلس، أصلها استشارة لفظية عابرة، طورها الكتاب لإبراز السرعة في التفككه والسخرية، وأول مبتدئ لها الكاتب الوزير أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأندلسي (القرطبي) العالم.
- ٥ ج منصور بن عكرمة كاتب الصحيفة التي تكتابت فيها قريش على بني هاشم رضي عبد المطلب، ويقال إن عكرمة شلت يدها.
- ٦ ج عروة بن الزبير أول من ألف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٧ ج عدد دوائر الشعر العربي (٥)، وعدد مجروره (١٥)، وهناك من يصف عليها مجراً ليصح المجموع (١٦) مجراً.
- ٨ ج «الأيروكو» مجموعة من القبائل تعيش في أجزاء من شمال شرقي أمريكا، الذي يعرف الآن باسم ولاية نيويورك.
- ٩ ج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أول من كتب التاريخ الهجري وأول من اتخذ بيت المال، ودون الدولتين، وأشار الساجد في ليلتي رمضان، وهن الليل، وعاقب على الخبثاء.
- ١٠ ج أشهر مراكز تربية الألبان توجد في اليابان وهي: مقاطعة (مسي)، ثم تليها (تساجازاكي)، (هسيروشي)، (أهيا)، (كاجاوا)، ثم (كوتشي).

# ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE  
PUBLISHED BY  
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To :  
Riyadh - Saudi Arabia  
Al-Faisal Magazine  
P.O.Box 3

Tel.: 4653026-4653027

## EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	\$	5

## ● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً

لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيسل

## ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150

Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

# الفيسل

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفيسل الثقافية

## المراسلات

الرياض - المملكة العربية السعودية  
مجلة الفيسل  
ص.ب (٣)

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

## أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٨ ريالاً	المملكة العربية السعودية
٦٠٠ فلس	الكويت
٧ دراهم	الإمارات العربية المتحدة
٦ ريالاً	قطر
٥٠٠ فلس	البحرين
٦٠٠ فلس	سلطنة عمان
٤٠٠ فلس	الأردن
٦ ريالاً	ج . ع . أجنبية
٨٠٠ فلس	ج . أ . اليمن الديمقراطية الشعبية
٣٠٠ مليم	مصر
٣٠٠ مليم	السودان
٥ دراهم	الغرب
٥٠٠ مليم	تونس
٥ دينار	الجزائر
٤٠٠ فلس	العراق
٥ ليرات	سورية
٥ ليرات	لبنان
٨٠٠ درهم	ليبيا

لترتيب الاشتراكات يرجى إرسال هذا النموذج إلى:  
دار الفيسل الثقافية - الرياض - المملكة العربية السعودية  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - جدة - المملكة العربية السعودية  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - القاهرة - جمهورية مصر العربية  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - الكويت - دولة الكويت  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - عمان - سلطنة عمان  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - الأردن - المملكة الأردنية الهاشمية  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - لبنان - الجمهورية اللبنانية  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - سوريا - الجمهورية العربية السورية  
أو إلى:  
دار الفيسل الثقافية - ليبيا - دولة ليبيا

**تهامة**

للإعلام والعلاقات العامة  
والإعلانات التسويقية